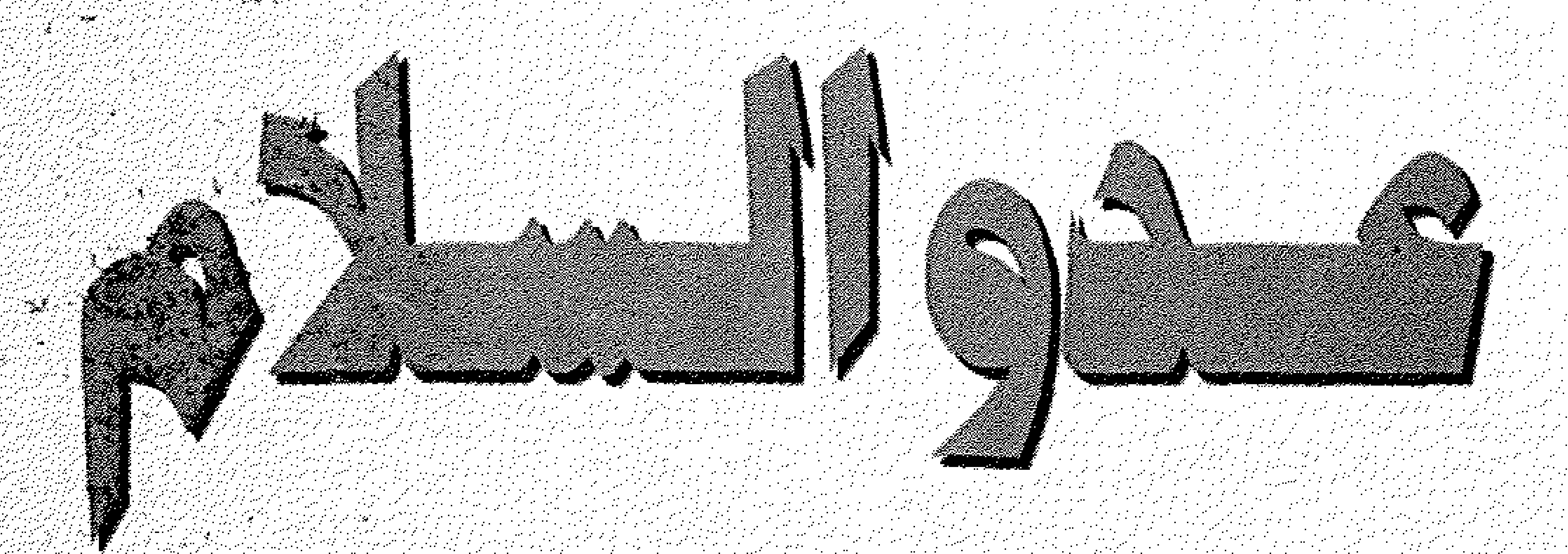
مكتبة الأسرة
٢٠٠٠

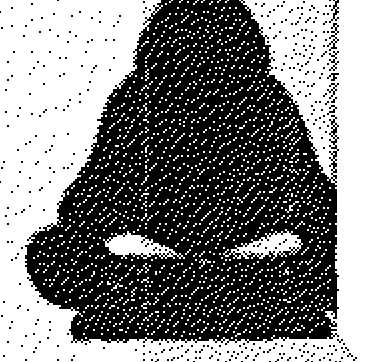
مهرجان القراءة للجميع
عشر سنوات
2000

الأعمال الخاصة

جلال دويدار



عدو السلام



الهيئة المصرية
العامة للكتاب



عدو السلام

اسم العمل الفنى: العجوز والعصا ١٩١٤م

التقنية: حبر على ورق

المقاس: ٢٢×١٧,٥سم الهند

مارك شاجال (١٨٨٧ - ١٩٨٥)

مصور وحفار وخزاف روسى، تتلمذ على الفنان «باكست» فى مدينة لينينجراد، وأتم دراسته فى باريس حيث درس أعمال ماتيس وبيكاسو وليجييه، ثم تحول من الأسلوب التأثيرى إلى التكعيبى: عاد إلى روسيا ليبتدع أسلوبًا خاصًا به مستوحى من الفنون الشعبية لمدينة بطرسبورج وليوسوفو، وفى عام ١٩٢٣م عاد إلى باريس ليقدم أسلوبه الخيالى. الشاعرى الأخاذ المشحون بالسعادة والنشوة. بعد اكتماله وثراء ألوانه. وفى عام ١٩٤١م استدعاه متحف الفن الحديث بنيويورك للعمل، واقتنى منه المتحف كثير من الأعمال. ومع أن فن شاجال متصل بالسريالية بوشائج لاتنقطع إلا انه لايخضع للتصنيفات المتعارف عليها.

محمود الهندى

عدو السلام

جلال دويدار



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠
مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(الأعمال الخاصة)

عدو السلام
جلال دويدار

الغلاف
والإشراف الفنى:
الفنان : محمود الهندى

المشرف العام :
د . سمير سرحان

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الإدارة المحلية

وزارة الشـــباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

على سبيل التقديم

«كتاب لكل مواطن ومكتبة لكل أسرة» تلك الصيحة التى أطلقتها المواطنة المصرية النبيلة «سوزان مبارك» فى مشروعها الرائع «مهرجان القراءة للجميع ومكتبة الأسرة» والذى فجر ينابيع الرغبة الجارفة للثقافة والمعرفة لشعب مصر الذى كانت الثقافة والابداع محور حياته منذ فجر التاريخ.

وفى مناسبة مرور عشر سنوات على انطلاق المشروع الثقافى الكبير وسبع سنوات من بدء مكتبة الأسرة التى أصدرت فى سنواتها الست السابقة «١٧٠٠» عنواناً فى حوالى «٣٠» مليون نسخة لاقت نجاحاً واقبالاً جماهيرياً منقطع النظير بمعدلات وصلت إلى «٣٠٠» ألف نسخة من بعض إصداراتها.

وتنطلق مكتبة الأسرة هذا العام إلى آفاق الموسوعات الكبرى فتبدأ بإصدار موسوعة «مصر القديمة» للعلامة الاثرى الكبير «سليم حسن» فى «١٦» جزءاً إلى جانب السلاسل الراسخة «الابداعية والفكرية والعلمية والروائع وامهات الكتب والدينية والشباب» لتحاول أن تحقق ذلك الحلم النبيل الذى تقوده السيدة: سوزان مبارك نحو مصر الأعظم والأجمل.

د. سمير سرحان

مقدمة الكتاب

من المؤكد أن السلام سوف يفرض نفسه فى النهاية، رغم الدائرة المفرغة، التى يدور فيها منذ سنوات نتيجة المناورات والمساومات وحالات الغرور والغطرسة، والجليطة التى تتسم بها المواقف الإسرائيلية.

ومع توالى الأشخاص المسئولين عن إدارة عجلة الحكم فى إسرائيل. فإن نزعة التوسع والعدوان لا يتغير هدفها وإن كانت تختلف فى وسائل وأساليب كل واحد منهم فى الوصول إليه.

لقد أثبتت الأحداث أنه لا فرق بين سياسة بيجن وشامير، وبيريز ورابين، ونتنياهو وباراك وأن جميعهم ملتزم بخط واحد، يتركز فى الاستيلاء على أكبر مساحة من الأرض، واغتيال كل حقوق ممكنة للشعوب العربية.

وفى أعقاب الانتصار، الذى حققه العرب فى حرب ١٩٧٣ وفى مواجهة هذا الصلف الإسرائيلى أتيحت الفرصة لدول المواجهة العربية -

التى احتلت إسرائيل أراضيها بعد هزيمة يونيه ١٩٦٧ - لاستعادة حقوقها السليبة، من خلال الاتفاق الذى وقعه الرئيس الراحل أنور السادات عام ١٩٧٩ فى كامب ديفيد. سبق هذا الاتفاق.. اجتماع مينا هاوس عام ١٩٧٧، والذى رفعت فيه أعلام سوريا وفلسطين، بينما كان المناخ مهيأ تماماً للتقدم على طريق السلام.. ولكن عقدة تضييع الفرص، التى يعانى منها العرب، منذ كارثة الاستيلاء اليهودى على فلسطين سنة ١٩٤٨ أدى إلى عدم استيعاب الموقف. كان من نتيجة هذه السلبية.. تكريس الاحتلال الإسرائيلى للأرض السورية والفلسطينية وزيادة أعداد المستوطنات إلى أضعاف أضعاف ما كانت عليه.. بينما نجحت مصر فى استثمار انتصار أكتوبر المجيد فى تحرير كل حبة رمل من أرض سيناء.

ورغم أنه لا خلاف بين عدوانية كل حكام إسرائيل وتطلعاتهم نحو التوسع، إلا أن جليطة وصفاقة نتنياهو، الذى تولى المسئولية بالانتخابات، التى أجريت بعد اغتيال رابين فاقت كل الحدود. إن سنوات حكمه الثلاث لم تكن كلها سوى حلقات من الاستفزاز، والتحدى لكل قرارات الشرعية الدولية.

ورغم عمليات الابتزاز التى مارسها على كل الساحات إلا أنه بفضل مساندة ودعم الرئيس مبارك لحرية الصحافة فإنه لم يتمكن من ابتزاز

الصحافة المصرية من خلال الاتهام بالسامية، ودفع جماعات اللوبى الصهيونى فى أمريكا وأوربا للضغط من أجل مساندة سياسته، ومخططاته العدوانية.

إن محتوى هذا الكتاب يمثل جزءاً من المقالات، التى نشرتها «الأخبار» لكشف عداء نتنياهو للسلام وإصراره على التعامل مع العرب والعالم الخارجى بلغة حوارى نيويورك، التى جاء منها ليقود دولة اليهود العدوانية فى الشرق الأوسط.

وإذا كان عهد نتنياهو قد ولى وانتهى مع هزيمة حزب الليكود، الذى تزعمه بعد شامير إلا أن انتصار حزب العمل فى انتخابات العام الماضى بزعامة باراك، صاحب الابتسامة البلهاء الصفراء لم يغير من الأمر شيئًا.. حيث مازالت مسيرة السلام «محلك سر»، تحكمها أطماع التوسع، رغم الوعود والتعهدات والاتفاقات، التى تم توثيقها.

إن المفاوضات على المسار السورى متوقفة نتيجة رفض إسرائيل الالتزام بمبدأ الأرض مقابل السلام، الذى وافقت عليه فى مؤتمر مدريد للسلام بشهادة كل القوى الكبرى والأمم المتحدة.. أما المفاوضات مع الفلسطينيين، فإنها تدور فى دائرة مفرغة، هدفها ابتلاع أكبر قدر من الأرض الفلسطينية، وتجريد الدولة الفلسطينية من أى سيادة على بقية الأرض، التى تسمح إسرائيل بإنهاء احتلالها لها.

فى نفس الوقت تقف بعض الدول العربية عاجزة متفرجة، مستسلمة للابتزاز، والضغط الإسرائيلى دون أى اعتبار لأثر ذلك على وحدة الصف العربى، فى مواجهة العداء الإسرائيلى للسلام، وما يمثله من خطر على الأمن القومى العربى.

إن سياسة باراك لم تعط أى مؤشر حتى الآن عن رغبة حقيقية فى تحقيق السلام العادل، والشامل وهو ما يجعلنى أقول: إنه لا فرق بينه وبين نتنياهو عدو السلام وأن أحمد زى سيد أحمد، حتى الآن، كما يقولون فى المثل العامى..

جلال دويدار

من طينة واحدة وإن اختلفت الوسائل

أمضيت الـ ٤٨ ساعة الأخيرة أتابع أحداث الانتخابات الإسرائيلية باهتمام، رغم أننى أعلم يقينًا أنه لا فرق بين بيريز رئيس العمل، وبين نتنياهو رئيس الليكود فالاثنان من طينة واحدة، فلسفتها العدوان على الحقوق العربية وإن اختلفت الوسائل..

حقيقة إننى أحسست بالأسف لسقوط بيريز لا لشىء إلا لأنه فى بعض الأحيان يرتدى القفّازات الحريرية وهو يمارس هواية العدوان بعكس نتنياهو الذى يعبر عن عدوانيته بوضوح وبالصوت العالى مع التهديد بالثبور وعظائم الأمور!!

إننى على ثقة أن هذه التمثيلية وما صاحبها من ضجيج إعلامى هائل إنما تدخل فى إطار لعبة توزيع الأدوار وتبادل المواقع فى الوقت المناسب، تحت إشراف ووصاية المؤسسة العسكرية وأجهزة الأمن التى هى الحاكم الحقيقى لإسرائيل بلا منازع.

ومهما كانت التحليلات سلبية أم إيجابية بالنسبة لانتخاب نتنياهو فإنه لا خيار أمام إسرائيل سوى السلام وإلا واجهت عزلة دولية حقيقية..

لقد دارت عجلة السلام ولا يستطيع أحد وقفها - كما سبق وأعلن الرئيس مبارك - وإن كان من الممكن فى ضوء نتائج انتخابات إسرائيل إثارة بعض العقبات من أجل بطء هذا الدوران.

● ● ●

إن ما حدث وما سوف يحدث ليس سوى إحدى حلقات مسلسل حرب الأعصاب التى تمارسها إسرائيل ضد العرب - مستغلة فى ذلك شعار الديمقراطية - لتخويفهم، وحتى يتسرب اليأس إلى نفوسهم بعد أن مزقتهم وفرقتهم الخلافات.

ولإدراك هذه الحقيقة، فإن علينا أن نتذكر تلك الحملات التى وجهت إلى مصر - لتكريس الاحتلال الإسرائيلى لسيناء - من خلال وسائل الإعلام العالمية، فى سنوات ما بعد نكسة ١٩٦٧ ، وما قبل حرب ١٩٧٣ بأيام قليلة. تركزت هذه الحملات حول استحالة عبور قناة السويس والتضخيم فيما تملكه إسرائيل من إمكانيات مهولة، وعن ذراع جيشها الطويلة التى هى على استعداد دائماً للضرب فى كل اتجاه.

وجاءت الحرب التى خطط لها ببراعة فائقة الرئيس الراحل أنور السادات ـ رحمه الله ـ وانهار الجيش الذى لا يقهر وكاد يصبح فى خبر كان لولا النجدة الأمريكية التى قادها وزير الخارجية الأمريكى اليهودى كيسنچر.

• • •

لقد كان من نتائج انتصار أكتوبر، الذى حققته قواتنا المسلحة بدعم ومساندة الشعب المصرى، بل الشعب العربى كله ـ أن سقطت وزارة جولدا مائير زعيمة حزب العمل ليتولى الحكم مناحم بيجين زعيم الليكود فى ذلك الوقت والأب الروحى للمتطرفين اليهود. واستطاع الرئيس الراحل أنور السادات بحنكته السياسية وبعد نظره الذى سبق به عصره ـ كما قال الرئيس مبارك ـ استثمار انتصار أكتوبر لتحرير كل الأرض المصرية التى احتلتها إسرائيل. تحقق ذلك بمقتضى الاتفاق الذى وقعه بيجين نفسه صاحب المقولة الشهيرة «بأنه لن يتخلى أبداً عن سيناء.. أرض الميعاد». هذا الانتصار السياسى الذى جاء فى أعقاب الانتصار العسكرى أصاب بيجين شيخ المتطرفين فى إسرائيل بحالة اكتئاب دفعته إلى اعتزال الحياة السياسية نهائياً.

• • •

كان من الضرورى التذكرة بهذه الأيام مع بداية هذه المرحلة من التعامل مع رئيس وزراء جديد فى إسرائيل يتولى الحكم فى إطار لعبة توزيع الأدوار.

إن الوسيلة الوحيدة لمواجهة ما سوف تسفر عنه هذه التغيرات السياسية من ألاعيب ومناورات ومساومات.. لتضييع الوقت والوصول إلى مزيد من التنازلات والمكاسب.. هى التعاون والتنسيق بين الدول العربية، وبذل مزيد من الجهد لاستعادة التضامن العربى.

إن وحدة الصف العربى هى السلاح الفعال والمؤثر لمواجهة هذا الموقف الخطير ولدفع الولايات المتحدة إلى التخلى عن موقف الخنوع والاستسلام للضغوط اليهودية، التى تستهدف خدمة المصالح الإسرائيلية على حساب مصالح الشعب الأمريكى، واغتيال الحقوق العربية المشروعة.

● ● ●

وفى ظل هذه التطورات التى قد لا تبشر بأى خير، تبرز أهمية القمة الثلاثية، التى ستعقد فى العاصمة الأردنية عمان فى نهاية هذا الأسبوع بين مبارك وحسين وعرفات لبحث المستجدات على الساحة بالمنطقة والاتفاق على خطوات العمل من أجل إنقاذ عملية السلام. ومن المتوقع وفى إطار التشاور المستمر أن يسبق هذه القمة اللقاء الدورى بين الرئيس مبارك مع الرئيس الأسد باعتباره طرفاً أساسياً فى عملية التوصل إلى السلام الشامل والعادل فى الشرق الأوسط.

لقد حدد الرئيس حسنى مبارك موقف مصر فى تصريحاته الواضحة والحاسمة التى أدلى بها فى المؤتمر الصحفى الذى عقده مع

العقيد القذافى عندما قال: إن المزايدات التى شهدتها الانتخابات الإسرائيلية حول عملية السلام ابتعدت عن حقائق الوضع فى الشرق الأوسط كما أكد أنه لا حل لمشكلة القدس إلا بالتفاوض وفقًا لاتفاق السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

وفى حديثه مع صحيفة الفايننشال تايمز البريطانية قال الرئيس مبارك أيضاً إنه لا يعنيه من الذى سيفوز فى انتخابات إسرائيل، فهذه قضية الشعب الإسرائيلى ولكنه أوضح أنه إذا فاز نتنياهو وشرع فى وضع العقبات أمام عملية السلام فإن ذلك سيؤدى بالتأكيد إلى ظهور مشكلة كبيرة.

•••

إن الدلائل تشير إلى أن الرئيس مبارك كان على حق عندما وصف التصريحات المتبادلة بين نتنياهو وبيريز خلال الانتخابات حول عدم التسليم بالحقوق العربية بأنها دعايات انتخابية وأن مصر ستتعامل مع رئيس وزراء إسرائيل القادم على قدر مرونته.

ومن المؤكد أن نتنياهو يتفهم ويستوعب تماماً الموقف المصرى الذى يقوم على ضرورة استمرار عملية السلام حتى تحقيق أمل الشعوب فى السلام الشامل والعادل.

من هذا المنطلق وتعبيراً عن الإدراك السليم لأهمية الدور المصرى المحورى جاء الاتصال التليفونى الذى تلقاه الرئيس حسنى مبارك من

نتنياهو عقب إعلان فوزه فى الانتخابات الإسرائيلية والذى أكد فيه التزامه بمسيرة السلام مشيراً إلى أن بعض تصريحاته خلال الحملة الانتخابية قد أسىء فهمها!! .

ومع ترحيبنا بهذا الكلام فإننا ومن واقع التعامل مع أمثال نتنياهو نقول: «إن غداً لناظره قريب»، وأن عليه أن يفهم أن السلام فى صالح إسرائيل كما هو فى صالح العرب.. ولابد أن يدرك أن لا أمن ولا استقرار فى الشرق الأوسط بدون القبول بالسلام العادل والشامل مع كل الأطراف على أساس الحقوق المشروعة التى أقرتها قرارات الشرعية الدولية واتفاقات السلام.

● ● ●

● الأخبار: ١٩٩٦/٦/٢م.

تصريحات نتنياهو .. وتعكير مناخ السلام

بدأ نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل المنتخب عملية تعكير مناخ السلام بإصدار التصريحات الاستفزازية وكلها مؤشرات لا تبشر بأى خير.

وتمشيًا مع هذا الخط نقلت وكالات الأنباء والإذاعات ما أعلنه نتنياهو بأنه لن يقبل بقيام الدولة الفلسطينية. جاء ذلك تعليقًا على تصريحات الرئيس عرفات فى العقبة حول إقامة دولة فلسطينية مستقبلاً، وكما هو معروف فإن حزب العمل بقيادة بيريز المهزوم كان قد أسقط الاعتراض على إعلان الدولة الفلسطينية فى أعقاب موافقة البرلمان الفلسطينى على حذف بند إلقاء إسرائيل فى البحر من الميثاق الوطنى.

● ● ●

لم تقتصر تصريحات نتنياهو على رفضه للدولة الفلسطينية، بل إنه وإمعانًا فى استعداداته لمعاداة السلام بعث برسالة تقدير للمستوطنين اليهود الذين تظاهروا فى مدينة الخليل بالضفة الغربية مطالبين

باستمرار الوجود العسكرى الإسرائيلى. كما استرسل زعيم الليكود فى تصريحاته العدائية تجاه السلام بالإعلان عن أن القدس ستبقى موحدة تحت السيادة الإسرائيلية وهو ما يتناقض واتفاقات أوسلو وواشنطون للسلام، التى قضت بأن وضع القدس سيتم مناقشته فى المرحلة الثانية لمفاوضات السلام علاوة على رفض كل قرارات الأمم المتحدة لإجراءات تهويد المدينة المقدسة. لا تفسير لاستمرار نتنياهو فى إصدار التصريحات المتهورة غير المسئولة بعد انتهاء المعركة الانتخابية سوى الرغبة فى إشعال الموقف وإشاعة جو من التوتر الذى يصيب أول ما يصيب مسيرة السلام.

• • •

فى نفس الوقت الذى أذاع راديو لندن هذه التصريحات السلبية عن نتنياهو قال الراديو ومعه وكالات الأنباء أنه قال فى اتصال تليفونى أجراه مع السلطان قابوس سلطان عمان أنه سيلتزم بالاتفاقيات الموقعة مع الفلسطينيين وأنه سيواصل المحادثات السلمية على المسارات العربية الأخرى، كما أجرى رئيس وزراء إسرائيل المنتخب اتصالاً تليفونيًا آخرَ مع وزير خارجية قطر فى إطار الخطوط والقنوات التى أصبحت مفتوحة مع عدد من دول الخليج تحدث فيها عن العلاقات الإسرائيلية القطرية ومشروع أنابيب الغاز.

إن هذه الاتصالات تكشف سياسة إسرائيل التى تقوم على تطبيع العلاقات مع الدول العربية دون أن ترتبط بالتقدم والإنجاز فى مسيرة السلام واستعادة الحقوق العربية.

ومن المؤكد أن الاستجابة لأهداف إسرائيل السياسية والاقتصادية، التى ترمى إليها من وراء هذه الاتصالات والارتباطات يشجعها على عدم استكمال عملية السلام مع الفلسطينيين ومع سوريا ولبنان.. وحتى لايقال أننا نتجاوز الحقيقة فى تحليلنا للموقف، فإننا نذكر بما قاله أيضاً نتنياهو بأنه لن يلتزم بمبدأ الأرض مقابل السلام وهو ما يعنى هدم ركن أساسى من العملية السلمية. وكرد فعل لهذا الموقف كان طبيعياً أن يعلن الرئيسان مبارك والأسد بعد لقائهما فى القاهرة أن مواقف الليكود لاتدعو إلى التفاؤل.

● ● ●

على كل حال فإننا نرجو ألا تتجاوز التصريحات الإسرائيلية الحالية حدود التعبير عن التناقض، الذى يصحب دائماً عملية التغيير المصاحبة لانتقال السلطة من حزب العمل إلى حزب الليكود وأن تستعيد المفاوضات السلمية انطلاقتها من جديد حتى يتم الوصول إلى السلام الشامل والعادل.

● الأخبار: الجمعة ١٩٩٦/٦/٧م.



أول القصيدة .. كفر !!

يخطئ نتنياهو إسرائيل إذا كان يعتقد أن فى إمكانه خداع العرب أو خداع العالم بالعودة إلى الوراء وإلى سياسة اللف والدوران والمساومات والتسويف فى عملية إقرار السلام الشامل والعادل فى الشرق الأوسط. من الضرورى أن نقول له إن أحداً لن يقبل بهذا الأسلوب على الإطلاق وأن المغامرة بالسلام لن تحقق لإسرائيل أمناً ولا استقراراً بل هى دعوة سافرة إلى الصدام، وتشجيعًا للتطرف ونزف الدماء الذى ستكون إسرائيل أولى ضحاياه.

إن ما جاء فى بيان نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل الليكودى هو إعلان من جانب واحد بوقف عملية السلام لأن أحداً من الطرف العربى لن يوافقه أبداً على أى كلمة قالها.

يبدو أنه اعتقد أنه ينصب كميناً للعرب عندما أعلن عن ترحيبه بالسلام دون شروط مسبقة.. بينما برنامج حكومته المعلن يقوم على لاءات ثلاثة مرفوضة عربياً ودولياً وهى لا .. للجلاء عن الجولان.. ولا

لأى تفاوض حول وضع القدس.. ولا لقيام الدولة الفلسطينية. أى سلام هذا الذى يتحدث عنه رئيس وزراء إسرائيل وأية مفاوضات يعنيها بعد هذه اللاءات وملحقاتها التى تدعو إلى التوسع فى الاستيطان وتعطيل اتفاقيات السلام مع الفلسطينيين..

• • •

إن الوصف الحقيقى لمزاعم مستر «بيبى» أقصد نتنياهو هو أنه قرر المغامرة بالسلام وباستقرار الشرق الأوسط والعودة مرة أخرى إلى قرع طبول الحرب والتوتر الذى لن يكون فى صالح إسرائيل مهما كانت المغريات والمبررات ومهما كانت الشعارات المرفوعة أكثر بريقاً.

إن نتنياهو يعتقد بلاءاته وسياسة اللف والدوران أنه يمكنه أن يلغى مبدأ الأرض مقابل السلام، الذى ظل محور مفاوضات السلام طوال السنوات الماضية.

إنه بهذا الموقف الخاطئ لن يكون إلا واهماً لأنه لا سلام بدون إنهاء الاحتلال للأرض العربية واستعادة الفلسطينيين لحقوقهم المشروعة.

لا تفسير لهذا الاتجاه سوى العمل على هدم الركن الأساسى لعملية السلام برمتها.

وحول هذه المقامرة - غير المحسوبة - بكل حصيلة جهود السلام وصف عمرو موسى وزير الخارجية سياسة إسرائيل الجديدة بأنها تدعو إلى القلق، وقال: إن بيان رئيس الوزراء الإسرائيلى قد ألغى كل أسس

عملية السلام وفقاً لاتفاق مدريد الدولى الذى وافقت عليه دولة إسرائيل بصرف النظر عن تبعية حكومتها فى ذلك الوقت لحزب أو لآخر. كما أن ما جاء فى هذا البيان أيضًا يلغى اتفاقًا دوليًا آخرَ تم بين إسرائيل والفلسطينيين وهو: اتفاق أوسلو الذى يقضى بالانسحاب من الأراضى الفلسطينية والتفاوض فى مرحلته النهائية حول القدس وعودة اللاجئين وحق تقرير المصير.

من ناحية أخرى وعلاوة على تصريح عمرو موسى الذى أذاعه راديو لندن، فقد أوضحت مصر موقفها بوضوح وحسم على لسان مصدر دبلوماسى عندما أعلنت أن ما دعا إليه رئيس وزراء إسرائيل الجديد لن يؤدى إلى سلام حقيقى وأنه يعنى فى مضمونه أن لا مدعاة لاستئناف مسيرة السلام.

● ● ●

بعد أداء اليمين القانونية أمام الكنيست حرص نتنياهو على أن يضيف فاصلاً هزليًا جديداً إلى مسرحية «هدم السلام» عندما وعد بالسعى إلى السلام مع الاحتفاظ بالأراضى العربية المحتلة!!

إن هذا اللهو بالكلام غير المسئول يدعونى إلى التساؤل عما هى الدولة العربية التى يمكن أن توافق على التفاوض أو التطبيع مع إسرائيل بعد أن أفصحت بشكل واضح عن شروطها العدوانية وتبريرها الساذج لخطواتها نحو إلغاء كلمة السلام من قاموس تعاملها.

إن نتنياهو يحاول تبرير هذه السياسة المدمرة بأنها تستهدف ضمان أمن إسرائيل وحدها وهو اتجاه يفضح نظرة عنصرية تؤكد النزعة النازية التى يزعم اليهود أنهم كانوا ضحايا لها. لقد فات هذا النتنياهو أن يعرف أن أمن العرب الذين تعرضوا دوماً للعدوان الإسرائيلى بشهادة قرارات الأمم المتحدة والمجتمع الدولى لابد أن يأتى قبل أمن إسرائيل.

● ● ●

وفى النهاية شكراً لـ «نتن ياهو» إسرائيل إفصاحه عن خططه العدوانية تجاه السلام والعرب قبل أن تنعقد القمة العربية التى تحددت أهدافها على أساس إنقاذ عملية السلام فى ظل التضامن العربى. إن العرب أصبحوا الآن على بينة من أمرهم بعد أن انكشف أمامهم جانب من الأخطار التى تدعوهم إلى التضامن، ووحدة الصف دفاعًا عن كرامتهم، ووجودهم، وكيانهم وهو ما يدفعنى إلى أن أقول لهم: «أفيقوا يا عرب».

إن ما جاء فى بيان رئيس وزراء إسرائيل لا يدعو أبداً إلى التفاؤل بل إنه يجعلنا نقول: إن أول القصيدة.. كفر.

● الأخبار: الخميس ٢٠/٦/١٩٩٦م.

نتنياهو وتابعه كريستوفر ممثل أكبر دولة بالعالم !!

كريستوفر وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية يصل إلى القاهرة اليوم بعد زيارته لإسرائيل ومباحثاته مع رئيس وزرائها نتنياهو.

لقد أحسست بالأسى وأنا أسمع ما قاله فى القدس وزير خارجية أكبر دولة فى العالم وراعية مفاوضات السلام فى الشرق الأوسط والتى تستند إسرائيل إلى دعمها وتأييدها لممارسة سياستها وممارساتها العدوانية فى الشرق الأوسط.

إن كريستوفر لم يجد ما يقوله فى المؤتمر الصحفى المشترك الذى عقد بعد المباحثات سوى أن يصدق على كل إجابات نتنياهو التى امتلأت بالمزاعم والأضاليل التى تفضح النية الواضحة فى تعطيل مسيرة السلام بالشرق الأوسط.

• • •

قال كريستوفر: إنه يؤيد موقف نتنياهو بالنسبة لاستئناف مباحثات السلام بدون شروط مسبقة وهو ما يعنى وفقاً لتصريحات المسئولين فى الليكود عدم الاعتراف بمبدأ الأرض مقابل السلام والالتزام باللاءات الإسرائيلية الثلاثة لا للجلاء عن الجولان.. ولا لقيام الدولة الفلسطينية.. ولا للتفاوض حول القدس. إن أى تحليل لهذه اللاءات يشير إلى أن رئيس وزراء إسرائيل قد عقد العزم على توجيه ضربة لعملية السلام برعاية من الولايات المتحدة الأمريكية.

إن كريستوفر بهذه المساندة المخزية التى لا تليق بأكبر دولة فى العالم إنما يعلن للعالم كله أنه ليس شريكاً أميناً فى عملية السلام وأنه ليس حريصاً أبداً على أمن واستقرا ر الشرق الأوسط كله إلا فى إطار أطماع ورغبات إسرائيل حتى لو كان ذلك ضد مصالح الشعب الأمريكى نفسه.

• • •

وفى عملية هروب منظمة يبدو أنها متفق عليها ومفروضة على كريستوفر الذى ظهر ذليلاً مغلوباً على أمره فى المؤتمر الصحفى الذى عرضته محطة الـ C. N. N كاملاً رفض رئيس وزراء إسرائيل إعطاء أية إجابة على الأسئلة الصحفية حول مفاوضات السلام وحول تنفيذ اتفاق الانسحاب من الخليل.

رفض الإجابة وحرص على تجنب توضيح موقفه من السلام ومن هذه القضايا باللف والدوران، وبالربط المخلّ بين السلام، الذى تريده إسرائيل وبين أمنها، دون أى اعتبار لأى شىء آخر وهو ما وافقه عليه كريستوفر بصورة يرثى لها.

• • •

من المؤكد أن وزير خارجية أمريكا ـ ووفقا لكل الشواهد ـ قد وصل إلى إسرائيل ليس لدفع عملية السلام وإنما ذهب إليها لاستعطاف نتنياهو أن يرضى على السياسة الأمريكية . عبّر كريستوفر عن ذلك بالإعلان بكل الشجاعة والحماس بأن العلاقات بين واشنطن واسرائيل قوية لم ولن تتأثر بتغيير الحكومة فى إسرائيل بينما وصف نتنياهو، هذه العلاقات بأنها كالصخر!! وإذا كنا نهنئ كريستوفر على رضاء نتنياهو فإنه لا يسعنا أيضًا إلا أن نهنئه على إصراره على انتهاك قرارات الشرعية الدولية وامتهان كرامة العرب.

إن ما قاله كريستوفر وما قاله نتنياهو هو تحقير للأمم المتحدة ولكل الاتفاقيات الدولية وهو أيضا مقامرة خطيرة بالسلام وبكل مصالح الشعب الأمريكى فى المنطقة .. بل والشعب الإسرائيلى نفسه.

• الأخبار: الأربعاء ٢٦/٦/١٩٩٦م.

تصريحات غير مسئولة هدفها تدمير السلام

لا تفسير لهذه التصريحات الاستفزازية التى أدلى بها رئيس وزراء إسرائيل. الذى يحاول أن يعود بعجلة الساعة فى الشرق الأوسط إلى الوراء. سوى أنها تعبير عن فقد الإحساس بالمسئولية والسعى إلى عودة أجواء الحرب والصدام بديلا لمناخ السلام الذى ساد المنطقة.

إن الوصف الحقيقى لهذه التصريحات هو الجليطة والصلف والتوهم بأن مثل هذه الترهات قد تخيف الطرف العربى وتدفع به إلى الاستسلام للهيمنة والسيطرة الإسرائيلية.

قال نتنياهو - الذى يحاول أن يكون خيالاً لبيجين وشامير وهى شخصيات انتهى دورها ووجودها وعبرت الأحداث فوق أفكارهم المتطرفة - إن العرب سيضطرون فى النهاية للموافقة على سياسته الخرقاء وتقديم تنازلات إنه يؤكد كذلك إصراره على لاءاته فيما يتعلق

بالانسحاب من الجولان وقيام الدولة الفلسطينية، ووضع شروط لحل القضية الفلسطينية. وكلها مبادئ أساسية لإقرار السلام الشامل والعادل.

• • •

لقد تعمد زعيم التطرف الإسرائيلى أن يدلى بهذه التصريحات وهو فى طريقه إلى واشنطن فى أول زيارة بعد تسلمه السلطة وكأنه أراد أن يصادر أى رأى مخالف من جانب الإدارة الأمريكية قبل بدء مباحثاته.

إنه يحاول أن يستغل اقتراب موعد معركة الانتخابات الأمريكية من أجل الترويج لسياساته العدوانية وأطماعه وهو متأكد أن لا أحد فى هذه الإدارة يمكنه أن يفصح عن رأى معارض أو لصالح السلام فى هذا الوقت الحرج. ومن المؤكد أيضا أنه سوف يبذل كل جهد مستطاع للحصول على أى شىء بل أقول كل شىء باعتبار أن فترة الانتخابات أيام مفترجة بالنسبة لإسرائيل، يتم خلالها ممارسة عمليات ابتزاز الولايات المتحدة على أوسع نطاق.

وفى المقابل فإن الأمة العربية لن تهتز لأنها تملك القوة وكل الإمكانيات والمقومات التى تجعلها تقاوم هذه النزعة العدوانية، ولأنها صاحبة حق مشروع.

إن القبول العربى بالسلام ليس أبدا نتيجة ضعف أو استسلام ولكنه إيمان بأن السلام العادل والشامل هو الوسيلة الوحيدة لضمان أمن

واستقرار الشرق الأوسط، وإذا كانت إسرائيل ترفض عدالة وشمولية السلام؛ فإن هذا يكشف حقيقتها كدولة لا يمكن أن تعيش إلا فى أجواء الحرب والعدوان وهو أمر أصبح مرفوضا دولياً.

وإذا كان الغرور الأحمق قد جعل نتنياهو يتوقع قيام العرب بتقديم مزيد من التنازلات فهو واهم.. لأن التنازلات لا تأتى من المعتدى عليهم وإنما تأتى من القائم بالعدوان الذى يحتل أرضا ليست أرضه ويرفض تنفيذ الاتفاقيات ويضرب بقرارات الشرعية الدولية عرض الحائط.

● ● ●

فليعلم رئيس وزراء إسرائيل أن لصبر الشعوب العربية حدودا. وحذار من ثورة هذه الشعوب، التى لم تقف فى طريقها قوة مهما كانت، حتى ولو كانت السلاح النووى الذى سوف يصيب أول ما يصيب شعب إسرائيل نفسه!!

من ناحية أخرى فإن الجميع يعلمون أن العرب قادرون على الدفاع عن مصالحهم إذا ما فتحت الأبواب أمام تضامنهم حيث تتوافر لديهم القوة اللازمة للوقوف بكل صلابة ضد أى امتهان لحقوقهم أو كرامتهم. وحتى نؤكد هذه الحقيقة فإننا نقول: إن مجرد انعقاد قمة القاهرة العربية قد جعل الكثيرين يعيدون حساباتهم من جديد. إنها مبادرة طيبة قام بها الرئيس مبارك، كما أنها بداية مبشرة سوف تتوالى آثارها الإيجابية.

إن نجاحنا كعرب سوف يتصاعد كلما ارتبط تحركنا بإنهاء تمزقنا وتصفية الأجواء والنفوس واستعادة الثقة المفقودة بين بعض الدول العربية التزاما بالمصالح القومية والقيم والمبادئ العربية.

● الأخبار: الأربعاء ١٠/٧/١٩٩٦م.

يرتكبون أبشع الجرائم.. ويتحدثون عن حقوق الإنسان!!

اتهمت منظمة حقوق الإنسان بالشرق الأوسط فى تقريرها الذى صدر أمس إسرائيل بانتهاك حقوق الإنسان فى المناطق الفلسطينية على مدى السنوات التى أعقبت اتفاقية أوسلو.

رغم هذا الاتهام الواضح تفاجئنا إسرائيل على لسان رئيس وزرائها النتنياهو زاعما بكل صفاقة أنها واحة للحرية وحقوق الإنسان فى الشرق الأوسط.

إنه لم يشعر بالخزى والحرج وهو يعلن هذه الاضاليل والأكاذيب بينما تمارس بلاده أفظع أنواع القمع، وترتكب أبشع الجرائم والمذابح ضد الشعبين الفلسطينى واللبنانى، بالإضافة إلى احتلال الأراضى والاستيلاء على الأملاك بالقوة وبالطرد والتشريد..

أية حرية هذه التى يتحدث عنها زعيم الليكود، الذى يضرب عرض الحائط بكل قرارات الشرعية الدولية، وأية ديمقراطية هذه التى يفاخر بها وهو يعرف أن الجنرالات هم أصحاب السلطة الحقيقية فى

إسرائيل وأية حقوق إنسان هذه التى يتشدق بها وهو يصر على مصادرة حقوق الشعب الفلسطينى فى أرضه وفى تقرير مصيره.

الغريب حقا أن يصفق له أعضاء الكونجرس فى الولايات المتحدة دولة القطب الأعظم والتى قام دستورها على الحرية والعدالة والمساواة. لا تفسير لهذه المساندة التى تتعارض مع شعار حقوق الإنسان سوى أنه دعم وتأييد للصوت اليهودى الذى يتلذذ بإذلال الساعين إلى تمثيل الشعب الأمريكى.

● ● ●

لقد أحسست أنه من الواجب علىَّ أن أترحَّم على الرئيس والبطل القومي الأمريكى «دوايت ايزنهاور» وأنا أتابع جلسة الكونجرس ونفاق الأعضاء لمزاعم وادعاءات وعدوانية رئيس وزراء إسرائيل نتنياهو.

ايزنهاور.. هذا الزعيم المخلص للمبادئ والقيم، التى قامت عليها حرب الاستقلال والوحدة الأمريكية هو الذى رفض ضغوط وتدخلات اللوبى اليهودى للوقوف إلى جانب العدوان الإسرائيلى الفرنسى البريطانى ضد مصر عام ١٩٥٦ مهدداً بفضح موقفهم أمام الأمة الأمريكية. وحتى يثبت أن الشعب الأمريكى يؤيده فى سياسته ضد العدوان الثلاثى فقد دخل انتخابات الفترة الثانية للرئاسة واكتسح منافسيه وهو ما أدى إلى إصابة اللوبى المؤيد لإسرائيل بالهلع والفزع بعد أن ثبت إمكانية إبطال مفعول الصوت اليهودى.

إن ما جرى فى الكونجرس منذ أيام قليلة مضافا إليه ما تتعرض له الإدارة الأمريكية من ضغوط تدفعها إلى عدم الإفصاح بوضوح وحسم عن موقفها من سياسة نتنياهو المدمرة للسلام قد أدى إلى الشعور بالأسف والأسى ليس على مستوى العالم العربى فحسب بل على مستوى العالم كله، الذى يتطلع إلى السلام والأمن والاستقرار.

إنه من المؤكد أن الشعب الأمريكى نفسه الذى يؤمن بالعدالة والحرية والمساواة يشعر بالغضب المكتوم من عمليات الابتزاز التى تمارسها إسرائيل ومن ورائها اللوبى اليهودى وما يتولد عنها من آثار سلبية تعرض المصالح الأمريكية للأخطار.

● ● ●

لقد أصاب السفير المصرى فى واشنطن أحمد ماهر عندما أعلن فى مؤتمر صحفى أن مصر والعرب لا يتلقون دروسا فى حقوق الإنسان من نتنياهو وأن عليه أن ينظر إلى الانتهاكات التى تمارسها إسرائيل ضد الفلسطينيين، خاصة أنه يعرف من هى الدولة التى تمتلك الأسلحة النووية وأن عليه أن يبحث قضية السلام والانسحاب من الأراضى العربية المحتلة. وقال السفير: إن حرص الولايات المتحدة على علاقاتها الاستراتيجية بإسرائيل لا يعنى موافقتها على ما تطرحه حكومتها لتحقيق السلام بما لا يتفق مع الشرعية والاتفاقيات الدولية.

ولتأكيد حقيقة إسرائيل التى يدركها العالم تماما طالب رفيق الحريرى رئيس وزراء لبنان أيضا مجلس الأمن الدولى بإنشاء محكمة دولية لمحاكمة مجرمى الحرب الإسرائيليين والذين لا تقل جرائمهم فى حق الشعب اللبنانى بشاعة عن الجرائم التى ارتكبتها النازية وغيرها من قوى البطش.

لقد حان الوقت لأن يتحرك الضمير العالمى لوقف هذه الممارسات غير الإنسانية لإسرائيل والتى تحاول تغطيتها بالمساندة الأمريكية وأن تتضافر الجهود الدولية لحماية السلام فى الشرق الأوسط.

من ناحية أخرى يهمنى أن أسجل أن العرب يتحملون أيضا مسئولية تفشى هذه الروح العدوانية بعدم تضامنهم وتقاعسهم عن السعى بسرعة لتصفية النفوس على أساس أن قوتهم هى العنصر الرادع لتجاوزات إسرائيل ودفعها إلى القبول بالسلام العادل والشامل.

• الأخبار: الأثنين ١٥/٧/١٩٩٦م.

كلمة صدق وحق فى صحيفة إسرائيلية!!

نحمد الله أن جاءت الشهادة من بين أيديهم لتؤكد سوء القصد وتبين خطأ المواقف من جانب رئيس وزراء إسرائيل نتنياهو.

شيء طيب أن نسمع ونقرأ كلمة صدق وحق من إسرائيل بعد أن تولى أمورها رئيس وزراء مصاب بالصلف والغرور وعدم التقدير السليم لآثار سياسته المتطرفة على أمن واستقرار كل دول الشرق الأوسط.

إن أقل ما توصف به شطحاته غير المسئولة هو: العمل على هدم عملية السلام وإشاعة التوتر ومناخ الصدام.

إننى أتصوره وقد تقمص شخصية نيرون الذى حرق روما وهو ما ينطبق عليه المثل العامي: «يريد أن يخربها ويقعد على تلها».

حقيقة لقد أحسست بالراحة عندما قرأت ما نقلته وكالات الأنباء أمس الأول عن تعليق للكاتب الإسرائيلى جدعون ليفى فى صحيفة ها آرتس شخّص فيه حالة رئيس الوزراء بأنها بلغت حد الجنون

والاستعلاء. قال: نتنياهو يتصور أنه أصبح رئيسا لإمبراطورية أو على الأقل دولة عظمى وأن العناية الإلهية بعثت به لتلقين دول المنطقة دروسا ليس فى كيفية التصرف فى القضايا السياسية فحسب، بل أيضا فى الشئون الداخلية. وفيما يتعلق بالمزاعم المضللة حول حقوق الإنسان فى الوطن العربى. قال ليفى فى تعليقه: إن الولايات المتحدة عندما تتحدث عن الأخلاق وحقوق الإنسان فإنها تنطلق من كونها دولة عظمى حقيقة، ولكن عندما يوجه نتنياهو كلامه عن الأخلاق إلى العرب فهو يعلم أنه يتحدث باسم دولة ليس لها مكانة أخلاقية.

صدقت يا ليفى ولا فض فوك.. فقد قلت الحقيقة وأبرأت ساحتنا وذمّتنا من التجنى على النتنياهو العدوانى المستفز. لقد جاء تعليقك نابضا بالصدق والأمانة متسما بأخلاقيات افتقدناها ونفتقدها فى كل ما يأتى من ناحية إسرائيل.. ولا تعليق لنا على شهادتك سوى قول الله سبحانه للنبى محمد صلى الله عليه وسلم عندما دخل مكة المشرفة: «وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا».

● ● ●

إن الأحداث على الساحة السياسية فى إسرائيل تشير إلى أن هناك عدم ارتياح من قطاعات كثيرة من الإسرائيليين. رغم كل مظاهر التأييد الظاهرى القائم على الشكوك فى المستقبل. فيما يتعلق بسياسة نتنياهو التى أشاعت جواً من القلق والتوتر الذى يقضى على أمل

الكثيرين فى السلام والحياة الآمنة بالإضافة إلى دفع المجتمع الإسرائيلى إلى قرن من التمزق.من المؤكد أن ساسة إسرائيل العقلاء يضعون فى حسابهم موقف مصر ودورها وقدرتها على التصدى لمحاولات الخروج عن خط السلام والعدوان على الحقوق العربية المشروعة. وكما سبق أن كتبت فإن على المسئولين فى النظام الحاكم الجديد فى تل أبيب أن يعيدوا ـ وفقا لردود الفعل المصرية الملتزمة بالمبادئ والشرعية الدولية ـ تقدير المواقف حتى لا تفلت الأمور نتيجة سياسة المغامرة والمقامرة الإسرائيلية إلى ما قبل حرب ١٩٧٣ والقضاء على أمل شعوب المنطقة فى السلام بما فيها الشعب الإسرائيلى نفسه.

إننى على ثقة بأن نتنياهو مهتم بمعرفة وجهة نظر مصر والتى سيسمعها من الرئيس حسنى مبارك صريحة وواضحة غدا بعد أن يقوم هو بشرح خطواته بالنسبة لعملية السلام.

• • •

ورغم أننى كنت من المهاجمين لحزب العمل وممارساته القمعية والوحشية ضد الشعبين الفلسطينى واللبنانى إلا أننى أشكره على تقييمه للموقف بعد أن أصبحوا فى صفوف المعارضة. أتهم سياسة نتنياهو بأنها كانت سببا فى وحدة العرب ووقوفهم صفّاً واحداً ضد النزعات العدوانية والتوسعية لإسرائيل. هذا التحذير من جانب حزب العمل

يستحق توجيه الشكر إلى نتنياهو على هذه الخدمة التى قدمها للعرب دون أن يدرى.

أما فيما يتعلق بتصريحات رئيس وزراء إسرائيل المغرور بعد عودته من الولايات المتحدة والذى تفاخر فيها بأن واشنطن لم تستطع أن «تلوى» ذراعه استجابة للعرب ولمصلحة مسيرة السلام.. فإننى أقول له إنها تمثيلية بايخة ومكشوفة، خاصة أنه يعلم أن قوة إسرائيل وحياتها بل ووجودها أيضا مرتبط بالدعم والمساندة الأمريكية.. وليعلم رئيس وزراء إسرائيل أن الصوت اليهودى لن يستمر فى استعباده للحياة السياسية بالولايات المتحدة إلى الأبد وأنه سيأتى يوم تشرق فيه الشمس من جديد لصالح العدالة والشرعية. يوم يفيق الشعب الأمريكى من هذا الكابوس الذى يجسم على صدره.

● الأخبار: الأربعاء ١٩٩٦/٧/١٧م.

شماعة الأمن.. وتعطيل عملية السلام

بعد أن تابعت كلمتى الرئيس محمد حسنى مبارك ورئيس وزراء إسرائيل نتنياهو فى بداية المؤتمر الصحفى والإجابات على أسئلة الصحفيين؛ فإننى أعود للمثل الشعبى المصرى الذى يقول «الميه تكدب الغطاس». إن ما أعنيه هو أن تحقيق السلام أمل كل شعوب المنطقة، ليس كلاما وإنما هو عمل وفعل وخطوات حقيقية يتولد عنها إنجاز ملموس لصالح السلام، إن ممارسة المناورة والمراوغة للهروب أصبح أمرا مكشوفا لا تقبل به الحكومات أو الشعوب.

إن السلام الحقيقى الدائم هو الذى يلتزم بالعدالة والشمولية القائمة على الاتفاقيات وقرارات الشرعية الدولية. ليس مقبولا على الإطلاق اللجوء إلى التلاعب بالألفاظ من خلال القول بالتفاوض، دون شروط مسبقة أو باستخدام قضية الأمن كشماعة لتبرير تعطيل عملية السلام وتكريس العدوان والنزعات التوسعية فى المنطقة. إن الأمن لا يمكن أن

يكون هدفا خاصا لخدمة إسرائيل وحدها ولكنه يجب أن يكون هدفا مشتركا ومصلحة متبادلة لكل الأطراف.

ومن المؤكد أن الأطراف العربية هي بالتجربة أكثر حاجة للأمن من إسرائيل المعتدية دائما والتي تحتل الأرض العربية منذ عام ١٩٦٧. كما أنه ليس مقبولا على الإطلاق المساومة أو ممارسة التحريف واللف والدوران في تطبيق مبدأ الأرض مقابل السلام والزعم بأن هناك فكرا جديدا للحكومة الإسرائيلية برئاسة نتنياهو حول هذه المسألة.

● ● ●

إننا وإن كنّا نرحب بالتفاؤل الذي ساد وبما أبداه الرئيس مبارك من ارتياح بعد مباحثاته مع رئيس وزراء إسرائيل واستماعه إلى وجهة نظره وبعد أن أسمعه وجهة نظر مصر شعبا وحكومة واضحة صريحة إلا أننا نقول إن الفيصل في النهاية هو التحرك الفعال نحو السلام.

إن التصعيد والتوتر والإثارة والاستعلاء والمنظرة ومحاولة فرض المواقف لا يأتي من ورائه سوى تصعيد التوتر والقلق وإشعال فتيل الصدام المدمر في دول المنطقة كلها وبلا استثناء.

ومن الضروري أن يضع نتنياهو في اعتباره أن الكيل قد فاض بالشعوب العربية التي صبرت كثيرا في نضالها وكفاحها من أجل حقوقها المشروعة وأن تصديها لنزعات الاستفزاز والعدوان الإسرائيلي أصبح بالنسبة لها مسألة كرامة وتحدٍّ.

إن أمواج الغضب العاصفة فى هذه الحالة سوف تجتاح كل شيء دون أن يقف فى طريقها أسلحة إسرائيل التقليدية أو النووية أو حماية أمريكية. إننى على ثقة أن كثيرا من الإسرائيليين يؤمنون بهذه الحقيقة خاصة أنهم ذاقوا مرّها فى ثورة الانتفاضة الفلسطينية وفى العمليات الانتحارية التى تعرضوا لها.

إن الإحساس بالظلم نتيجة الإصرار على احتلال الأرض وممارسة أعمال القمع والبطش ضد سكانها العرب - كما أشار الرئيس مبارك فى المؤتمر الصحفى - سوف يكون تبريرا مقبولا لاتساع دائرة الإرهاب والعنف وبذلك لا يكون للأمن أو لأحدث الأجهزة التكنولوجية أى دور على الإطلاق فى وقف هذه الموجة العارمة التى سيتعرض لها أمن واستقرار المنطقة.

● ● ●

السلام هو السلام يا مستر نتنياهو.. وإننا نؤمن تماما بقول المولى عزّ وجل «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها»، إن الكرة فى ملعبكم الآن لإثبات حسن نيّتكم ولإثبات أنكم مع السلام ولستم عدواً له.

● الأخبار: الجمعة ١٩/٧/١٩٩٦م.

لقاء القاهرة.. فرصة جديدة لاستكمال مسيرة السلام

بعد استعادة مصر لأراضيها المحتلة فى أعقاب حرب أكتوبر المجيدة واتفاقية كامب ديفيد للسلام لم تعد هناك مشكلة مباشرة بين مصر وإسرائيل.. ولكن وانطلاقا من دور مصر القومى وريادتها وقيادتها العربية كان لابد أن تستمر مسئوليتها فى العمل من أجل امتداد اتفاقيات السلام إلى الأطراف العربية الأخرى وتشمل الفلسطينيين والسوريين واللبنانيين.

يأتى هذا الموقف المبدئى من جانب مصر وقيادتها على أساس أن السلام لا يتجزأ فى المنطقة وأن استمراره مرتبط بانضمام الأطراف العربية الأخرى وحصولهم على حقوقهم المشروعة.

● ● ●

ولأن القضية الفلسطينية هى جوهر ولب الصراع، فقد أعلن الرئيس حتمية إيجاد حل لها وفقا للحقوق المشروعة التى تضمنتها قرارات

الشرعية الدولية والاتفاقيات المعقودة بين السلطة الفلسطينية والإسرائيليين فى مدريد وأوسلو وواشنطن والقاهرة. ولقد أكدت القاهرة فى كل اتصالاتها سواء مع إسرائيل أو مع الولايات المتحدة وكل دول العالم على أن السلام يحقق مصالح العرب وإسرائيل على السواء ولصالح أمن واستقرار منطقة الشرق الأوسط الاستراتيجية.

إن السلام الذى تعنيه مصر ليس سلاما لصالح طرف على حساب طرف آخر ولكن السلام المعنى هو الذى يلتزم بالعدالة والشمولية، تسانده علاقات صحية سوية بين دول وشعوب المنطقة. وأوضحت مصر دوما أنه من المستحيل أن يكون هناك قبول لتطبيع العلاقات بالضغوط مع استمرار احتلال الأراضى وأن التطبيع يتطلب مناخاً من السلام الحقيقى الذى يضمن حقوق جميع الأطراف على قدم المساواة.

• • •

وتمشيا مع إخلاص مصر لقضية السلام ومصداقية جهودها لتحقيق هذا الأمل وفقا للمبادئ والقيم الثابتة والوضوح الكامل فإنه ليس على أى طرف سوى أن يقابل ذلك بالاحترام والتقدير. وليست المبادئ والقيم والإخلاص هى وحدها التى تدفع إلى التجاوب مع وجهة النظر المصرية الهادئة والإيجابية والهادفة، ولكن هناك أيضا المكانة والثقل والأهمية وكلها عوامل أساسية تحظى بها مصر وهى التى جعلت العالم يقول دائما أن لا حرب ولا سلام بدون مصر.

لكل هذا لم يكن غريبا أن تتغير اللهجة العدوانية الحادة التى اتسمت بها أحاديث وتصريحات نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل بعد مباحثاته مع الرئيس حسنى مبارك فى القاهرة. كان ضروريا أن يقتنع رئيس الوزراء الإسرائيلى بأنه بالسلام العادل والشامل وحده يتحقق الأمن لإسرائيل وكل الأطراف. وقد كان الرئيس واضحا فى التأكيد على أن البديل لهذا السلام هو إعطاء الفرصة لأعدائه لتوسيع دائرة العنف والإرهاب وهو ما سوف تنعكس آثاره على كل شعوب المنطقة وفى مقدمتها الشعب الإسرائيلى.

وفى تصريحات لراديو إسرائيل أدلى بها محمد بسيونى سفير مصر فى تل أبيب، أكد أن زيارة نتنياهو بداية ناجحة لاستئناف الحوار والمباحثات على جميع المسارات طبقًا لاتفاق مدريد وقرارى مجلس الأمن رقمى ٢٤٢ و٣٣٨ وخطاب الضمانات الذى تسلمته الدول العربية حول تطبيق مبدأ الأرض مقابل السلام.

● ● ●

إن الكرة الآن فى ملعب رئيس وزراء إسرائيل كما سبق وذكرت فى مقالى يوم الجمعة الماضى لإثبات أنه ليس عدوا للسلام.

لقد أصبحت الفرصة متاحة أمامه نتيجة للمباحثات التى أجراها معه الرئيس مبارك فى القاهرة لإعادة الحسابات وتقييم المواقف بما يضمن بداية إيجابية لاستكمال مسيرة السلام.

من المؤكد أن انتصار توجهات السلام سوف تكون انتصارات له ولصالح الشعب الإسرائيلي. ولصالح التنمية وأمن واستقرار جميع شعوب المنطقة أما البديل فسوف يكون أمرا فظيعا يدفع بالمنطقة إلى الدخول من جديد في دائرة الصدام والتوتر والخسارة لكل الأطراف.

• الأخبار: الأثنين ٢٢/٧/١٩٩٦م.

سياسة قديمة ومكشوفة مصيرها الفشل المحتوم

لم يكن الرئيس مبارك مناوراً أو مخادعاً وإنما عبر بأمانة ومصداقية عن الموقف المصرى عندما أعلن أنه لا جدوى من عقد مؤتمر القاهرة الاقتصادى فى نوفمبر القادم قبل إحراز تقدم حقيقى فى عملية السلام على المسارات المختلفة.

كان واضحا وصريحا كعادته عندما أكد على هذا الموقف فى المؤتمر الصحفى العالمى المشترك مع الرئيس كلينتون عقب مباحثاتهما بواشنطن نهاية الشهر الماضى. كما استمع كريستوفر وزير الخارجية الأمريكى وليك مستشار الأمن القومى وكل المسئولين الأمريكيين فى واشنطن لوجهة النظر المصرية خلال لقاءاتهم بالرئيس.

• • •

وفى تصريحات لوسائل الإعلام منذ يومين أوضح عمرو موسى وزير الخارجية أن الرئيس وضع علامة استفهام حول بعض الأنشطة الإقليمية المرتبطة بعملية السلام انطلاقا من الأساس الذى يجب أن يقوم

عليه التحرك وفقا للثوابت التى تم الاتفاق عليها. وقال إن السلام المأمول ليس مقصودا به خدمة طرف واحد هو إسرائيل وإنما المقصود به خدمة كل الأطراف. وأضاف أن عدم تحرك السياسة الإسرائيلية نحو هذا الهدف قد أصاب عملية السلام بالجمود وأدى إلى التأثير السلبى على المناخ العام فى المنطقة.

إن تصريحات وزير الخارجية تعنى أنه لا يوجد أى تقدم فى مسيرة السلام نتيجة لموقف حكومة نتنياهو بل على العكس فإن القرارات التى صدرت عنها تؤكد إصرارها على العودة بالمنطقة إلى الوراء.

إن لجوء هذه الحكومة إلى التصريحات التليفزيونية وأحاديث الميكروفونات لاحتواء غضب العالم من سلوكياتها لن يؤدى إلا إلى مزيد من التوتر، بل إنه يمهد الطريق إلى انفجار الموقف فى المنطقة. إن إجراءاتها لمساندة المتطرفين اليهود وتوسيع المستوطنات شاهد على هذا الاتجاه التخريبى لكل جهود السلام. ليس من فائدة يمكن تحقيقها من وراء الاجتماعات والاتصالات ما دامت الحكومة الإسرائيلية مستمرة فى محاولات الالتفاف والتسويف لتأكيد معاداتها للسلام.

• • •

ومن الضرورى أن أقول هنا إن نتنياهو يخطئ تماما إذا كان يعتقد أنه قادر على إنجاح وترويج سياسة «الضحك على الذقون» لإيقاف تيار الرغبة فى تحقيق السلام الشامل والعادل بالشرق الأوسط.

يجب أن يفهم زعيم التطرف الإسرائيلى أنه لا أحد سوف يسمح له بأن يفرض على المنطقة سلاما إسرائيليًا يسقط من حسابه مصالح الأطراف العربية.

إنه يُمنى نفسه بالمستحيل إذا سعى إلى مجرد التفكير أن فى إمكانه الحصول على حق الاندماج السياسى والاقتصادى فى المنطقة على حساب الحقوق المشروعة للطرف العربى.

من المؤكد أنه يعلم أن أى تعاون اقتصادى لابد أن يستند إلى علاقات سياسية سوية تلزم جميع الأطراف بالمبادئ والقواعد التى تحكم المعاملات الدولية.

أبدا لن تحصل إسرائيل على السلام والأرض بحجة ضمان أمنها. من المستحيل القبول بهذا التبرير مهما كانت الظروف.

• • •

إن المجتمع الدولى لم يكن ساذجا ولا هازلا عندما اتفق ومعه حكومة اسرائيل السابقة والأطراف العربية على أن الوسيلة الوحيدة نحو أمن واستقرار الشرق الأوسط هو الأخذ بمبدأ الأرض مقابل السلام. لقد حان الوقت لتحذير وتنبيه نتنياهو إلى أن سياسته المخربة القائمة على إدارة الظهر للسلام سوف تعود على إسرائيل بالدمار والأهوال. مثل هذا السلوك السلبى الأهوج سيترتب عليه مزيد من اليأس والإحباط وخيبة

الأمل وهو ما يمهد الطريق إلى انفجار العنف والإرهاب اللذين تعرفهما إسرائيل تماما.

كم أتمنى أن ينظر نتنياهو إلى الأمور بعين العقل بعيداً عن مزايدات التطرف التى سبق أن فشلت تماما.. وإذا لم يكن يصدقنا فإن عليه أن يقلب أجندة الأحداث فى عهد أستاذه بيجن وما تعرضت له إسرائيل من عمليات انتحارية فى عهد إسحاق رابين وبيريز.

إن السياسة التى يتبناها نتنياهو مكشوفة وقديمة ومصيرها فى النهاية الفشل المحتوم.

● الأخبار: الأربعاء ٢٨/٨/١٩٩٦م.

انتهاكات إسرائيل الجديدة هدم لجهود السلام

فضحت إجراءات وتحركات الحكومة الإسرائيلية برئاسة نتنياهو سياسته التى تقوم على خيانة العهود والاتفاقيات وهو الأمر الذى ينطبق عليه قول المولى سبحانه وتعالى: «فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه» صدق الله العظيم.

إن رئيس وزراء اسرائيل يحاول تنفيذ استراتيجيته العدوانية المتطرفة مستغلا فى ذلك الأوضاع الدولية المتجسدة فى اقتراب موعد الانتخابات الأمريكية وتأثير الصوت اليهودى وكذلك انشغال روسيا فى مشاكلها الداخلية وانغماس أوروبا فى صراعاتها مع الولايات المتحدة حول حرية التجارة الخارجية ومضافا إلى كل ذلك الاستناد إلى سياسة الأمر الواقع. إنه يعتمد فى كل هذا المخطط على سلبية ردود الفعل العربية أولا والإسلامية ثانيا.

فى سبيل فرض السلوك النازى على الشعب الفلسطينى لا مانع من إطلاق التصريحات المخادعة والوعود الكاذبة التى تتحدث عن

استئناف مفاوضات السلام والالتزام بالاتفاقات الموقعة التى عقدتها حكومة بيريز ، بشهادة العديد من دول العالم.

• • •

آخر جرائم وممارسات نتنياهو .. لجوؤه أمس الأول إلى هدم أحد المعالم الأثرية المحيطة بالحرم القدسي الشريف ألا وهو بيت جمعية «بيت اللقلق». برّر هذا العمل البربرى الذى لا يختلف أبدا عما كان يقوم به النازيون بأنه قد تم ترميمه بأموال السلطة الفلسطينية وهو ادعاء كاذب.

إن الإنفاق على عملية الترميم التى تكلفت ما بين ٤٨ مليون دولار قد تمت من خلال الصندوق المشترك بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية قبل وصول المنظمة إلى السلطة.

ولمواجهة هذا الموقف الذى يؤكده سوء النية والتلاعب والتضليل والاحتيال لتفريغ القرارات والاتفاقيات الدولية من مضمونها بواسطة حكومة نتنياهو المتطرفة بعث ياسر عرفات رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية رسالتين عاجلتين للرئيس حسني مبارك حول هذه الانتهاكات والممارسات الإسرائيلية. كما استدعى الرئيس الفلسطينى بعد أن انتابته ثورة عارمة رؤساء البعثات الدبلوماسية العربية ليوضح لهم خطورة هذه التطورات الجديدة. أصبح ثابتا أن الهدف هو الاستفزاز والتحدى من جانب حكومة نتنياهو للحقوق والمشاعر العربية والإسلامية باستمرارها فى إزالة هوية القدس العربية والإسلامية.

قال عرفات إن ما أقدمت عليه حكومة نتنياهو فى القدس الشريف أمـر بالـغ الخطورة. أشـار إلى أن تنفـيـذ المؤامـرة يتم فى إطار حلقـة متكاملة يدخل ضمنه:

* حكم المحكمـة الإسرائيليـة بالاسـتـيـلاء على أرض عـرب قـبيلة الجهالين الفلسطينية لتوسيع المستوطنات.

* إغلاق ثلاثة مكاتب فلسطينيـة مصرح بها قانونا لممارسة نشاطها ولا علاقة لها بالسلطة الفلسطينية.

* هدم البيوت فى القدس الشرقية.

وقال عـرفات لرؤساء البعثات الدبلوماسية العربية إنه يناشد الرئيس مبارك باعـتبـاره رئيسا للقمـة الـعربيـة التحـرك مع الفلسطينيين على الصـعيـدين العـربى والدولى فـورا لوقف هذا العـدوان الإسرائيلى. كمـا يناشد الملك الحسن الثانى ملك المغرب بالتدخل أيضا بصفتـه رئـيسا للقمة الإسلامية وللجنة إنقاذ القدس.

● ● ●

إن خطة المخادع نتنياهو فى القدس والتى تقوم على ابتلاعـها قطعة قطعة شىء لا يمكن قبوله. وليس كـافياً أن نعلن كـعرب ومسلمين كـشفنا لسيـاسـاته ومـواقـفـه بل من الضـرورى أن يكون هـناك تحـرك إيجـابى وفعّال لوقف هذا العدوان الذى لا يستـهدف الفلسطينيين وحـدهم ولكنه يستـهـدف عن إصـرار وعـمـد العـدوان على العـرب والمسلمين فى كل

أنحاء العالم. ومن الضرورى أن يفهم نتنياهو أن جرم هذه السياسة لن تتحمله الأمتان العربية والإسلامية وحدهما ولكن إسرائيل أيضا سوف تدفع ثمنا باهظا إن عاجلا أو آجلا لتضييعها فرصة السلام الذى هو فى صالحها قبل أن يكون لصالح العرب.

• الأخبار: الخميس ٢٩/٨/١٩٩٦م.

بسياسة وسلوك نتنياهو ستبقى إسرائيل معزولة ومنبوذة

في مقال يوم الجمعة الماضي الذي نشر بعنوان «التعاون الاقتصادي بالسلام وليس بالعدوان والضغوط» قلت: إنه من الضروري أن تفهم واشنطن وتل أبيب أن أيًّا من الدول العربية لن تقبل بإجبارها على التطبيع والتعاون الاقتصادي مع إسرائيل بينما هي مستمرة في تدمير عملية السلام والإصرار على احتلال الأراضي العربية. وقلت: إن العالم كله يتساءل لماذا هذا القبول الأمريكي بأن يتم هذا التعاون بالتهديد والضغوط من جانب إسرائيل بينما من المفروض أن يكون أمرا اختياريا تحكمه سيادة ومصالح دول المنطقة قبل أي شيء آخر.

تضمن المقال أن مصر الرائدة في إقامة سلام دائم مع إسرائيل أكدت أن جهود السلام لابد أن يكون لها نتائج ملموسة على المسارات المختلفة لا تستند إلى الخداع والتضليل والتسويف، وهي تعلم تماما أن مؤتمر القمة الاقتصادي لصالح إسرائيل قبل أن يكون لصالح العرب

وأن لا فاعلية لقرارات هذا المؤتمر مع استمرار المد العدوانى الإسرائيلى ضد عملية السلام.

• • •

ونمشيا مع سياسته غير المسئولة التى تستهدف إجهاض عملية السلام والعودة بمنطقة الشرق الأوسط إلى التوتر والصراع بدأ نتنياهو إسرائيل يصعد من عدوانيته وإصراره المشين على تدمير إنجازات مسيرة السلام التى تحققت على مدى السنوات الخمس الماضية. تصور رئيس وزراء إسرائيل وهو يرتدى ثياب التطرف أن الشعب الإسرائيلى سوف ينصبه بطلاً قوميا يهوديا.. بينما هو إذا ما كشفنا حقيقته يعمل ضد مصالح هذا الشعب ومستقبله بتقمصه شخصية شمشون الذى هدم المعبد ليكون أول ضحايا هذا العمل المجنون.

إنه وبدلا من أن يقيم علاقات سليمة تستمد وجودها من الثقة المتبادلة المستندة إلى احترام الحقوق المشروعة اختار لنفسه خطاً عدوانياً يعمق من الصراعات ويدفع الأطراف الأخرى فى المنطقة وبلا استثناء على عدم القبول بالتعاون مع إسرائيل، ليس من عائد لهذه السياسة سوى أن تستمر إسرائيل جزيرة معزولة ومنبوذة فى الشرق الأوسط وسط محيط من الكراهية. إنه يخطئ إذا اعتقد أن فى إمكانه أن يفرض على العرب التعاون معه فى نفس الوقت الذى يرفض السلام العادل معهم ويصر على احتلال أراضيهم بما يتناقض ومبدأ الأرض

مقابل السلام الذى تم الاتفاق عليه فى مدريد وفى أوسلو وواشنطن والقاهرة وفى كل المباحثات التى جرت.

• • •

لقد تعودنا فى مصر عندما يتجاوز شخص حدوده بالأقوال والتصرفات الطائشة أن نقول: إنه نسى نفسه.

إن كل الشواهد تؤكد أن نتنياهو قد نسى نفسه بدخول دائرة التخبط والمغالطات والظهور بمظهر الشجيع المزيف والذى هو فى حقيقته سلوك فشنك مثل الطلقة الفاسدة التى سوف ترد إلى صدر مُطلقها.

إنه يعتمد فى إعطاء أهمية ووزن لهذا الأسلوب على استغلال فترة الانتخابات الأمريكية ونفوذ اللوبى اليهودى الذى يعمل لحساب إسرائيل ضد المصالح الأمريكية.

فى هذا الإطار بدأ نتنياهو المعجب بنفسه والذى فقد اتزانه السياسى.. إطلاق التصريحات المتهورة التى لا هدف لها سوى هدم كل شىء ـ استند فى هذا السلوك المشين إلى أن الولايات المتحدة دولة القطب الواحد العظمى، أصبحت لا حول لها ولا قوة لا تستطيع أن ترد أى رغبات أو طلبات لإسرائيل . حتى ولو كانت ضد الشيوعية والمبادئ والقوانين الدولية التى كثيرا ما تشدقت بالدفاع عنها، أدى ذلك إلى تحول الدور الأمريكى – أمام الصلف والغرور الإسرائيلى –

إلى نوع من الدوران فى دائرة مغلقة وهو ما أفقده دور الشريك المحايد فى دفع عملية السلام.

● ● ●

إن آخر ما خرج به نتنياهو التزاما بممارساته لتخريب عملية السلام ما ذكرته الإذاعة الإسرائيلية على لسانه بمناسبة رأس السنة العبرية حول عقد المؤتمر الاقتصادى فى القاهرة، زعم أن المؤتمر الاقتصادى فى صالح مصر وحدها رغم علمه بأن هذا غير صحيح، وفقا لما تؤكده الجهود التى بذلتها إسرائيل والضغوط التى مارستها من أجل الدعوة إلى هذا المؤتمر.. وبالطبع فإن أى تحرك لإسرائيل لابد وأن يكون له ثمن كما هو معروف ولهذا فإنها تدرك بل وكل المشاركين يدركون أن هدفها هو أن تضع قدمها بأى شكل فى الأسواق العربية، من خلال مثل هذه المؤتمرات، لا يعنى هذا أن مصر أو الأطراف لن تستفيد ولكن المستفيد رقم واحد هى إسرائيل التى تعتبر أن قبولها بالأسواق وفى المنطقة العربية هو أملها فى البقاء والوجود على المدى الطويل.

إن نتنياهو وكل المسئولين الإسرائيليين يعلمون مدى الفرق فى العائد الاقتصادى بين التعاون مع أوروبا وأمريكا اقتصاديا وهى مناطق بعيدة عنها وبين التعاون مع الدول العربية القريبة منها. من ناحية أخرى فإن إسرائيل تؤمن تماما انها لن تستطيع أن تعيش إلى الأبد على المعونات الأمريكية والخارجية وأن عليها إذا أرادت ضمان استمرار

وجودها أن تتعايش فى سلام مع دول المنطقة بعيدا عن النزعات العدوانية والافتئات على الحقوق المشروعة للدول والشعوب.

● ● ●

ليس مقبولا على الإطلاق أن يصف نتنياهو تصريحات عمرو موسى وزير الخارجية الذى طالب فيها بضرورة الربط بين السلام ونجاح المؤتمر الاقتصادى إنها أشبه بشخص يقطع «أنفه» على أساس أن هذا المؤتمر لصالح مصر، وأنا أرد على هذه الجليطة فى التشبيه التى تعكس صورة شخصية نتنياهو.

إن فشل هذا المؤتمر هو بمثابة قطع لرقبة اسرائيل وقضاء على تطلعاتها فى القبول بها سياسيا واقتصاديا بالمنطقة العربية.

وقد يكون من أهداف تهديد نتنياهو بنقل المؤتمر إلى أوروبا هو ممارسة عملية ابتزاز لمصر، التى يعرف مكانتها وإمكاناتها. ونحن نرد عليه بأن مصر لا تقبل الضغوط أو التهديد وهى تقدر مصالحها وقادرة على الدفاع عنها.

إن مصر التى بذلت جهودا مضنية لتحقيق السلام العادل والشامل لن تقبل أبدا بأن يكون السلام العدوانى ـ على طريقة نتنياهو ـ هو الأساس الذى تقوم عليه العلاقات فى منطقة الشرق الأوسط.

إن المشكلة لا تتعلق بالحكومات ولكنها ترتبط أساسا بتطلعات الشعوب ورغباتها وهو ما تعبر عنه القيادة السياسية المصرية العليا، وكذلك قيادات الدول العربية الشقيقة.

● ● ●

ولتأكيد عداوة نتنياهو للسلام وأمن واستقرار منطقة الشرق الأوسط باعتبارها هدفا استراتيجيا لحكومته قال نتنياهو فى تصريح عدوانى آخر نشرته صحيفة معاريف الإسرائيلية: إن الضمان الوحيد للسلام مع جيرانه وفقا لتقديره لابد وأن يقوم على تفوق إسرائيل وقدرتها هو قول يعبر عن الأسلوب النازى فى التعامل.

فى هذا التصريح هاجم أيضا ياسر عرفات واتهمه بأنه مخطط للأعمال الإرهابية فى العالم، وفى محاولة استثارة للتطرف الفلسطينى هدد رئيس وزراء إسرائيل بالرد بكل قوة على أى محاولات للضغط سواء بالعمليات الانتحارية أو بتجديد الانتفاضة، نسى وهو ينطق بهذه التصريحات ما أحدثته مثل هذه الأعمال من هزة ورعب فى المجتمع الإسرائيلى رغم كل الإجراءات الأمنية والقمعية.

ولم ينس النرجسى نتنياهو أيضا أن يهاجم حكومة العمل السابقة لموقفها من عملية السلام والتعامل مع الفلسطينيين رغم أنه يدرك أن نجاحه فى الانتخابات كانت بأغلبية هزيلة.

إنه لم يتورع عن الكذب باتهام منافسه بيريز رئيس حكومة العمل السابقة بأنه لم يكن يمثل مصالح إسرائيل فى مفاوضاته مع الفلسطينيين وأنه ما زال حتى الآن يلتقى بالقيادات الفلسطينية .

لا تفسير لهذه التصريحات سوى أن رئيس وزراء إسرائيل يريد أن ينسف مهمة المبعوث الأمريكى دينس روس، قبل أن يبدأها غدا وأنه

يسعى بكل ما يملك لإغلاق باب السلام مع الفلسطينيين أصحاب الأرض التى اغتصبتها، اسرائيل.

• • •

هذا الموقف من جانب نتنياهو بالإضافة إلى سلوكياته وتصرفاته تؤكدان أنه ليس شخصا طبيعيا يسعى إلى السلام وإنما هو إنسان موتور متطرف تسيطر عليه الأوهام ونزعة حب التدمير.

فى ظل هذا السلوك الغريب فإننى لا أستبشر خيرا أبدا من أن يحقق مؤتمر القاهرة الاقتصادى أى نتائج إيجابية وليتحمل نتنياهو مسئولية أن تظل إسرائيل جزيرة معزولة ومنبوذة فى الشرق الأوسط.

• الأخبار: الثلاثاء ١٧/٦/١٩٩٦م.

شكوى نتنياهو وخطة إجهاض السلام

إن مصر التى أقامت جسور السلام مع إسرائيل لا يمكن أن تقبل إصرار نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل على تقويض أمل منطقة الشرق الأوسط كلها فى سلام عادل وشامل.

لهذا. ومن منطلق الصراحة والتزاما بالعهود التى قطعتها مصر وجهودها المضنية من أجل تحقيق هذا الأمل ـ أعلن الرئيس حسنى مبارك فى حديثه إلى القناة الثانية بالتليفزيون الإسرائيلى خطأ فكرة الأمن مقابل السلام التى يتبناها نتنياهو.

أوضح أنه لا يمكن أن يكون هناك أمن بدون سلام وهو ما يؤكد أهمية الالتزام بمبدأ الأرض مقابل السلام الذى أقرته المباحثات بين الإسرائيليين وبين الفلسطينيين والسوريين واتفاقيات أوسلو ومدريد وواشنطن والقاهرة.

كان الرئيس أمينا وصادقا عندما أشار إلى أن التعنت الإسرائيلى يجعل الأطراف العربية التى لم توقع اتفاقيات سلام مع إسرائيل تشعر

بالقلق إزاء المضى فى عملية السلام . قال: إن هناك قوى تناهض السلام، تحاول أن تعربد فى المنطقة عن طريق «الفرقعة» مستهدفة العملية السلمية ومنع الوصول إلى حل نهائى.

وإذا كان الرئيس لم يحدد هذه القوى، إلا أن أصابع الاتهام تشير إلى الدور الهدّام الذى يقوم به نتنياهو منذ انتخابه رئيسا لوزراء إسرائيل.

• • •

إضافة إلى التوجهات العدوانية التى أصبحت سمة رئيسية لسياسة نتنياهو سواء كانت تصريحات تفتقر إلى اللياقة والكياسة أو ممارسات فى كل اتجاه ضد عملية السلام فإنه يقوم حاليا بمحاولات للتغطية على هذه الانتهاكات الخطيرة بالحديث عن حق من حقوق السيادة المصرية فى حماية أمنها القومى . لقد ذكرت الصحف الإسرائيلية أن رئيس وزراء إسرائيل، الذى لا ينطق سوى بعبارات العداء للسلام.. اتهم مصر خلال مباحثاته مع دينيس روس المنسق الأمريكى بالتطرف فى مواقفها تجاه إسرائيل، أبدى احتجاجه على قيام القوات المسلحة المصرية بمناورات عسكرية تحت اسم بدر ٩٦ وهو نفس الشعار الذى خاضت به مصر حرب ١٩٧٣ المجيدة، لا يمكن أن تكون هذه المزاعم الإسرائيلية إلا واحدة من فرقعات إسرائيل. كما وصفها الرئيس مبارك، والتى تستهدف لوى الحقائق والهرب من الالتزام بمسيرة السلام.

إن لجوء نتنياهو إلى شكوى مصر إلى المنسق الأمريكى لا محل لها من الإعراب.

إن أحدا لا يستطيع أن يحرمنا من حق تدريب قواتنا المسلحة وإلا أصبحت ما تقوم به إسرائيل نفسها من مناورات مستمرة وما تقوم به الولايات المتحدة من مناورات فى الشرق الأوسط وفى أوروبا هو من أعمال العدوان الموجه ضد السلام والاستقرار.

● ● ●

لقد سبق للمشير محمد حسين طنطاوى وزير الدفاع أن أعلن أن السلام يحتاج دائما إلى قوة للدفاع عنه وحمايته وأن الضعف والاستسلام هو دعوة للعدوان وضرب السلام.

من هنا أستطيع القول أن عقدة نتنياهو أنه يحلم بأن يكون السيد المُطاع الذى يهيمن ويسيطر على مقدرات الحياة فى المنطقة وهو أمر ضد السلام والأمن والاستقرار وغير مسموح به ولن يلقى سوى المقاومة والتصدى مهما كانت التضحيات.

لقد ظلت إسرائيل تتحدث للعالم سنوات وسنوات عن رغبتها فى أن تتعايش فى سلام كدولة لمنطقة الشرق الأوسط باعتبارها جزءا منه وعندما أتيحت لها الفرصة من خلال مسيرة السلام ظهرت على حقيقتها وبدأت تتمرد لتعود إلى سيرتها العدوانية القديمة على يد نتنياهو وهو ما سوف يؤدى إلى انفجار الموقف.

وليست عملية تصعيد بناء المستوطنات فى الأرض الفلسطينية المحتلة وعودة الاعتداءات الإسرائيلية على جنوب لبنان إلا جزءا من هذه الاستراتيجية التى تقوم عليها سياسة رئيس وزراء إسرائيل.

إن كل الدلائل تشير إلى أن نتنياهو قد قرّر أن يدير ظهره للسلام وأنه اختار طريق تصعيد التوتر الذى يزكى الصراع الدموى، وفى سبيل تحقيق هذا الهدف فإنه يستخدم المزاعم والخيال الواسع فى التعريض لسياسة مصر وحقوقها وهى الدولة التى أقام معها زعيمه وأستاذه بيجين السلام منذ ١٧ عاما والمستمر حتى الآن.

لا جدال فى أن محصلة سياسة رئيس وزراء إسرائيل هى إثارة مشاعر الإحباط واليأس، التى سيترتب عليها تصعيد الصراع الدموى، الذى ستدفع ثمنه شعوب المنطقة وفى مقدمتها الشعب الإسرائيلى.

• الأخبار: الأحد ١٩٩٦/٩/٢٢م.

ثورة الغضب الفلسطينى أكدت مصداقية مصر

أثبتت الأحداث والتطورات الدامية التى تشهدها المدن الفلسطينية المحتلة وراح ضحيتها مئات الجرحى والقتلى صدق الرؤية المصرية. كما أكدت أن الرئيس مبارك كان بعيد النظر إلى أقصى حد طوال الأسابيع الماضية عندما حذر فى اتصالاته وفى أحاديثه وتصريحاته الصحفية من انفجار الموقف واندلاع موجة جديدة من العنف.

قال الرئيس : إن استمرار عداء نتنياهو للسلام سيؤدى إلى حالة من اليأس والإحباط بشكل عام بين صفوف الشعب الفلسطينى كما أنه يتيح الفرصة لتشجيع عناصر التطرف على استعادة التأييد الشعبى والقوة لاستئناف التحرك ضد عملية السلام.

• • •

اعترافا بأهمية دور مصر ونفوذها وبعيدا عن المكابرة طلب رئيس وزراء إسرائيل ـ الموجود حاليا فى زيارة لفرنسا ـ من الرئيس حسنى مبارك التدخل لتهدئة ثورة الشعب الفلسطينى ، المتمثلة فى المظاهرات

الحاشدة والصدامات التى وصلت إلى مرحلة تبادل إطلاق النار فى الشوارع.

كانت ثورة الغضب الفلسطينى قد اندلعت فى أعقاب الإعلان عن افتتاح نفق إسرائيلى يمر تحت مبانى المسجد الأقصى فى القدس.

بالطبع فإن هذا العمل الإسرائيلى غير المشروع. وإن كان هو السبب المباشر لإثارة مشاعر الشعب الفلسطينى إلا أن ممارسات حكومة نتنياهو اليمينية المتطرفة وإصرارها على التنصل من التزاماتها تجاه الاتفاقيات الدولية الموقعة كانت وراء التحفز للثورة منذ عدة أسابيع.

إن نتنياهو لم يدرك خطورة هذا السلوك الذى حذرت منه مصر مرارا وأيدتها فى ذلك الكثير من دول العالم. استمر فى إطلاق تصريحاته العدائية مشيرا إلى تعديل مسارات الاتفاقيات والمفاوضات مع الفلسطينيين.

رفض تنفيذ الالتزامات والتعهدات المتعلقة بإعادة انتشار القوات الإسرائيلية والاستيلاء بالقوة على أملاك المواطنين.

لقد أشعل نتنياهو بسياسته نيران الفتنة وعليه وحده مسئولية إطفائها بالعودة إلى حظيرة السلام.

● ● ●

وكرد فعل على تردى الأوضاع فى الأراضى الفلسطينية المحتلة بما ينذر بأخطار وعواقب وخيمة نقلت وكالات الأنباء على لسان رئيس وزراء إسرائيل بعد لقائه برئيس وزراء فرنسا أنه انتهز فرصة مباحثاته

مع جوبيه ليجرى اتصالا هاتفيا بالرئيس مبارك طالبا منه استعمال نفوذه لتهدئة الموقف المتفجر فى الأراضى الفلسطينية المحتلة وتعبيرا عن أهمية الجهود المصرية الصادقة لدفع عملية السلام وتجنب مزيد من التدهور فى الأوضاع الأمنية بالمنطقة رحب نتنياهو بعقد لقاء سريع مع الرئيس مبارك ووصفه بأنه يمثل فكرة جيدة للغاية. وأكد نتنياهو ردا على أسئلة الصحفيين على ضرورة العودة إلى مائدة المفاوضات مع الفلسطينيين. ولكنه لم يوضح عما إذا كان يمكن لحكومته التخلى عن عمليات التسويف والمماطلة التى تعطل مسيرة السلام.

من هذه النقطة أوضح الرئيس مبارك مكررا من جديد فى الاتصال التليفونى الذى أجراه نتنياهو معه ـ كما أعلن صفوت الشريف وزير الإعلام ــ الضرورة الملحة لتنفيذ الاتفاقيات الموقعة بين إسرائيل والسلطة الوطنية الفلسطينية بما فى ذلك إعادة الانتشار فى مدينة الخليل.

• • •

إن ثورة الغضب الفلسطينى التى يمكن أن تتطور إلى أعمال أكثر خطورة ودموية تشير إلى فشل النظرية السياسية والأمنية لحكومة نتنياهو . وتؤكد أن الطريق الوحيد لتحقيق الأمن والاستقرار للشعبين الفلسطينى والإسرائيلى وكل شعوب المنطقة العربية هو القبول بالسلام العادل والشامل، الذى يخدم حقوق كل الأطراف.أصبح واضحا أن موجة التصعيد التى شهدتها المنطقة فى الآونة الأخيرة ـ بقيادة نتنياهو ـ فضحت المؤامرات الإسرائيلية وكشفت عدم المصداقية فى التوجه

نحو السلام .. إننى على ثقة أن خسائر إسرائيل نتيجة اهتزاز الأمن والاستقرار فى الأراضى الفلسطينية المحتلة ستتضاعف وهو ما يمثل ثمنا باهظا سوف يدفعه الشعب الإسرائيلى وليس خافيا على أحد أن السياحة وعملية جذب الاستثمارات وتطبيع العلاقات مع الشعوب العربية ستكون على رأس قائمة الضحايا فيما يجرى حاليا . هذه الحقائق تدعم وتساند مصداقية مصر التى ربطت بين ضرورة تحقيق تقدم على المسارات السلمية وضمان الوصول إلى نتائج إيجابية لأعمال المؤتمر الاقتصادى.

• • •

إن ما حدث وما يحدث وما سوف يحدث إنما يؤكد أمانة توجهات مصر باعتبارها سفينة الإنقاذ وهو ما يشير إلى أن احترام العالم كله لوجهة نظرها لا يأتى أبدا من فراغ .. إنها تتحرك دائما وفقا للمبادئ والشرعية والرغبة الحقيقية المجردة من أى هوى، كى يسود السلام العادل والدائم كل الشرق الأوسط.

وبعيدا عن المهاترات والصيد فى الماء العكر فإن الموقف المصرى سيظل المحور الأساسى فى أى تحرك لضبط إيقاع الأمن والاستقرار فى هذه المنطقة الحساسة.

• الأخبار: الجمعة ١٩٩٦/٩/٢٧م.

جهود مصرية مضنية لاحتواء الموقف المتفجر

فى إطار جهود مصر المتواصلة لتحقيق السلام والأمن والاستقرار ونزع فتيل العنف الدموى على الأرض الفلسطينية يمضى الرئيس الساعات المتواصلة فى إجراء الاتصالات مع كل الأطراف، تستهدف هذه الاتصالات التوصل إلى تفاهم مشترك حول عناصر احتواء الموقف المتوتر وتمهيد الطريق لبدء مفاوضات السلام من جديد.

استمرت المحادثات الهاتفية المتبادلة بين الرئيس وكل من نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل من جانب والرئيس الفلسطينى عرفات من جانب آخر حتى الثالثة من صباح الجمعة أول أمس ولمدة تقترب من الساعة ونصف الساعة ومازالت مستمرة حتى هذه الساعة..

تركزت المباحثات التى جرت عبر الهاتف على تقريب وجهات النظر من أجل العمل على استعادة الهدوء إلى الأرض المحتلة، التى تموج بالثورة فى أعقاب إصدار نتنياهو لتعليماته بفتح نفق للمرور تحت منشآت المسجد الأقصى الشريف.

● ● ●

لم تقتصر مساعي الرئيس مبارك على إجراء هذه الاتصالات الهاتفية الطويلة مع عرفات ونتنياهو وإنما شملت من جانب آخر أيضا المستشار الألماني كول والرئيس الفرنسي شيراك ووزير الخارجية الأمريكي كريستوفر ، الذين اتفقوا مع الرئيس مبارك على ضرورة وقف العنف المتبادل ومطالبة نتنياهو بإغلاق النفق الذى كان سببا فى تفجر ثورة الشعب الفلسطينى.

ومن الواضح أن النداء الثلاثى الذى صدر عن كل من شيراك وكول وميجور رئيس وزراء بريطانيا بدعوة رئيس وزراء إسرائيل وعرفات لاستئناف مفاوضات السلام هو نتيجة مشاوراتهم الهاتفية مع الرئيس مبارك خلال اليومين الماضيين.

وفى المؤتمر الصحفى الذى عقده نتنياهو ـ بعد قطع زيارته الخارجية لمواجهة التطورات الخطيرة فى القدس وكل مدن الأرض المحتلة ـ حاول عن غير وجه حق التملص من مسئوليته عن كل ما حدث، وألقى باللوم على عرفات والسلطة الفلسطينية فى إثارة المواطنين، اتهمهم باستغلال هذه الغضبة لإثارة المشاعر الدينية. قال: إن قضية النفق لم تكن مبررا لثورة الشعب الفلسطينى وهو قول مغلوط يجافى الحقيقة. إن معنى هذا الكلام أن على الفلسطينيين الاستسلام لعمليات الاستيلاء على أراضيهم ومقدساتهم الإسلامية قطعة قطعة حتى يتم تهويدها جميعا بالمصادرة والاستيلاء وزرع أكبر عدد من المستوطنات فيما تبقى من الأراضى الفلسطينية.

ويتضح من تصريحات نتنياهو الاستفزازية فى المؤتمر الصحفى، الذى بدا فيه متجهما وعصبيا نتيجة محاصرة الأسئلة الصحفية له وأثار ترديات الأوضاع بالأرض المحتلة أنه مازال يصر على الاحتفاظ بغطرسته وتمسكه بتطرفه. لم يعط أى اعتبار لأرواح الضحايا الأبرياء الذين سقطوا فى الصدامات الدموية والذين كان من بينهم ٦٠ شهيدا فلسطينيا ومئات من الجرحى بالإضافة إلى خسائر الجانب الإسرائيلى التى بلغت ١٤ قتيلا إسرائيليا ما بين ضابط وجندى وحوالى ٢٥ جريحا.

● ● ●

من الذى يتحمل إهدار هذه الدماء ؟ ومن الذى يتحمل مسئولية وضع مزيد من العقبات المادية والنفسية على طريق التوجه نحو السلام؟ إن ثورة الشعب الفلسطينى ليست وليدة حفر النفق فحسب ولكنها محصلة ممارسات مستمرة من الاستفزازات والتسويف فى تطبيق اتفاقات السلام وهو ما أصاب الفلسطينيين باليأس والإحباط إلى حد الغليان والثورة . لقد أكدت الأحداث المأساوية التى تشهدها الأرض المحتلة خطأ سياسة جبهة الليكود الحاكمة فى إسرائيل والقائمة على الربط بين استمرار الاحتلال والأخذ بمبدأ الأمن مقابل السلام بدلا من الأرض مقابل السلام. وفقا لهذا المخطط، فإن حكومة إسرائيل ترى أنها حرة تماما فيما تفعله بالأرض المحتلة وبالفلسطينيين وأنها غير ملزمة على الإطلاق بقوانين ومبادئ وقرارات الشرعية الدولية.

الشيء الغريب حقا هو مطالبة نتنياهو للجانب الفلسطيني في المؤتمر الصحفي بضرورة احترام كل جانب للالتزامات التي قررتها اتفاقيات السلام .. اختار من بين كل هذه الالتزامات ما يتعلق فقط على العمل المشترك ضد العنف والإرهاب، تغاضى عن باقي الالتزامات الأخرى والتي بدونها لايمكن السيطرة على العنف والإرهاب !! هذه الالتزامات تلزم الطرفين بدفع عملية السلام وإنهاء مباحثات الحكم الذاتي وإعادة توزيع القوات الإسرائيلية في الأرض الفلسطينية المحتلة وإعداد الساحة لقيام الكيان الفلسطيني المستقل وفقا لمبدأ الشرعية الدولية القائم على حق تقرير المصير.

● ● ●

إن العقل والمنطق يقولان: إن وقف العنف وتحقيق الأمن والاستقرار قضية واحدة لا تتجزأ يحكمها في النهاية تحقيق السلام العادل الشامل الذي يخدم حقوق جميع الأطراف في المنطقة وفي مقدمتها الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني باعتبارها محور كل قضايا السلام في الشرق الأوسط.

إن الساعات القليلة القادمة لابد أن تشهد تحركا إيجابيا لإنقاذ عملية السلام بعد أن ثبت يقينا أنه لا أمن ولا استقرار دون إقرار هذا السلام.

● الأخبار: الأحد ٢٩/٩/١٩٩٦م.

نتنياهو .. سبب الفشل

كما توقعت مصر وتوقع العالم كله تحطمت قمة واشنطن على صخرة عناد وغطرسة رئيس وزراء إسرائيل نتنياهو وعدائه للسلام.

تبين أن الرئيس حسنى مبارك كان بعيد النظر عندما قرر عدم المشاركة فى هذه القمة استجابة للرأى العام العربى والمصرى وإدراكا لهذه الحقيقة المرّة وعلى أساس أنه لا أمل فى نجاحها بدون الإعداد الجيد وتناسب التوقيت . رغم كل هذا لم يفت الرئيس القول بأنه يشفق على الرئيس الأمريكى كلينتون لإقدامه على هذه المبادرة فى ذروة المعركة الانتخابية التى تصبح فيها الإدارة الأمريكية الحاكمة فى أضعف حالاتها بسبب المزايدة الحامية على الصوت اليهودى والذى يتم توجيهه ناحية من يدفع أكثر لإسرائيل على حساب العدالة والشرف والشرعية والمصلحة الأمريكية القومية.

يعكس هذا الاهتمام المحموم الذى يصاحب معركة الانتخابات استحالة تحرك الإدارة الأمريكية بفعالية لانقاذ عملية السلام فى هذا الوقت بالذات .

إن موقف الحزب الجمهورى المنافس بزعامة بوب دول كان أيضا أحد المظاهر الفاضحة لهذه الحقيقة المأساوية. لقد خرجت أغلبية هذا الحزب فى الكونجرس عن كل أصول اللياقة والكياسة عندما طالبت إدارة كلينتون بمعاقبة مصر لرفضها الانضمام إلى قمة الفشل. أزعجهم استقلالية وحرية قرارها وإرادتها ورفضها أن تكون أبدا ذيلا لأحد. وتكرارا للأسطوانة المشروخة التى لم تعد تهز شعرة فى رأس القيادة المصرية تحدثت الأغلبية الجمهورية المقهورة بنفوذ اللوبى اليهودى عن دهشتها من رفض مصر المشاركة فى هذه المظاهرة الكاذبة وهى الدولة التى تأتى فى المرتبة الثانية للدولة المتلقية للمعونات الأمريكية بعد المحروسة إسرائيل.

بالطبع فإن أصحاب هذا السلوك المكشوف غير العادل والمرفوض من مصر شعبا وقيادة لا يجرؤون ولا يملكون الشجاعة على قول كلمة حق تشرفهم ضد تجاوزات وممارسات إسرائيل التى لا حياة لها بدون المساعدات والمعونات الأمريكية التى يمكن أن يتعرض وجودها للضياع إذا حُرمت من دعم وتأييد الأجهزة الحاكمة فى واشنطن.

إنه لشيء محزن حقا أن تصبح مثل هذه الرموز السياسية فى أكبر دولة بالعالم ذيلا ذليلا لدولة إسرائيل العدوانية التى يتعمد رئيس وزرائها نتنياهو الإعلان كل يوم عن عدائه للسلام وتحديه للرأى العام العالمى ولكل القيم ومبادئ الشرعية الدولية.

● ● ●

كان طبيعيا أن نشعر بالأسى للرئيس الأمريكى كلينتون الذى كان يريد أن يحرك مياه السلام الراكدة فى حرص شديد حتى لا يثير غضب اللوبى اليهودى واضعا نصب عينيه اقتراب موعد الانتخابات الأمريكية التى لم يعد باقيا عليها سوى خمسة أسابيع فقط . إنه ولولا بقية من الخجل والحياء ومراعاة لهذه الظروف الشائكة لأعلن للعالم كله فشل قمة واشنطن التى دعا إليها.

لقد انهارت هذه القمة بسبب الإحساس الكاذب الذى يسيطر على رئيس وزراء إسرائيل المتطرف بأنه مبعوث العناية الإلهية لتحقيق أحلام صهيون فى العدوان والتوسع وهو فى الحقيقة لن يكون سوى أداة لضرب أمن واستقرار المنطقة كلها بما فى ذلك إسرائيل نفسها.

إن انهيار هذه القمة ونتائجها السلبية ظهرت بوضوح على وجوه كل المشاركين الذين تجهمت وجوههم وغابت عنها تماما حتى الابتسامة المظهرية.

من المؤكد أن العقل الباطن لكل منهم كان يتساءل لماذا كانت هذه «الورطة» التى كان متوقعا نهايتها بهذه الصورة نتيجة التطرف المجنون المدمر لزعيم الليكود نتنياهو . فى هذا المجال لا يمكن إنكار ذكاء وحصافة الرئيس كلينتون الذى تجنب دعوة عرفات ونتنياهو وحسين للمشاركة فى المؤتمر الصحفى حتى لا يثير الشجون وينتهى الأمر بمشادة أمام الكاميرات.

إن الرئيس مبارك لم يتجن ولم يقل سوى الحقيقة عندما تنبأ بفشل هذه القمة انطلاقا من متابعته لمواقف وتصريحات رئيس وزراء

إسرائيل وهو فى طريقه إلى واشنطن، حيث عبر بكل الصلف والغرور وعدم المسئولية تجاه السلام رفضه مناقشة القمة لمشكلة النفق التى كانت وراء ثورة الشعب الفلسطينى.

كان الرئيس مبارك سياسيا حكيما عندما اشترط للمشاركة فى هذه القمة ضرورة أن يكون هناك جدول أعمال وأن تسبقها اجتماعات لوزراء الخارجية من أجل الاتفاق على نتائج محددة ضمانا لنجاحها.

● ● ●

وهكذا تمخض الجبل فولد فأرا وانتهت القمة بضجيجها الإعلامى إلى لا شيء. أعلن الرئيس كلينتون استمرار الخلافات حول القضايا الأساسية بين الفلسطينيين والإسرائيليين. ولإنقاذ ماء الوجه أعلن عن مفاوضات على مستوى الخبراء لبحث مسألة إعادة انتشار القوات الإسرائيلية فى الخليل وهو الأمر الذى تسعى إسرائيل إلى التنصل منه.

إن كل ما حدث وما سوف يحدث من سلبيات فى مسيرة السلام ما هو إلا دعوة سافرة لصالح العنف والإرهاب والمسئول عنها نتنياهو.

● الأخبار: الجمعة ٤/١٠/١٩٩٦م.

نتنياهو لا يملك القدرة على استكمال مسيرة السلام

مازال نتنياهو رئيس الحكومة الإسرائيلية يتخبط متمسكا بسياسة اللف والدوران لإجهاض اتفاقيات السلام من مضمونها، أولا: باعتباره هدفا أساسيا لاستراتيجيته العدوانية ، وثانيا: للحفاظ على حكومته من الانهيار.

• • •

إنه يؤكد فى كل تصريحاته التزامه بهذه الاتفاقيات ولكنه يحاول عن طريق الزعم بضمانات الأمن تجميد العمل ببنودها الواضحة وحرمان الفلسطينيين من حقوقهم المشروعة التى كفلتها مبادئ وقرارات الشرعية الدولية. هذا الموقف ظهر جليا من محاولته التهرب من التزامات إعادة توزيع القوات الإسرائيلية فى مدينة الخليل.

• • •

ورغم الصمت الأمريكى الذى تفرضه المعركة الانتخابية والمزايدات بين الديمقراطيين بزعامة كلينتون والجمهوريين بزعامة

دول لإرضاء الصوت اليهودى وضغوط اللوبى الصهيونى .. إلا إنهم جميعا في واشنطن يدركون تماما أنه لا أمل فى تحريك الموقف فى ظل عداء حكومة نتنياهو للسلام.

إن كل المصادر المطلعة سواء كانت فلسطينية أو أمريكية أو إسرائيلية تشير إلى أن الفشل مازال السمة الرئيسية التى تسيطر على المفاوضات بين الفلسطينيين والإسرائيليين. لا تفسير لهذا الوضع سوى التأكيد على عدم نجاح قمة واشنطن . وقالت هذه المصادر إن الرئيس كلينتون كان فى غاية الذكاء عندما استجاب لعدم مشاركة نتنياهو وعرفات وحسين فى المؤتمر الصحفى الذى عقد بعد القمة وهو الأمر الذى أدي إلى تجنب الصدام والكشف عن مدى فشلهم فى الوصول إلى حل للمشاكل الرئيسية للأزمة. والدليل على هذا الفشل أيضا اعتراف الملك حسين ـ الذى كان أول المرحبين بعقد القمة ـ من أن الرئيس مبارك كان على حق عندما رفض المشاركة فى القمة لعدم جدية رئيس وزراء إسرائيل فى تحريك عملية السلام. أعلن الملك أن نتنياهو الذى كانت علاقته به «سمن على عسل» ـ كما يقولون ـ إنسان مغرور ضيق الأفق وأنه يشعر بخيبة أمل شديدة من طريقة تعامله مع عملية السلام.

● ● ●

إن ثورة الشعب الفلسطينى كما أعلن الرئيس حسنى مبارك أمس الأول لم يكن دافعها الأساسى افتتاح نفق «البراق» فى المسجد الأقصى

وإنما كانت حصيلة ممارسات وأخطاء متراكمة من جانب السلطات الإسرائيلية، يأتى فى مقدمتها تجميد أى تحرك إيجابى نحو السلام. وقد كان من الممكن تجنب إهدار دماء الفلسطينيين والإسرائيليين لو أبدت حكومة نتنياهو تفهما حقيقيا للوضع ومرونة فى مفاوضات السلام.

هنا لابد أن نذكر بكل الوضوح والصراحة أن هذه الحكومة بتشكيلها الحالى غير قادرة إطلاقا على اتخاذ قرار إيجابى يساهم فى تهدئة ثورة الفلسطينيين الذين يترقبون ـ بعد أن فاض بهم الكيل ـ ما سوف تسفر عنها عمليات التسويف والمماطلة من جانب إسرائيل.

إن أحداً لا يتوقع بأى حال أن يصدق نتنياهو فيما يزعمه كل يوم بأن هناك بوادر لحل أزمة مفاوضات السلام مع الفلسطينيين بينما يقف غريان حكومته من المتطرفين أمثال شارون وناثان وابن بيجين بالمرصاد لأى تحرك فى هذا الاتجاه.

إن حكومة إسرائيل بصورتها الحقيقية مفككة ومهددة بالانهيار فى أى لحظة بسبب التنافر وعدم التناسق بين المصالح. وإذا أضفنا إلى ضعف رئيس الوزراء نتنياهو والذى يصفه الإسرائيليون بنقص الخبرة وعدم الإدراك السياسى فإن الأمر يدعو إلى التشاؤم فيما يتعلق بقدرته على اتخاذ قرار لصالح مسيرة السلام، على عكس ما يحاول أن يوهم به الرأى العام الإسرائيلى والعالمى.

إن تطورات الأحداث التى نشهدها الآن قد برهنت على مصداقية مواقف وبعد نظر الرئيس حسنى مبارك، ومن الطبيعى أن تأسف مصر لهذه النتائج السلبية وهى الدولة التى بذلت وتبذل الجهود المكثفة من أجل إقرار السلام الشامل والعادل بما يضمن أمن واستقرار الشرق الأوسط لصالح التنمية ورخاء كل شعوب المنطقة.

● ● ●

● الأخبار: الأثنين ١٤/١٠/١٩٩٦م.

لماذا التشاؤم فى مباحثات طابا ؟!

يبدو أن مناورات إسرائيل للتهرب من الاستجابة لمضمون اتفاقيات السلام مع الفلسطينيين لن تتوقف بعد أسبوع من المفاوضات التى قضت بها قمة واشنطن والتى جرت فى طابا وإيلات.

ورغم غطرسة وصلف نتنياهو الذى وصفته بعض الصحف والزعامات الإسرائيلية بقلة الخبرة السياسية والافتقاد للإدراك والتقييم الصحيح لخطورة الأوضاع فى المنطقة إلا أن المؤثر الحقيقى على موقفه ـ كما سبق أن ذكرت فى مقالات سابقة ـ يعود إلى لعبة المزايدة مع دهاة التطرف فى حكومته والذين لا تختلف سلوكياتهم عن سلوكيات أفراد العصابات الإجرامية.

● ● ●

لقد توقعت بعض المصادر المطلعة أن يتم التوصل إلى تنفيذ لاتفاق إعادة توزيع القوات الإسرائيلية فى مدينة الخليل ولكن التعنت والمساومات الإسرائيلية قضت على هذا الأمل.

اعترض الوفد الفلسطيني الذي يقوم بمهمة صعبة مع طرف عدواني تسيطر عليه نزعة مقاومة السلام على اقتراح يعطي للقوات الإسرائيلية حق مطاردة العناصر الفلسطينية داخل أراضي الحكم الذاتي.

ورغم الوضوح الكامل لمضمون اتفاقيات أوسلو متعلقا بقضية الخليل فقد سعى الوفد الإسرائيلي إلى ممارسة الضغوط في محاولة لتمرير اقتراح غير مشروع بتقسيم المدينة التي يسكنها مائة ألف مواطن فلسطيني في مقابل ٤٠٠ فقط من المستوطنين اليهود.

وقد أشارت نفس المصادر إلى أن هناك مؤشرات عن اتفاق ضمني بين أعضاء الحكومة الإسرائيلية المتطرفة بتجميد تحركها بالنسبة لتنفيذ باقي بنود اتفاقيات السلام مع الفلسطينيين في حالة التوصل إلى اتفاق حول وضع مدينة الخليل والذي يستهدف أساسا احتواء الغضب العالمي وإخراج إسرائيل من عزلتها الدولية.

من ناحية أخرى فقد تمسك الوفد الفلسطيني برئاسة صائب عريقات بكل ما جاء في الاتفاقيات الموقعة مع إسرائيل ومازال يصر على التنازل عن أي حق للفلسطينيين أقرّته هذه الاتفاقيات وأمام المحاولات الإسرائيلية للف والدوران والمناورة كان طبيعيا أن يعلن عريقات للعالم أمس بأن المفاوضات لم تصل حتى الآن إلى مفهوم مشترك بين الجانبين.

وأمام التحرك الإيجابي للرئيس شيراك في المنطقة حرصا على دفع عملية السلام في الشرق الأوسط كان متوقعا أن تعمل إسرائيل على

إجهاض إمكانية تحقيق أى نجاح لهذا الدور، الذى تراه لا يتوافق أبدا وتوجهاتها العدوانية والتوسعية ومحاولاتها المستميتة المتعمدة لوضع المعوقات أمام مسيرة السلام.

فى هذا الإطار أعلن نتنياهو رئيس الوزراء وليفى وزير الخارجية أنهما لا يرحبان بأن تكون أوروبا طرفا فى مفاوضات السلام، وأنهم يكتفون بما يقوم به الحليف المخلص المتمثل فى الولايات المتحدة الأمريكية !!

هذا الموقف كان متوقعا من جانب إسرائيل وتؤيده الإدارة الأمريكية، وظهر هذا الاتجاه واضحا وجليا عند التفكير فى قمة واشنطن حيث تولت الحكومة الأمريكية الدعوة إلى عقد هذه القمة مع استبعاد التمثيل الأوروبى وهو مادعا شاريت وزير الخارجية الفرنسى إلى مهاجمة هذا الموقف المتعمد، لا تفسير لهذا الإبعاد سوى الخوف من جنوح أوروبا للعدالة ورغبتها فى تحقيق السلام فى الشرق الأوسط باعتباره يؤثر على مصالحها وأمنها القومى.

إن منطقة الشرق الأوسط ستظل تعانى من عدم الاستقرار بسبب إصرار إسرائيل على عدم التجاوب مع جهود السلام .. التى تراها عدوة لأحلامها واستراتيجيتها القائمة على العدوان والتوسع.

• • •

• الأخبار: الثلاثاء ٢٢/١٠/١٩٩٦م.

الاستيطان العدوانى دعوة للعنف المدمر

كل يوم يمر تثبت الأحداث أن السلام المأمول فى الشرق لن يرى النور فى ظل حكم نتنياهو زعيم التطرف فى إسرائيل.

إن القرارات التى يصدرها والتى يصفق لها أعداء السلام فى إسرائيل لاهدف لها سوى القضاء على كل أمل فى أن تشهد منطقة الشرق الأوسط مرحلة من الأمن والاستقرار. إنه بهذه السياسة يؤكد استراتيجيته المعلنة بالعمل على سد الطريق أمام مسيرة السلام بكل الوسائل حتى ولو انهار المعبد على «دماغ» إسرائيل نفسها.

إن قرارات نتنياهو. المستسلم لقادة الإرهاب والتطرف الإسرائيلى - ببناء آلاف البيوت للمستوطنين المستوردين من كل دول العالم استهتاره وعدم مبالاته بالمجتمع الدولى وبكل القوانين والقيم الأخلاقية

إن بناء هذه البيوت يعنى طرد الفلسطينيين من أراضيهم وتشريدهم وهى نفس سياسة التطهير العرقى التى كان يمارسها النازيون ضد شعوب العالم والتى تزعم إسرائيل واليهود أنهم كانوا ضحايا لها

بأى منطق بعد كل مايجرى يمكن القبول بأكاذيب نتنياهو وزمرته حول مفاوضات السلام مع الفلسطينيين والادعاء بأن الفلسطينيين هم الذين يعطلون التوصل إلى اتفاق حول مدينة الخليل!!

وحرصا من مصر على مسيرة السلام المهددة بسلوكيات إسرائيل العدوانية التوسعية حذر الرئيس مبارك فى تصريحاته خلال الأيام الماضية بأن الاستمرار فى هذه السياسة المدمرة يفتح الطريق أمام اندلاع موجات هائلة من العنف الدموى وهو ما سوف يدفع ثمنه الشعب الاسرائيلى!!

إن تحذيرات مصر من تجاوزات إسرائيل، التى فاقت كل الحدود لم ولن تتوقف؛ تأكيدا لدورها فى الحفاظ على أمن واستقرار المنطقة باعتبارها الدولة الرائدة التى ينظر إليها العالم على أنها صمام الأمن ومحور جهود السلام.

إن القبول باستفزازات إسرائيل المتوالية وغير المسئولة لن يستمر طويلا، وأخشى ما أخشاه أن يدفع الشعب الإسرائيلى الجانب الأكبر من الثمن الفادح لرعونة واستهتار حكومة نتنياهو.

حقيقة إننى لم أستطع أن أمنع نفسى من الضحك حنقا وأسى - وشر البلية ما يضحك - وأنا أطالع تعليقات مكتب نتنياهو الساخرة على تصريح المتحدث باسم الخارجية الأمريكية الهادئ والذى أعلن فيه تمسك واشنطن بمعارضتها لإقامة المستوطنات باعتبارها ستؤثر على

جهود السلام!! تعليق مكتب نتنياهو لم يخل من «التريقة» على الولايات المتحدةالأمريكية وفقا لما أذاعه راديو إسرائيل حين قال إن واشنطن تعلم تماما خطة اسرائيل بالنسبة لإقامة المستوطنات وتدرك أهمية توفير مساكن لليهود!! أشار إلى أن نتنياهو قد أثار هذه القضية مع الرئيس كلينتون دون أن يذكر النتيجة التى تم التوصل إليها!!

إنه لا يخفى على أحد حجم المساومات والضغوط التى تمارسها إسرائيل فى مفاوضات السلام للحصول على اعتراف الفلسطينيين بإلغاء ما جاء فى الاتفاقيات المعقودة. إن إضافة قرارات تكثيف الاستيطان بالأراضى الفلسطينية المحتلة إلى هذه الضغوط هى نتيجة طبيعية لتدليل الولايات المتحدة ولية النعم الضامنة لحياتها ووجودها. طبعا هناك تعارض بين هذا السلوك الأمريكى السلبى والدور الذى من الواجب أن تقوم به واشنطن باعتبارها الشريك والوسيط العادل والمحايد فى عملية الوصول إلى السلام الشامل!!

إننى لا أجد ما أقوله تعليقا على طبيعة هذه الوساطة والشراكة سوى هذه العبارة: «واحسرتاه» على دول القطب الواحد التى سلمت كرامتها وشرفها لدولة اليهود متخلية بذلك عن مبادئها فى العدالة والمساواة، إنها وبدلا من الوقوف إلى جانب الحق والشرعية الدولية لجأت بكل بجاحة وحماس إلى الفيتو اللعين فى مجلس الأمن من أجل التصدى لشخص د. بطرس غالى الأمين العام للأمم المتحدة، الذى أجمع كل

العالم على إعادة انتخابه اعترافا بكفاءته وإنجازاته. كم كنت أرجو بدلا من إعلان واشنطن الحرب على غالى أن تقدم على عمل أخلاقى يرفع من قدرها عالميا بالتصدى للعدوان الإسرائيلى على الشرعية الدولية الذى ضج منه الرأى العام العالمى.

• الأخبار: الجمعة ٢٢/١١/١٩٩٦م.

هدف نتنياهو: لا سلام ولا سيادة فلسطينية

أصبح واضحا أن لجوء نتنياهو وزمرته المتطرفة فى إسرائيل إلى استخدام عمليات التوسع الاستيطانى المرفوضة دوليا، إنما يستهدف ممارسة الضغوط وعمليات الابتزاز للمفاوضين الفلسطينيين من أجل دفعهم الى تقديم مزيد من التنازلات والاستسلام للمطالب الإسرائيلية المرفوضة. إن استراتيجيتهم وتحركاتهم هدفها فى النهاية.. لا سلام ولا سلطة فلسطينية.

إن التطورات على ساحة التفاوض تشير إلى أن الجانب الفلسطينى متنبه تماما لهذه الاستراتيجية، حيث فضح الرئيس عرفات فى باريس الموقف الإسرائيلى كما أعلن ياسر عبدربه وزير الثقافة والإعلام بالسلطة الفلسطينية وصول المفاوضات إلى مرحلة صعبة لا يمكن تجاوزها بدون تراجع الجانب الإسرائيلى عن المطالبة بتعديل الاتفاقيات الموقعة بشهادة المجتمع الدولى. شدد فى تصريحاته على أن قبول السلطة الفلسطينية لهذه المطالب يعنى إغلاق الطريق تماما أمام

استكمال المراحل الأخرى من اتفاق أوسلو وفتح باب التنازل عما تم إنجازه بالنسبة للمدن الفلسطينية التى تم الانسحاب منها. قال: إن إقرار حق المطاردة الساخنة فى مدينة الخليل ينسف عمليا جوهر اتفاق أوسلو وهو ما يعنى الموافقة على نظرية الليكود التى تدعو إلى حكم إدارى فلسطينى للسكان وليس على الأرض.

وفى إجابته على أسئلة الصحفيين - فى الاحتفال بالانتهاء من النفق الثالث لنقل مياه النيل الى سيناء - حول تعثر مفاوضات السلام الفلسطينية الإسرائيلية

أشار الرئيس مبارك إلى أن هناك نقاطا أساسية محل خلاف بين الطرفين وهى المطاردة الساخنة من جانب الإسرائيليين للفلسطينيين فى مدينة الخليل والتى لا يمكن قبولها.

وقال الرئيس: إنه ناقش هذا الموضوع مع الفلسطينيين الذين قالوا: إن هذا المطلب الإسرائيلى يعنى وجود سلطة جديدة فوق السلطة الوطنية الفلسطينية وهو أمر لا يمكن بأى حال أن يتعايشوا معه. وأوضح الرئيس أن الفلسطينيين لن يقبلوا هذا المبدأ الذى سيؤدى الى مزيد من العنف.

كما أشار الرئيس إلى مشكلة شارع الشهداء فى الخليل الذى يمثل نوعا من التفرقة العنصرية. إن الإسرائيليين يريدون تخصيص هذا الطريق لمرور الإسرائيليين فقط وهذا مستحيل وغير مقبول وغير

منطقى. إن على إسرائيل أن تستجيب للاتفاقيات وتحترم ما وقعت عليه من قبل.

ويرى المحللون والخبراء أن محاولات نتنياهو للوصول إلى اتفاق حول الخليل على أساس قبول الفلسطينيين بمبدأ تعديل اتفاق أوسلو يستهدف تضليل العالم واحتواء غضبه وما ترتب عليه من العزلة التى تعانى منها إسرائيل. إنه يسعى إلى استخدام مثل هذا الاتفاق كمظاهرة سياسية خادعة ترفع عن إسرائيل ضغوط الاتهام بهدم عملية السلام خاصة أن الموقف الفلسطينى يحظى حاليا بعطف وتأييد الرأى العام العالمى.

• الأخبار: الأحد ١٩٩٦/١١/٢٤م.

هدفهم .. تجريد الفلسطينيين من أى سيادة

إن خطة إسرائيل الجهنمية والساذجة فى نفس الوقت لتوريط الجانب الفلسطينى بالتوقيع على اتفاق إعادة الانتشار فى الخليل من الطبيعى أن تلقى الرفض من جانب السلطة الفلسطينية حيث من الواضح أن هدف النقاط المرفوضة تقنين تجريد السلطة الفلسطينية من أى سيادة على الأراضى المحررة.

وحتى يمكن فهم أبعاد هذه الخطة الإسرائيلية؛ فإن الخبراء يلخصونها فى النقاط التالية :

المطاردة الساخنة

تعنى حق إسرائيل فى ملاحقة أى فلسطينى داخل كل أراضى الخليل، والقبض عليه ووضعه فى السجون الإسرائيلية، حتى لمجرد الاشتباه فى ارتكابه أى عمل ضد الإسرائيليين وكما هو معروف فإن اتفاقات السلام قد قسمت المسئولية الأمنية إلى «إتش ١» وهى المنطقة

الواقعة تحت سيطرة الشرطة الفلسطينية و«إتش ٢» تحت سيطرة الشرطة الإسرائيلية.

إن إسرائيل تطالب بإلغاء أى سلطة للشرطة الفلسطينية وهو ما يعطيها الحق فى مطاردة أى فلسطينى داخل هذه المنطقة. ويرى الجانب الفلسطينى أنه إذا كان لدى الإسرائيليين أى معلومات عن أى عمل عدائى ضدهم ارتكبه أحد الفلسطينيين فلماذا لا يقومون بإبلاغ لجنة الاتصال أو الدوريات المشتركة لاتخاذ الإجراءات اللازمة.

بالطبع فإن هدف الإسرائيليين ليس القبض على الفلسطينى المشتبه فيه، ولكن العمل على عدم السماح بأن يكون للفلسطينيين أى سلطة أو سيادة على الأرض.. من ناحية أخرى يخشى الفلسطينيون - وهم على حق فى ذلك - أن يكون الهدف هو تطبيق نفس المبدأ على باقى المدن والقرى الفلسطينية التى انسحب منها الجيش الإسرائيلى من قبل وفقاً لاتفاقيات السلام وهو ما أعلنه بعض المسئولين الإسرائيليين المقربين من رئيس الحكومة نتنياهو.

شارع الشهداء

تطلب إسرائيل إغلاق هذا الشارع الموجود داخل الخليل أمام مرور السيارات الفلسطينية وحجتها فى ذلك مذبحة الحرم الإبراهيمى، التى راح ضحيتها عشرات الفلسطينيين المصلين على يد مجرم إسرائيلى متطرف. ويقول المراقبون: إنه كان من الأجدى منع الإسرائيليين

المعتدين من المرور فى هذا الشارع وليس الفلسطينيين المعتدى عليهم.
إن المرور فى الشارع ليس هو المشكلة الوحيدة التى يثيرها الإسرائيليون ولكن يريدون أيضاً فرض قيود على المبانى الفلسطينية بحيث لا يزيد ارتفاعها على دورين، مبررين ذلك بتأمين الإسرائيليين!

تسليح الشرطة الفلسطينية

يطالب الإسرائيليون بألا يخرج أفراد الشرطة الفلسطينية من أقسام الشرطة بالسلاح وألا يتجاوزالتسليح ١٠٠ مسدس فقط دون الأسلحة الأوتوماتيكية. وبرروا ذلك بأن الشرطة الفلسطينية أطلقت الرصاص على القوات الإسرائيلية دفاعاً عن المواطنين الفلسطينيين الذين تعرضوا للضرب بكل الأسلحة من جانب الإسرائيليين!

• • •

ولكن ما هى طبيعة الاتفاقات التى وقعت عليها حكومة إسرائيل عام ١٩٩١ وأصبحت ملزمة للطرفين وهو ما يطالب به الفلسطينيون؟!

أولاً : مؤتمرمدريد الدولى وهو الذى يمثل الإطار العام لاتفاق السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين.

ثانياً : اتفاق أوسلو واحد وهو الذى اتفق فيه على تفاصيل إعلان المبادئ التى تدور حوله مفاوضات السلام.

ثالثاً : أوسلو اثنين ويشمل الاتفاق على جدول الانسحاب من المدن الفلسطينية وإعادة انتشار القوات الإسرائيلية.

ووفقاً لهذا الاتفاق فقد قسمت الضفة إلى ٣ مناطق (أ ، ب، جـ) تضم المنطقة « أ » المدن الفلسطينية الكبرى المكتظة بالسكان الفلسطينيين وتم نقل السيطرة عليها إلى السلطة الوطنية الفلسطينية. أما المنطقة «ب» فهي التى تضم المدن الصغيرة والقرى الفلسطينية. تأتى بعد ذلك المنطقة «جـ» وتمثلها المدن الفلسطينية المكتظة أيضاً بالسكان ولكنها قريبة من مناطق حساسة إسرائيلية ويتم الانسحاب منها على مدى ١٨ شهراً. واعتبر الإسرائيليون مدينة الخليل مدينة ذات وضع خاص لا يطبق عليها ما يطبق على مدن المنطقة « أ » للأسباب التالية:

١ - بها قبر سيدنا إبراهيم الذى يعتبره اليهود من الأماكن المقدسة لديهم.

٢ - وجود جالية يهودية لا يتعدى تعدادها «٤٥٠ مستوطناً» وتشير التقارير إلى أن هؤلاء اليهود يعيشون فى بيوت متنقلة وأن ٣٠٠ منهم يحضرون نهاراً إلى هذه البيوت ويغادرونها ليلاً إلى داخل إسرائيل.

ومن المعوقات أيضاً التى يثيرها الإسرائيليون فى مفاوضاتهم مع الفلسطينيين وضع العقبات أمام الاتفاق على المعابر الآمنة بين غزة والضفة الغربية وكذلك عدم الإفراج عن المعتقلين خاصة السيدات.

وفقاً لخطة حكومة نتنياهو المرفوضة فلسطينياً ودولياً فإنهم يسعون إلى التفاوض على الوضع النهائى دون التقيد بالانسحاب من المنطقتين «ب، جـ» المتفق عليهما. هدفهم من وراء ذلك الدخول فى متاهات تصل بالمفاوضات إلى طريق مسدود باعتبار أن قضايا الوضع النهائى مركبة ومعقدة وهو ما يعنى فى النهاية عدم تحقيق أى تقدم واستمرار التفاوض لعشرات السنين القادمة.

• • •

ولأن نتنياهو يعلم تماماً مساندة مصر ودعمها لأى موقف تتخذه السلطة الفلسطينية لصالح الشعب الفلسطينى فإنه يلجأ إلى الكذب، كنوع من حرب الأعصاب ضد مصر وضد الفلسطينيين لتبرير موقفه المفضوح ضد السلام إلى جانب التحايل للخروج من عزلته.

لقد زعم أن مصر تضغط على الفلسطينيين لمنعهم من أخذ موقف وسط فى المفاوضات وكأنه يريد أن يقول: إن المطلوب من الدور المصرى مطالبة عرفات بقبول ما تريده إسرائيل.

وصل الكذب بحكومة نتنياهو أن ادعت أن الرئيس شيراك هو الذى نقل إليهم هذه المعلومات خلال زيارته لإسرائيل. ورداً على هذه الأضاليل حرص الرئيس شيراك ـ المعروف موقفه تماماً تجاه جميع الأطراف فى الشرق الأوسط ـ على تكذيب إسرائيل مشيراً إلى أن الإسرائيليين هم الذين شكوا له من موقف مصر المؤيد للحق الفلسطينى

متهمين إياها بأنها وراء رفض الفلسطينيين القبول بمطالب الإسرائيليين.

ويعلق الدكتور أسامة الباز مستشار الرئيس للشئون السياسية على المزاعم الإسرائيلية قائلاً: إن إسرائيل تعلم تماماً كما أن كل المتصلين بمفاوضات السلام يدركون عن اقتناع بأن الدور المصرى مساند تماماً لعملية السلام من أجل الوصول إلى التسوية الشاملة والعادلة وملتزم فى نفس الوقت بتقديم النصائح الصيغية والفنية والتكنيكية للفلسطينيين... لقد حدث هذا بالفعل بناء على طلب عرفات خلال قمة واشنطن حيث بقى عمرو موسى وزير الخارجية هناك بناء على تعليمات من الرئيس مبارك لتقديم أى نصائح تطلب منه. وقال الباز: إن مصر تشجع دائماً الفلسطينيين على الاستمرار فى التفاوض وليس أدل على ذلك من قيام الرئيس مبارك بإقناع الرئيس عرفات بأهمية المشاركة فى قمة واشنطن رغم إيمانه الكامل بأنها لن تصل إلى أى نتيجة وهو ما حدث بالفعل نتيجة تعنت نتنياهو ورفضه لمبدأ الأرض مقابل السلام.

• • •

إن دعم مصر ومساندتها لمسيرة السلام فى الشرق الأوسط لا يعنى أبداً التفريط فى أى حقوق عربية أو ممارسة أى ضغوط على الأطراف العربية لتقديم أى تنازلات. إن السلام من وجهة نظر مصر يعنى العدالة والاتفاقات المتوازنة القائمة على مبدأ الأرض مقابل السلام.

وكما أن مصر كانت صادقة وبعيدة النظر فى توقعاتها، فقد أصبح من الضرورى أن تتفهم إسرائيل والمجتمع الدولى أهمية التحذيرات التى أعلنها ويعلنها الرئيس مبارك فى كل المناسبات بأن البديل عن السلام مع الفلسطينيين هو اندلاع العنف والإرهاب اللذين سوف يكون الشعب الإسرائيلى فى مقدمة ضحاياهما.

مواقف مفضوحة ومكشوفة

من الضرورى أن ينتبه نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل إلى خطورة ممارساته وأن يعلم هو وزمرته أن زمن التضليل والخداع قد ولى وانتهى.

إن العالم كله بما فى ذلك الولايات المتحدة الأمريكية «الصديقة الصدوقة» لإسرائيل يعلم مدى عدوانيتهم وكذب ادعاءاتهم وأن تآمرهم ضد مسيرة السلام هدف أساسى لسياستهم.

لم يعد مقبولا الاستمرار فى الممارسات والسلوكيات المكشوفة التى ينطبق عليها المثل العامى: ضربنى وبكى وسبقنى واشتكى.

التزاما بهذه السياسة فاجأنا نتنياهو بمسرحية هزلية جديدة قال فيها - فى إطار الدور المرسوم له - إنه سيشكو مصر للولايات المتحدة الأمريكية لموقفها السلبى تجاه السلام!! نسى تماما أن ما يقوله لا يخرج عن تمثيل فى تمثيل كما أنه يعلم تماما مدى حرية الإرادة المصرية

التى تقوم على المصداقية والأمانة ومراعاة الصالح الإقليمى والصالح الدولى، وأن مصر الشامخة لا تقبل تدخلا فى شئونها من أحد مهما كان هذا الأحد.

كان طبيعيا أن يرد عليه الرئيس مبارك فى المؤتمر الصحفى الذى عقده مع الرئيس التونسى زين العابدين بن على أمس الأول مؤكدا أن نتنياهو يريد من العرب أن يستسلموا وأن يصدقوا على سياسته ضد سلام وأمن واستقرار الشرق الأوسط وضد الحقوق الفلسطينية والعربية.. وهو أمر مستحيل ومرفوض.

لقد أعلنت مصر مرارا على لسان قائدها وزعيمها مبارك أن سياستها تقوم على استراتيجية السلام العادل والشامل وهو نفس الموقف الذى تبنته قمة القاهرة العربية. هذه الاستراتيجية لاتسمح بدعوة الأطراف العربية إلى التفريط فى الحقوق أو تقديم التنازلات لإشباع أطماع إسرائيل فى التوسع والهيمنة. إن العالم لن يقبل أن تكون التهديدات والتصريحات العنترية الإسرائيلية هى المقابل للمواقف الايجابية المصرية والعربية تجاه عملية السلام. أما فيما يتعلق بما قاله نتنياهو عن شكوى مصر إلى الولايات المتحدة الأمريكية فإننا نقول له الشكوى الوحيدة الجائزة والمؤثرة هى قيام مصر بشكوى عداء إسرائيل للسلام إلى واشنطن ولية النعم والتى بدون تدليلها ودعمها السياسى والمادى ما كان يمكن أن يكون لإسرائيل هذا الموقف السلبى.

لم يعد خافيا أن نتنياهو يعتمد حاليا على لعبة تضييع الوقت لضرب عملية السلام. وتمشيا مع هذه السياسة فإنه يصر على التنصل من كل الاتفاقيات التى وقعتها إسرائيل كدولة وإلزام الفلسطينيين بالموافقة على القبول بتغييرها وفقا لما يراه بالتهديد والوعيد.

إن مجموعة شارون وناتان وبنيامين بيجين التى تسيطر على عقل وفكر نتنياهو، وعلى مقاليد الحكم فى اسرائيل مدعمة بسطوة الجنرالات مازالت تعمل كل مافى وسعها للقضاء على عملية السلام باعتبارها ضد أحلامهم وأوهامهم المدمرة.

إنهم يربطون بين دورهم فى الحياة السياسية والإسرائيلية واستمرار هذا الخط السياسى الذى يستمد قوته ووجوده من التوتر ومناخ الحرب دون مراعاة حتى لصالح الشعب الإسرائيلى. ورغم أن العالم كله يدرك أن الذين يحكمون إسرائيل هم الجنرالات السابقون والحاليون.. فإن أبواق إسرائيل وساستها مازالوا يروجون لوهم اسمه الديمقراطية بينما هم يعلمون أنه فى ظل سيطرة نزعة العدوان والتوسع التى يقودها الجنرالات لا وجود للديمقراطية على الإطلاق.

إنهم وفى إطار موجة التضليل والالتفاف على عملية السلام لامانع عندهم من اتهام الآخرين بالديكتاتورية، التى هى فى الحقيقة الأساس الذى يحكم إسرئيل من وراء الستار.

لقد أصبح مفهوما أن تمادى نتنياهو فى سياسة التطرف لا يمثل بأى حال إزعاجا للعرب، وإنما يساهم هذا فى فضح إسرائيل وكشف مدى عدائها للسلام والاستقرار فى الشرق الأوسط إنها بهذه السياسة تدمر كل فرص الأمن بالمنطقة على الرغم من استخدامه كمبرر ساذج لقتل عملية السلام.

● الأخبار: الخميس ١٩٩٦/١٢/٥م.

مصر الرائدة لن تخضع لعدوانية نتنياهو وزمرته

أكدنا عشرات المرات أن حكومة الليكود جاءت إلى الحكم فى إسرائيل ولديها النية المبيتة للانقلاب على مسيرة السلام.

لقد أعلنها نتنياهو منذ اللحظات الأولى لتوليه المسئولية بالأغلبية الضئيلة جدا وهو ما يعنى أنه خطط للقيام بردة عن السلام على أساس إلغاء اتفاقيات السلام التى وقعتها حكومة العمل باسم إسرائيل فى أوسلو ومدريد وواشنطن والقاهرة. لا تفسير لهذا السلوك سوى تسلط النزعة العدوانية على نتنياهو وزمرته بهدف هز أمن واستقرار كل منطقةالشرق الأوسط.

إن التصريحات العدائية لم تتوقف منذ مايو الماضى عندما جاء نتنياهو إلى الحكم محاولاً الحصول على إقرار واعتراف الفلسطينيين بإلغاء مبادئ السلام التى تم الاتفاق عليها بشهادة المجتمع الدولى الأوربى ومصر والعشرات من دول العالم.

اعتقد رئيس وزراء إسرائيل وزمرته أن فى إمكانهم بالكذب والتضليل ابتزاز مصر وممارسة الضغوط بتصريحات الجاهلين بالتاريخ والواقع وشئون المنطقة. استهتروا كلهم بمشاعر التحدى عند الشعوب العربية، واستعدادها للتضحية بكل شيء من أجل الحق والعدالة والمبادئ. لجأوا إلى المناورات الهزلية، التى تقوم على فكر «اضرب ولاقى» فى محاولة لإجبار مصر على أن تحيد عن مواقفها المبدئية التى تستمد مقوماتها من وضعها كأكبر دولة فى المنطقة وريادتها وسياستها المحورية التى يشهد لها كل العالم. اعتقدوا أن فى إمكانهم دفعها من خلال هذه المسرحية الهزلية - التى وصلت إلى حد اللعب بالنار - إلى استخدام نفوذها كما يقولون لإقناع الفلسطينيين بقبول وجهة النظر الإسرائيلية العدوانية التى تقوم على تكريس الاحتلال للأراضى الفلسطينية.

بالطبع كان لابد أن يعلم نتنياهو وزمرته أنه لا يوجد فى مصر من يوافق على هذه السياسة مهما بلغت الأمور من السوء. نعم إن سياسة مصر تقوم على العمل من أجل أن يسود السلام منطقة الشرق الأوسط خاصة إنها صاحبة المبادرة السلمية كما أعلن الرئيس مبارك - فى المؤتمر الصحفى العالمى أمس الأول - مشيراً إلى رحلة الرئيس الراحل أنور السادات إلى القدس عام ١٩٧٧ . إن مصر أكبر الدول فى المنطقة والرائدة فى كل شئونها، وهى أول دولة وقعت اتفاق سلام مع إسرائيل وتمكنت بهذا الاتفاق من تحرير كل أراضيها فى أعقاب حرب أكتوبر المجيدة التى أقنعت إسرائيل المهزومة - التى أنقذها التدخل الأمريكى -

إن الحرب لن تحل مشكلتها مع الأمن وأن عليها أن تقبل بالسلام المتوازن وتقول وداعا لنزعات التوسع والعدوان.

إن مهمة مصر الشامخة ليست ممارسة الضغوط على الفلسطينيين المعتدى عليهم لتقديم التنازلات ولكن مهمتها تتركز فى العمل على إزالة المعوقات وتقريب وجهات النظر بما يحقق صالح السلام العادل والشامل والدائم.

لقد كان الرئيس مبارك حازما وحاسما فى توضيح وجهة نظر مصر الدولة الكبرى فيما يتعلق بما يجرى على ساحة الأحداث.

أكد أنه لا أحد يملك تهميش دور مصر فى عملية السلام أو الادعاء بإمكانية الاستغناء عنه

إن العالم كله يعلم انه لاحرب ولا سلام بدون مصر. إن إسرائيل إذا كانت تعتقد أنها فى إمكانها إثارة مصر وقيادتها للتخلى عن دورها القومى، فهى واهمة ومن الضرورى أن نقول لها: إن ما تقوم به هو عبث ولهو غير مسئولين.

إن هذا التوجه العدوانى المجنون ضد جهود إقرار السلام فى المنطقة لن يهدد مصالح إسرائيل وحدها ولكنه بالتأكيد سوف تمتد نيرانه إلى مصالح الذين يؤيدونها ويقفون عاجزين سلبيين أمام ممارساتها وسلوكياتها.

● الأخبار: الجمعة ١٣/١٢/١٩٩٦م.

غرور وتعالى نتنياهو لن يحققا السلام ولا الأمن

مع تفاقم الحالة المرضية التى يعانى منها نتنياهو رئيس وزراء اسرائيل، والتى تتمثل فى نوبات الصلف والغرور والتعالى، التى تنتابه عند تعامله مع مسيرة السلام والاستقرار فى الشرق الأوسط يثور التساؤل إقليميا وعالميا: هل سيتحقق لإسرائيل الأمن المرجو فى ظل هذا الوضع المضطرب، الذى هو من صنع يديها؟! من المؤكد أن الرد على هذا التساؤل سوف يحمل جوابا واحدا وهو: إنه لا أمن ولا أمان ولا استقرار لإسرائيل فى ظل هذه السياسة القائمة على العدوان والتوسع وعدم احترام إرادة المجتمع الدولى، التى تجسدها المبادئ والقيم والقرارات التى تحكم العلاقات بين الدول.

إننا لا ندعى على رئيس وزراء إسرائيل بما ليس فيه، فتصريحاته وسلوكياته ومواقفه تكشف للعالم كل يوم أننا لا نتجاوز الحقيقة فيما نقول: آخر مواقف نتنياهو فى هذا المجال.. ذلك الخطاب الذى ألقاه

بمعهد سياسة الشرق الأدنى بالعاصمة الأمريكية واشنطن لقد أطلق فى هذا الخطاب العنان لأكاذيبه ومغالطاته التى تعكس أبعاد شخصيته المغرورة المتعالية، المتأثرة بالسنوات التى أمضاها كيهودى أمريكى تربى فى حى بروكلين بنيويورك.

تحدث بإسهاب عن نقص التعليم بقيمة السلام عند العرب!! قال: إنهم يحتاجون «أى العرب» إلى التثقيف والوعى والتربية السياسية للتعامل مع السياسة الإسرائيلية الحالية!! اتهم الدول العربية بأنها لا تعلم أطفالها حب إسرائيل والقبول بها كجزء دائم من خريطة الشرق الأوسط!

●●●

كان طبيعيا أن تتصدى مصر دولة الريادة الإقليمية والتى تلتزم بالسلام ومبادئ الشرعية الدولية لهذه الافتراءات والادعاءات على لسان وزير خارجيتها عمرو موسى، الذى قال: إن إسرائيل هى التى تحتاج إلى التثقيف. أوضح أن الإسرائيليين هم الذين يفتقدون إلى التثقيف فيما يتعلق بخطورة دعمهم وتأييدهم للاستيطان الذى من شأنه تخريب سلام وأمن واستقرار المنطقة. قال: إن الاصرار على التوسع الاستيطانى يتعارض مع روح السلام ولا يسمح بقيام علاقات سليمة. كما أشار إلى أن انعدام التثقيف لدى الإسرائيليين يتجسد أيضاً فى

مواقفهم السلبية من كافة القضايا التى نراها مقياسا لمدى إيمانهم الحقيقى بالسلام المتكافئ والعادل القائم على مبدأ الأرض مقابل السلام وعلى كل ما تقضى به القوانين والاتفاقيات الدولية.

قد يكون من أسباب غرور وتعالى نتنياهو على العرب اعتقاده بأنه حقق انتصارا كبيرا بالتوصل إلى الاتفاق الخاص بالخليل والذى لولا اقتراح مصر بمد فترة إعادة الانتشار بباقى المناطق الفلسطينية حتى مايو القادم لظل الموقف مجمدا حتى الآن.

الشيء الذى يجب أن يعلمه رئيس وزراء إسرائيل أن القضية الفلسطينية لم تنته بعد، وبالتالى فإن المشوار مازال طويلا وهو ما يعنى أن علاقاته مع العالم العربى ستظل معلقة مادام السلام الدائم والعادل يواجه المناورات والمعوقات من جانب إسرائيل.

●●●

من ناحية أخرى فإنه إذا كان نتنياهو يحرص على أن يعلن فى كل مناسبة أن إسرائيل لا تقبل بأى ضغوط لدفع مسيرة السلام فإننا نقول له أيضاً إنه لا مصر ولا أى دولة عربية يمكن أن تقبل بأى ضغوط هى الأخرى. لقد أصبح أمرا مكشوفا ومفضوحا الإمعان فى ترديد الإسطوانة المشروخة إياها التى تتهم مصر بأنها لا تقوم بدور إيجابى فى عملية السلام!! ويرى المراقبون أن نتنياهو وبطانته وأعضاء اللوبى

اليهودى يهدفون من وراء مثل هذه المزاعم الساذجة دفع مصر إلى التخلى عن الالتزام بالعدالة فى مواقفها دفاعا عن الشرعية وعن الحقوق العربية.

هل تطمع إسرائيل حقا فى انحياز مصر إلى وجهة نظرها كما طالب بذلك أحد أعضاء مجلس النواب الأمريكى أثناء المناقشات التى جرت بلجنة العلاقات الخارجية فى الأسبوع الماضى؟!!

إن هذا الأسلوب الذى يتبناه نتنياهو لا يمكن أن يساهم أبدا فى الوصول إلى السلام العادل والشامل الذى تتطلع إليه شعوب الشرق الأوسط.

• الأخبار: الأربعاء ١٩/٢/١٩٩٧م.

الأردن جسر.. إلى الدول العربية.. كيف؟!

نرجو أن ينجح جلالة الملك حسين ملك الأردن فى استثمار انفتاحه العظيم على إسرائيل لتحريك قضية السلام إلى الطريق الصحيح الذى يحقق الأمل فى سلام عادل وشامل ويعيد للأطراف العربية حقوقها المشروعة.

إن آخر خطواته على هذا الطريق تلك الدعوة التى وجهها إلى رئيس وزراء إسرائيل «الكلمنجى» نتنياهو لزيارة الأردن أمس الأول حيث أطلق سيلاً من التصريحات المؤيدة والمدعمة لهذا الانفتاح الذى يراه نموذجا لكل الدول العربية الأخرى!!

لم يخف نتنياهو مواقفه المتطرفة ونزعاته العدائية والتوسعية. وهو فى حضرة جلالة الملك. خلال المؤتمر الصحفى عندما أعلن أن خطط التوسع اليهودى فى القدس الذى سماه تطويرا سوف تشمل الجانب الشرقى العربى. قال: إن إسرائيل ستتعطف وتتكرم فى إطار هذه

الخطة ـ التى تعطيها السيطرة الكاملة على المدينة المقدسة. بالسماح بحرية الوصول إلى الأماكن المقدسة لاتباع الديانات الثلاثة!! وذكرت وكالات الأنباء أنه كان هناك حرص خلال المباحثات على تنحية أى خلافات حول الاستيطان فى الأراضى العربية وهو ما عبر عنه الملك حسين بقوله: إن لكل طرف وجهة نظره حول هذه القضية وأنه يأمل فى أن يغلب الحوار تجنبا للخلافات.

●●●

وقبل زيارة نتنياهو للأردن بأيام، ووسط التحركات النشطة التى قام ويقوم بها الملك حسين منذ عدة أسابيع جرت اجتماعات ولقاءات فى غاية من الأهمية بين القيادات الأردنية والإسرائيلية، شملت الأجهزة التى يتصل نشاطها بالأمن الأردنى. كان من بين ما تناقلته وكالات الأنباء عما دار فى اجتماع عقد بين نائب رئيس الأركان الأردنى تحسين شرغم والميجور عوزى ديان قائد المنطقة الوسطى بإسرائيل. ذكرت التصريحات التى صدرت بعد هذا الاجتماع أن هناك اتفاقا على دعم التعاون بين القوات الأردنية والإسرائيلية فى إطار اتفاق السلام المعقود بين البلدين. وقد أيدت تصريحات نشرت لوزير الدفاع الإسرائيلى موردخاى فى صحيفة جوردون تايمز الأردنية على هذا المعنى. قال: إن الأردن أصبح جسرا لإسرائيل إلى الدول العربية بما فى ذلك أعداؤها «سوريا والعراق» أشار إلى أن الأردن يمكن من خلال

هذه السياسة أن يكون له تأثير كبير فى إجراء تغييرات بالمنطقة وأنه من الممكن تحقيق التفاهم معه فى النواحى الدفاعية!! .

إن هذا الغزل الإسرائيلى ليس سوى جزء من المحاولات لتمرير ما يعرف بالخيار الأردنى بدلا من قيام الكيان الفلسطينى المستقل، الذى اجتمعت عليه الأمة العربية.

واستكمالا لتصريحات وزير الدفاع الإسرائيلى قال نتنياهو فى حديث منشور بمجلة «جينيس ويكلى» البريطانية. إنه يدرس عقد معاهدة دفاع مشترك مع الأردن على أساس أن إسرائيل تعتبر أمن الأردن حيويا بالنسبة لها!!

● ● ●

بالطبع فإن أحدا لا يعترض على دفع العلاقات بين الأردن وإسرائيل إلى دائرة الدفء والصداقة على أساس أن هذا التوجه يخدم قضية السلام العادل والشامل أمل جميع الدول العربية والتى طالبت به مقررات قمة القاهرة العربية. ومن المؤكد أن مصر أكبر وأهم الدول العربية مكانة... حجما وإمكانيات وهى صاحبة المبادرة الأولى فى بناء السلام مع إسرائيل. والتى استعادت بها كل حبة رمل من أراضيها. تؤيد وتدعم بل وتساهم بكل السبل فى دفع مسيرة السلام بشهادة كل العالم.

فى هذا الإطار والتزاما بموقف عربى واحد لصالح قضية السلام - الذى قال الرئيس مبارك أنه يجب أن يكون عادلا ضمانا لاستمراريته - فإنه لابد من العمل على أن تقبل إسرائيل بمبدأ الأرض مقابل السلام كما جاء فى صيغة اتفاق مدريد الدولى.

من ناحية أخرى فإن العالم العربى سيكون ممنونا جدا للملك حسين لو تمكن من إقناع نتنياهو بهذه المبادئ، التى تتفق وقرارات الشرعية الدولية.

إن التحرك فى هذا الاتجاه هو نوع من السير على رمال متحركة غير مأمونة إذا لم يكن هناك إيمان حقيقى من جانب إسرائيل بهذه المبادئ الأساسية.

• الأخبار: الثلاثاء ١٩٩٧/٢/٢٥م.

لا صحة إطلاقا لعقد اتفاقية دفاعية مع إسرائيل

بعد ساعات قليلة من زيارة بنيامين نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل المتعالي المريض بالصلف والغرور للأردن الشقيق ولقائه بجلالة الملك حسين أصدر قراره ببناء حي يهودي في جبل أبو غنيم بالقدس العربية المحتلة.

لم يكن هذا القرار غير المشروع سوى واحد من سلسلة القرارات والإجراءات التي تعوّد أن يقدم عليها من وقت لآخر رئيس وزراء إسرائيل متحديا إرادة المجتمع الدولي وقرارات الأمم المتحدة.

وهكذا جاء قرار نتنياهو، الذي أثار مشاعر الشارع العربي بعد مباحثاته في الأردن - التي من المفروض أنها استهدفت دفع مسيرة السلام - إنني أنتظر بفارغ الصبر كيف سيبرر هذا السلوك العدواني بآثاره السلبية على مسيرة السلام والأمن والاستقرار بالشرق الأوسط عند زيارته للقاهرة للقاء الرئيس مبارك يوم الثلاثاء القادم.

لقد كان الرئيس مبارك صريحا وواضحا تماما عندما أكد - خلال الاتصال التليفونى الذى تلقاه من رئيس وزراء إسرائيل - على خطورة قرار بناء المستوطنات. كما حذر من فرض الأمر الواقع ومن عواقب اتخاذ أى خطوة حول القدس قبل الاتفاق عليها مع الفلسطينيين.

أشار الرئيس إلى أن هذه السياسة ستؤدى إلى تعقيد عملية السلام واندلاع أعمال العنف.

● ● ●

إننى مازلت على إيمانى بأنه لا أمل فى قبول نتنياهو لصيغة السلام العادل والشامل لإنهاء الصراع الإسرائيلى العربى.

هذا الإيمان الذى تؤكده كل يوم أقوال وتصرفات رئيس وزراء إسرائيل كان وراء تعرضى لمضمون زيارته للأردن فى مقالى المنشور تحت عنوان: «الأردن جسر إلى الدول العربية كيف؟!» وهى العبارة التى استعرتها من تصريحات موردخاى وزير الدفاع الإسرائيلى. عبرت فى هذا المقال عن أملى فى أن يستثمر جلالة الملك حسين انفتاحه العظيم على إسرائيل لصالح السلام الشامل والعادل، واستعادة العرب لحقوقهم المشروعة. وكنت حريصا أن أستند فى كل ما تناوله مقالى إلى التصريحات الرسمية المنقولة عن قادة إسرائيل وإلى الأنباء التى تناقلتها وكالات الأنباء عن اجتماعات لمسئولين عسكريين أردنيين وإسرائيليين. وبعد نشر المقال اتصل بى نايف القاضى سفير

المملكة الأردنية الهاشمية مشككا فى التصريحات والأنباء التى نقلتها أجهزة الإعلام العالمية. قال: إن الأردن ملتزم بالعمل على إنجاح عملية السلام وفق الأسس والمرجعية التى قامت عليها وفى إطار الاستراتيجية العربية التى أقرتها قمة القاهرة. وبعد هذا الاتصال التليفونى تلقيت هذا الرد المكتوب من السفير الأردنى:

سعادة الأستاذ جلال دويدار المحترم

رئيس تحرير جريدة الأخبار الغراء

تحية طيبة وبعد

اطلعت على مقالكم فى افتتاحية صحيفة «الأخبار» فى عددها الصادر يوم الثلاثاء الموافق ١٩٩٧/٢/٢٥. تحت عنوان «الأردن جسر إلى الدول العربية.. كيف؟؟!!» والذى تربطونه بالتصريحات الصحفية المنسوبة إلى مسئولين إسرائيليين خلال الأسبوع الماضى وأرجو أن أبين ما يلى:

رغم ما يبدو من نوايا طيبة فى أسلوب كتابة المقال إلا أن التفسيرات التى صدرت عن جهات مختلفة أظهرت بأن المقصود من ورائه هو الانتقاد للسياسة الأردنية ولكون هذا الانتقاد ظهر فى صحيفة قومية مصرية، فقد ذهب تفسير البعض إلى أن هناك أزمة فى العلاقات بين مصر والأردن، وهو أمر تعلمون أنه غير صحيح، وأن

العلاقات الأردنية المصرية هى فى أحسن أحوالها من خلال التنسيق والتشاور والاتصالات المستمرة بين قيادتى وحكومتى البلدين الشقيقين.

لقد صدرت عن الحكومة وكبار المسئولين الأردنيين خلال نفس الفترة عدة تصريحات تؤكد ثوابت الموقف الأردنى سواء ما يتعلق بعملية السلام أو الأراضى العربية التى تحتلها إسرائيل أو فيما يتعلق بموضوعى القدس والاستيطان، وجاءت هذه التصريحات قبل وخلال وبعد زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلى إلى عمان وكلها انصبت على أساس التزام الأردن الثابت بالعمل ومن أجل إنجاح عملية السلام وفق الأسس والمرجعية التى قامت عليها وفى إطار الاستراتيجية العربية التى أقرتها قمة القاهرة الأخيرة ووصولا إلى تحقيق السلام الشامل والعادل والدائم، كما أكدت هذه التصريحات رفض الأردن - جملة وتفصيلا - لسياسة الاستيطان الإسرائيلية باعتبارها تنطوى على تهديد خطير لعملية السلام وكذلك الأمر بالنسبة للقدس ورفض الأردن القاطع لأى تغيير من شأنه أن يؤثر سلبا على مفاوضات الوضع النهائى والحقوق العربية والفلسطينية فيها باعتبارها جزءا من الأراضى العربية التى احتلت عام ١٩٦٧ وينطبق عليها قرار مجلس الأمن رقم «٢٤٢».

أما بخصوص التصريحات الصحفية المنسوبة إلى مسئولين إسرائيليين حول عقد اتفاقية دفاعية مع الأردن فهو أمر لم يحصل على الإطلاق وأن ما يحكم العلاقات الأردنية الإسرائيلية هو ما تضمنته

معاهدة السلام بين البلدين وأن الأردن حريص بألا تستعمل هذه المعاهدة إلا فى حدود الدفاع عن مصالحه وعن المصالح العربية ولم يتوان الأردن عن إعلان الخلاف مع إسرائيل فى عدة مناسبات رأى فيها تهديداً إسرائيليا للمصالح الفلسطينية والعربية وقد وظف الأردن هذه المعاهدة من أجل التأثير على الموقف الإسرائيلى ودفعه للالتزام بعملية السلام والتجاوب مع المطالب والمصالح الفلسطينية والعربية.

وأخيراً لابد من الإشارة وأنا لست بصدد التوضيح أو التأكيد لمواقف الأردن وسياسته فى الدفاع عن المصالح القومية وخدمة القضايا العربية وتوظيف علاقاته مع جميع دول العالم لهذه الغايات إلا أن إثارة علامات الاستفهام والتشكيك وفتح المجال للتكهنات والتفسيرات الخاطئة من شأنه الإساءة المباشرة للجهود الصادقة التى يبذلها الأردن ضمن طاقاته وإمكاناته المعروفة ولا يستفيد من ذلك إلا الجهة التى لا تريد للعلاقات العربية ولا للتضامن العربى النماء والحياة.

وغنى عن التأكيد أن الأردن لن يدخر جهدا فى بذل كل ما يمكنه من أجل خدمة قضايا أمته وتحقيق أهدافها والوصول للسلام الشامل والعادل والدائم فى إطار ما يحقق الأهداف والمصالح الاستراتيجية العربية.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

السفير نايف القاضى

●●●

إننى أشكر السيد سفير المملكة الأردنية على هذا الرد الذى ينفى فيه بعض الأنباء المثيرة، التى تتردد حول العلاقات مع إسرائيل، يهمنى التأكيد على أن الوسيلة الوحيدة لمواجهة مواقف حكومة نتنياهو المعادية للسلام وللعرب هو التعاون الصادق المجرد عن الهوى بين الأطراف العربية.. وأن يعمل الجميع بإخلاص من أجل تنسيق المواقف لتحقيق الأمن القومى العربى والمصلحة العربية العليا.

●●●

● الأخبار: الأحد ١٩٩٧/٣/٢م.

لا.. للذبح عملية السلام..

يصل إلى القاهرة خلال ساعات رئيس وزراء إسرائيل نتنياهو للقاء الرئيس مبارك في الوقت الذي يجرى فيه الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات مباحثاته مع الرئيس الأمريكي كلينتون. تأتي هذه الزيارة قبل أيام قليلة من الزيارة المهمة المرتقبة التي سيقوم بها الرئيس مبارك لواشنطن والتي تتناول بحث مستقبل عملية السلام والأخطار التي تحيط بها نتيجة تصاعد سياسة الاستيطان الإسرائيلي وخلال المشاورات التي حرص الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات على إجرائها مع الرئيس مبارك قبل توجهه إلى واشنطن أمس الأول، أكدت مصر على أهمية التزام إسرائيل باتفاقيات السلام الموقعة والتي تأتي في مقدمتها اتفاقيتا أوسلو ومدريد ، وكذلك قرارات الأمم المتحدة.

●●●

إن رئيس وزراء إسرائيل نتنياهو لن يسمع في القاهرة سوى الصدق لصالح السلام والاستقرار، سيكون الرئيس مبارك كعادته صريحا معه

ومخلصا فى إبداء وجهة نظره على أساس أن مصر كانت صاحبة أول مبادرة سلام. من هنا لابد أن يعلم نتنياهو بعيدا عن المزايدات والمغامرات أن قراره ببناء مستوطنة أبو غنيم بالقدس قد أثار مشاعر الشعب المصرى كله، بل مشاعر الشعوب العربية والإسلامية.

هذا الموقف الغاضب العربى والإسلامى يؤكد رفض القبول بالأمر الواقع الذى تحاول إسرائيل فرضه وهو ما ينذر بانفجار العنف بالمنطقة. لقد أصبح مكشوفا ومفضوحا استخدام إسرائيل لمفاوضات السلام العقيمة لتغطية خطواتها واجراءاتها للتوسع وتهويد الأراضى الفلسطينية.

إن القوة العسكرية وعمليات البطش والقمع لم تكن أبدا عائقًا أمام الشعوب المكافحة المناضلة للدفاع عن حقوقهم المشروعة.

●●●

إن إجهاض محاولات اسرائيل المستمرة لذبح عملية السلام وفرض الأمر الواقع على العرب تحتاج إلى وحدة الصف الفلسطينى وإلى موقف عربى موحد تجاه الأحداث الخطيرة التى تشهدها المنطقة.

إنه من حسن الطالع أن بدأت القوى السياسية الفلسطينية تتنبه إلى هذا الأمر، حيث بدأت لقاءات بين قياداتها لإزالة خلافاتها والاتفاق على استراتيجية واحدة لمواجهة التعنت الإسرائيلى. وفى لقائه مع رؤساء تحرير الصحف والكتّاب فى مصر طالب عرفات بتحرك عربى قوى على الساحة الإقليمية والدولية ضد سياسة الاستيطان الإسرائيلى.

أوضح الرئيس الفلسطينى أن إعلان إسرائيل عن إنشاء مستوطنة جبل أبو غنيم فى القدس سيكون على رأس القضايا التى سيبحثها مع كلينتون فى ضوء التعهدات الأمريكية المكتوبة المقدمة من وزير الخارجية الأسبق بيكر فى مباحثات مدريد بعدم السماح ببناء مستوطنات جديدة خاصة فى القدس.

من ناحية أخرى أعلن الدكتور أسامة الباز، الذى شارك فى لقاء عرفات بقيادات الإعلام المصرى أن لجنة القدس التى يرأسها الملك الحسن، «ملك المغرب» سوف تناقش عقب زيارة الرئيس عرفات والرئيس مبارك والملك حسين والملك الحسن لواشنطن ما يجب اتخاذه من خطوات لوقف العدوان الإسرائيلى على الأراضى والمقدسات العربية والإسلامية.

●●●

من الطبيعى أن تدفع المواقف المتطرفة لحكومة إسرائيل الشعوب العربية إلى التشكيك فى أهداف مسيرة السلام وتلقى الظلال القاتمة على نوايا إسرائيل وعدم جديتها فى العمل على استقرار المنطقة.

إن ما يقوم به نتنياهو وجماعته هو استهانة بالسلام واحتقار للجهود التى تبذل لإقراره، ولإرادة المجتمع الدولى وقراراته التى رفضت وأدانت توجهات إسرائيل العدوانية والتوسعية. لم يعد أمام العرب إلا التوحد والترقب استعداداً للمواجهة، حفاظاً على حقوقهم المشروعة

والتى يأتى فى مقدمتها التصدى لأى تحرك نحو كل أشكال التطبيع مع إسرائيل.

لقد أكدت الأطراف العربية حسن النوايا ورغبتها الحقيقية فى الوصول إلى السلام العادل والشامل.. بينما إسرائيل - انطلاقا من قصر النظر - تتحايل وتخادع وتضلل وتعمل على تضييع الوقت لضرب السلام. إنها تتصرف وكأن السلام هو العدو المبين رغم أن الشواهد تؤكد أن الشعب الإسرائيلى سيكون فى هذه الحالة فى مقدمة الخاسرين.

• الأخبار: الثلاثاء ٤/٣/١٩٩٧م.

الاستيطان الإسرائيلى يشعل نيران الثأر

قبل زيارة نتنياهو للقاهرة اليوم حرص الرئيس مبارك على أن يؤكد ويكرر من جديد خطورة المواقف الإسرائيلية تجاه القدس وأن الإجراءات التى اتخذتها إسرائيل تضيف المزيد من التعقيدات إلى عملية السلام. إن وجهة النظر المصرية التى عبر عنها الرئيس مبارك ليست بالأمر الجديد وإنما هى سياسة ثابتة تعرفها إسرائيل.

إن مصر ليست وحدها التى تدين وترفض وتعارض سياسة الاستيطان الإسرائيلى وإنما يشاركها هذا الموقف المجتمع الدولى المدعم بقرارات الأمم المتحدة، حتى الرئيس الأمريكى كلينتون، الذى تعتبر بلاده دولة القطب الواحد الراعية الأساسية لعملية السلام عبر هو الآخر عن رفضه لهذه السياسة الإسرائيلية المدمرة لفرص السلام، قال بعد مباحثاته مع الرئيس الفلسطينى عرفات: إنه ماكان يجب على إسرائيل الإقدام على إصدار قرار إقامة حى استيطانى فى منطقة جبل أبو غنيم

الفلسطينية وأن مثل هذه الخطوة تقضى على فرصة بناء الثقة بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

• • •

من هنا لابد أن يدرك رئيس وزراء إسرائيل (نتنياهو) مدى أهمية وحساسية قضية القدس بالنسبة لأمة الإسلام، بل وللأمة المسيحية قبل أمة اليهود. لهذا فإنها ليست مشكلة سياسية تتعلق بالأرض فحسب ولكنها قضية دينية ترتبط بوجدان الشعوب ومعتقداتهم الروحية وهو مايجعل التعامل معها بدون الحذر الواجب ومراعاة الحقوق المشروعة خطرا لاينتهى أبدا بمرور الوقت. إن رئيس وزراء إسرائيل وجماعته من المتطرفين المغامرين بالسلام والاستقرار فى الشرق الأوسط يخطئون خطأ فاحشا إذا اعتقدوا أن بإمكانهم ابتلاع القدس بمقدساتها الإسلامية والمسيحية بسياسة الأمر الواقع. إن أى خطوة على هذا الطريق ستظل شوكة فى جنب إسرائيل، لايمكن انتزاعها مهما طال الزمن. إن إصرار إسرائيل على تهويد هذه المدينة المقدسة سيشعل جذوة الثأر ولن يستطيع أحد إطفاءها.

لأهمية هذه القضية اتفق المجتمع الدولى تجاوبا مع قرارات الأمم المتحدة واتفاقيات السلام مع الفلسطينيين والإسرائيليين فى أوسلو ومدريد على عدم السماح بأن يتفرد أى طرف بإيجاد حل نهائى لها. اتفق على أن يتم التفاوض على هذا الحل بما يرضى جميع الأطراف

فى المرحلة الأخيرة للمفاوضات. حتى الولايات المتحدة الأمريكية المتحيزة لإسرائيل العدوانية بغير وجه حق أقرت أيضا خطورة قضية القدس عندما قام وزير خارجيتها الاسبق «جيمس بيكر» بتقديم تعهد مكتوب فى مدريد يؤكد عدم السماح لإسرائيل بالاستمرار فى بناء المستوطنات خاصة فى مدينة القدس.

• • •

ليس من تفسير لهذه السياسة العدوانية الإسرائيلية سوى أنها تصر على استمرار التوتر وإغلاق كل الطرق أمام مسيرة السلام، الشىء المثير فى هذه السياسة التى لايمكن أن تكون فى مصلحة الشعب الإسرائيلى على المدى الطويل هو أنها جاءت بعد أن بدأت الشعوب العربية تقبل بمبدأ السلام العادل والشامل الذى يقوم على احترام الحقوق المشروعة والتعايش السلمى. من الضرورى أن يعلم نتنياهو أنه لن يستطيع أن يخدع الشعوب العربية بالتحايل والمناورة فيما يتعلق بحقوقها. عليه إذا كان يريد السلام والاستقرار للمنطقة وشعوبها وللشعب الإسرائيلى بشكل خاص أن يؤمن بالسلام العادل والشامل وأن يقبل بمبدأ الأرض مقابل السلام، إنه واهم إذا كان يعتقد أن أياً من الشعوب العربية ستسمح له بأن يحصل على السلام والأرض.

•الأخبار: الأربعاء ١٩٩٧/٣/٥م.

مصر قالت.. لا لمغالطات نتنياهو

بعد جلسة المباحثات وفى المؤتمر الصحفى العالمى ظهر جليا أن مصر قالت على لسان رئيسها حسنى مبارك لرئيس الوزراء الإسرائيلى نتنياهو.. لا .. لكل مواقف إسرائيل المعادية للسلام وللاستقرار باعتبارها عقبة أمام تهيئة المناخ للقبول بقيام علاقات طبيعية متوازنة أساسها احترام الحقوق المشروعة والعادلة.

عبر الرئيس مبارك بهذه المصداقية والصراحة عن أحاسيس ونبض الجماهير المصرية والعربية التى دأب نتنياهو على إثارتها واستفزازها بما يصدر عنه من تصريحات عدوانية وما تتخذه حكومته من إجراءات تعسفية ضد الحقوق العربية والفلسطينية.

الشيء الغريب والمثير أن يعلن رئيس وزراء إسرائيل فى المؤتمر الصحفى ردا على أحد الأسئلة: إنه ملتزم بعملية السلام!! هذا الرد الاستفزازى يجعلنى أتساءل عن هذا السلام الذى يعنيه. بالطبع إنه السلام الملاكى الذى تريده إسرائيل قائما على التوسع والاستيلاء على

الأرض العربية ومحاصرة الشعب الفلسطينى ومنعه من تقرير مصيره وفق القوانين والمبادئ الدولية.

• • •

إن ما قاله نتنياهو فى المؤتمر الصحفى لايخرج عن سبيل المغالطات والأضاليل الممجوجة التى تعود على إطلاقها رغم أنها مرفوضة إقليميا ودوليا. ليس أدل على هذه الحقيقة من ادعاءاته غير الصادقة بأن اتفاق مدريد لم يتضمن نصا يمنع إقامة مساكن أو مستوطنات يهودية فى القدس الشرقية. وهو قول تشهد على عدم صحته وكذبه كل الدول التى شاركت فى صياغة هذا الاتفاق.. تأتى فى مقدمة هذه الدول الولايات المتحدة الأمريكية الراعية الأولى لعملية السلام، التى أعطت تعهدا مكتوبا يؤكد الالتزام بعدم بناء مساكن أو مستوطنات يهودية جديدة فى الأراضى الفلسطينية المحتلة، خاصة القدس.

ولأن المؤتمر الصحفى لم يكن مجالا للمساجلات والرد على نتنياهو فقد أحسن الدكتور أسامة الباز مستشار الرئيس مبارك للشئون السياسية عندما انبرى بالتصريحات التى أدلى بها للصحفيين بعد المباحثات والمؤتمر لتفنيد ماقاله رئيس وزراء إسرائيل من أكاذيب ومزاعم.

أعلن د. الباز أن قيام إسرائيل ببناء المستوطنات فى أى أرض عربية محتلة بما فى ذلك القدس الشرقية يتنافى تماما مع قواعد القانون

الدولى وقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن، ويتعارض أيضا مع التزام إسرائيل باتفاقيات الحكم الانتقالى. وقال إن الاتفاقيات الموقعة تنص على امتناع كل من الطرفين الإسرائيلى والفلسطينى عن اتخاذ إجراءات من جانب واحد يمكن أن تمس بنتيجة مفاوضات المرحلة الأخيرة، أكد أن بناء مساكن يهودية فى الأرض الفلسطينية يعتبر من الإجراءات التى تؤثر على بناء الثقة بين الطرفين ولاتساعد على التعايش السلمى الذى قال رئيس وزراء إسرائيل إنه يهدف إليه.

لقد استهدف الدكتور الباز بهذه التصريحات الإشارة بطريق غير مباشر إلى أن هذا هو رأى مصر ووجهة نظرها التى أسمعها الرئيس مبارك لنتنياهو خلال جلسة المباحثات وهو ماجاء موجزا وبشكل سريع فى إحدى إجاباته على أسئلة الصحفيين بالمؤتمر الصحفى.

لقد أكدت مصر دائما أنها الدولة المحورية التى تبذل الجهود المضنية من أجل التوصل إلى صيغة مقبولة وعادلة للتسوية الشاملة، تضمن السلام والاستقرار المفقودين فى الشرق الأوسط، وأنها تقوم بهذا الدور عن اقتناع كامل وبحكم ريادتها ومسئولياتها القومية والإقليمية والدولية وباعتبار أن هذا السلام فى صالحها وفى صالح كل دول المنطقة وشعوبها المتطلعة إلى الحياة المستقرة الآمنة.

لهذا فإننى أقول مخلصا إنه ليس معقولا ولا مقبولا ما يتطلع إليه نتنياهو من تعاون وتطبيع مع العرب بينما يصر فى كل خطواته على

توجيه الضربات إلى مسيرة السلام التى هى جوهر هذا التعاون. من المؤكد أنه يعلم أن مايدعو إليه ويحلم به مستحيل عمليا دون توافر مناخ من الاستقرار الزمنى والنفسى يعم كل الدول والشعوب فى المنطقة وهو الأمر الذى لايمكن تحقيقه إلا بالسلام العادل والشامل والدائم.

● ● ●

● الأخبار: الجمعة ٧/٣/١٩٩٧م.

من يضغط على من؟

تذكرت ماقاله الدكتور أسامة الباز مستشار الرئيس مبارك للشئون السياسية فى ندوة بالتليفزيون ـ عقدت الأسبوع الماضى ـ وأنا أتابع على شاشة التليفزيون أيضا ما ارتسم على وجه الرئيس الأمريكى كلينتون عندما ظهر مع نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل، أثناء لقائهما فى البيت الأبيض، بدا كلينتون رئيس أكبر دولة فى العالم مهموما يسيطر عليه إحساس بالمرارة والإحباط، والهزيمة، والفشل، والغيظ لعدم القدرة عن التعبير عما يجيش بصدره فى مواجهة تعالى نتنياهو واستفزازاته.

لقد جاء فيما قاله الدكتور الباز أنه ليس متوقعا أن يمارس كلينتون ضغوطا على إسرائيل، ولكن الصحيح هو أن إسرائيل هى التى ستمارس الضغوط عليه بعد أن تخلت واشنطن عن دور الشريك المحايد فى عملية السلام لصالح وجهة النظر الإسرائيلية.

• • •

إن نتنياهو الرافض للسلام العادل والشامل وللقرارات والاتفاقيات الدولية يعتمد ويستند على مساندة وتأييد اللوبي اليهودى، الذى يسيطر على مقدرات الحياة السياسية فى الولايات المتحدة الأمريكية.. لقد وصف الكاتبان الأمريكيان الشهيران إيفانز ونوفاك فى مقال مشترك الحالة التى وصلت إليها إدارة كلينتون فى مواجهة إسرائيل - نتنياهو بأنها أصبحت محكومة بعوامل السياسة الداخلية. ذكرا - كما جاء فى مقال الزميلة مها عبد الفتاح (من وراء البحار) - إنه لا وزيرة الخارجية أولبرايت ولا مستشار الأمن القومى ساندى بيرجر لهما دراية بما يجرى فى الشرق الأوسط وأن كليهما من خريجى السياسة الحزبية وهو مايعنى دون الإشارة إلى ذلك صراحة.. الاستسلام لضغوط اللوبى اليهودى. تستند هذه السياسة الحزبية إلى مراعاة المنافسة مع الحزب الجمهورى على الصوت اليهودى فى الانتخابات دون أى اعتبار للمصالح الأمريكية أو لمبادئ الحرية وحقوق الإنسان والعدالة والشرعية الدولية التى ظلت الولايات المتحدة ترفع شعاراتها على مدى تاريخها وحتى الآن.

إن الأمريكيين ليسوا وحدهم الذين بدأوا يضيقون بالموقف الأمريكى المتخاذل بل إن الإسرائيليين العقلاء يستشعرون هم أيضا خطر هذا الوضع على استقرار وأمن إسرائيل، عبر عن هذه الحقيقة يوسى ساريد عضو الكنيست الإسرائيلى ورئيس حركة ميرتس عندما وصف الإدارة الأمريكية بالضعف والوهن فى معالجتها للأزمة التى تتعرض لها

عملية صنع السلام فى الشرق الأوسط لتفادى حدوث مواجهة عنيفة فى المنطقة.

• • •

لايمكن وصف مايحدث سوى أنه إصرار على إذلال دولة القطب الأعظم فى العالم وإظهارها فى صورة الدولة العاجزة أمام نفوذ إسرائيل ومن ورائها اللوبى اليهودى. هذه السيطرة اليهودية الإسرائيلية على مفاتيح القرار فى واشنطن أصابت الإدارة الأمريكية بالبلادة وعدم القدرة على الاستنكار أو التصدى لأعمال القمع والقتل التى تمارسها إسرائيل ضد الشعب الفلسطينى الأعزل البطل الذى يناضل من أجل الحصول على حقوقه المشروعة.

من المؤكد أن هذه الإدارة الأمريكية تشعر بخطأ سياستها وأنها دافع طبيعى لثورة الشعوب العربية والإسلامية، التى يثيرها الموقف الأمريكى العاجز عن الحد من جموح السلوك الإسرائيلى الأهوج. ترتب على هذا الوضع مطالبة واشنطن لأفراد قواتها بدول الخليج ضرورة مراعاة الحذر فى تحركاتها ووجودها بالأماكن العامةتجنبا لأى عمليات انتقامية.

• • •

وسط هذه النيران المشتعلة فى الأرض المحتلة يصر نتنياهو على كذبه وتضليله المرفوض دوليا بادعاء أن العنف سبب المشكلة، بينما

يجمع كل العالم على أن انفجار الموقف يرجع إلى سياسة الاستيطان وبناء مستوطنة أبو غنيم بالقدس العربية.

وفى محاولة خبيثة مرفوضة. تدخل فى إطار المناورات والمماطلات وتضييع الوقت يواصل نتنياهو وضع الشروط المعطلة لمسيرة السلام مطالبا بوقف أعمال العنف (ثورة الحجارة) التى ولاشك تستنفد قوى إسرائيل. يدخل ضمن هذه المحاولات أيضا اقتراح الدخول فى مفاوضات المرحلة النهائية بما يعنى إقرار الأمر الواقع الذى يحاول فرضه بعدم تنفيذ المراحل السابقة بإعادة الانتشار وامتداد السلطة الفلسطينية إلى باقى الأراضى المحتلة.

ولم يعد خافيا أن الهدف من وراء كل هذا هو الإصرار على تنفيذ مخططه الذى أعلن عنه منذ البداية ألا وهو إلغاء اتفاقيات أوسلو وصيغة مدريد وهو مطلب مرفوض فلسطينيا وعربيا ودوليا.

● الاخبار: الخميس ١٠/٤/١٩٩٧م.

أين الحقيقة فى تصريحات نتنياهو ومستشاريه؟!

من المؤكد أن مباحثات الرئيس مبارك مع رئيس وزراء إسرائيل نتنياهو فى شرم الشيخ لم تتوصل إلى نتائج مبشرة ملموسة لصالح عملية السلام.

من المؤكد - وهذا طبيعى - أنه مازالت هناك هوة واسعة تفصل بين الموقف المصرى القائم على ضرورة تنفيذ الاتفاقات والالتزام بمبادئ الشرعية الدولية وبين الموقف الإسرائيلى الذى يركز على التهرب من الالتزامات ورفض قرارات الشرعية الدولية استنادا إلى الدعم الأمريكى.

ولكن ورغم هذه الصورة القاتمة التى تستمد وجودها من عدم الثقة فى نية نتنياهو وجماعته تجاه مستقبل سلام الشرق الأوسط فقد أعطى إعلان الرئيس مبارك عن توقع عقد لقاء قمة آخر خلال الأيام القليلة القادمة بصيصا من الأمل فى إمكانية الخروج من المأزق الخطير الذى أدى إلى تجميد المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية.

ولأن السلطة الفلسطينية وحدها هى صاحبة الحق فى اتخاذ أى قرار يتعلق بحقوق الشعب الفلسطينى والقبول بأية أفكار جديدة قد تساعد على دفع مسيرة السلام، فقد كان طبيعيا أن يعلن الرئيس مبارك عن بدء سلسلة جديدة من المشاورات مع الرئيس عرفات لتحديد الخطوات القادمة.

وانطلاقا من المبادئ الأساسية، التى تحكم الموقف الفلسطينى المعلن فقد صرح عمرو موسى وزير الخارجية أن وقف الاستيطان فى الأراضى الفلسطينية مازال يمثل العقبة الرئيسية أمام التحرك نحو التسوية السلمية.

• • •

إن سياسة مصر الرائدة الشجاعة القوية المحورية على المستويين الإقليمى والدولى تستند دائما إلى الصراحة والمصارحة. إنها لاتعرف فى تحركها سوى الحق والعدل والقيم. من الطبيعى فى دولة بمثل هذه الصفات الأخلاقية القائمة على الأصالة والبعد التاريخى والحضارى ألا تخضع قيادتها العليا لأى ضغوط تستهدف التخلى عن هذه المبادئ التى هى جزء من شخصيتها وكيانها، لهذا فإن نتنياهو لم يقل جديدا عندما أشار إلى أهمية مايمكن أن تقدمه مصر والرئيس مبارك لدفع عملية السلام، أكد على تقدير إسرائيل لهذه المساعدة مشيرا إلى الدور القاطع الذى يمكن أن يقوم به الرئيس مبارك للتغلب على الخلافات بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

لقد جاءت تصريحات رئيس وزراء إسرائيل فى المؤتمر الصحفى العالمى بعد مباحثات شرم الشيخ لتؤكد فشل كل الضغوط التى حاولت النيل من دور مصر وتشويه صورتها بتوجيه الاتهامات بأنها لاتقوم بالجهود المطلوبة من وجهة نظر إسرائيل لتحقيق السلام!!

أصبح واضحا تماما بل ومحسوما أنه لاسلام فى الشرق الأوسط بدون مصر وإنه لا أمل فى أمن واستقرار هذه المنطقة - وفقا لوجهة النظر المصرية - إلا بالجنوح إلى العدالة واحترام الحقوق المشروعة لكل الأطراف بعيدا عن الهيمنة والنزعات العدوانية والتوسعية.

إن أهم ما لاحظته من خلال قراءتى لوقائع المؤتمر الصحفى الذى عقده الرئيس مبارك ورئيس وزراء إسرائيل هو الحرص على الكتمان والإصرار على عدم الإفصاح عما دار فى المباحثات، والابتعاد تماما عن الإثارة وهو مايشير إلى أنه كان هناك اتفاق على الالتزام بمبدأ «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان».. رغم هذه الملاحظة فإنه يبدو أن المشكلة التى تواجه مسيرة السلام لاتقتصر على عناد وغرور وعدم خبرة نتنياهو السياسية وافتقاده إلى النظرة المستقبلية البعيدة.. وإنما المشكلة الحقيقية تكمن أساسا فى مستشارى «الغبرة» المحيطين به والذين تنقصهم المعرفة بمشاعر التحدى الكامنة فى شعوب المنطقة وكذلك عدم إدراكهم لأبعاد وحقيقة المشاكل التى قد تؤدى إلى الانفجار الذى يقضى على كل شىء فى طريقه.

إن ديفيد بار إيلان واحد من هؤلاء المستشارين الذين أعنيهم مستشهدا على ذلك بالتصريحات التى أدلى بها إلى الصحفيين خلال مباحثات قمة شرم الشيخ. جاءت هذه التصريحات متناقضة مع ما اتسمت به إجابات رئيس وزراء إسرائيل كما ذكرت ـ من حذر وتحفظ وابتعاد عن الإثارة والعدوانية والميل إلى التهدئة. أعلن ديفيد رفض إسرائيل المطلق لاتخاذ أى خطوة لتجميد بناء المستوطنات وأن لاحل وسطا فى هذا الموضوع!! أكد فى بداية الاجتماع أنه لايتوقع أن يسفر لقاء القمة عن انطلاقة كبيرة وإن كان يمثل خطوة إلى الإمام بين الإسرائيليين والفلسطينيين!! أدت هذه التصريحات غير المسئولة إلى استفزاز الصحفيين بمن فيهم الصحفيون الإسرائيليون أنفسهم مما دعاهم إلى أن يقولوا له: إذا كنتم لن توافقوا على تجميد المستوطنات لإنقاذ عملية السلام فلماذا تضيعون وقت المصريين والصحافة الإسرائيلية؟!!

إن ماقاله ديفيد بار إيلان يكشف حقيقة المحيطين برئيس وزراء إسرائيل وهم عقول مغلقة وشخصيات مغامرة جاهلة بمجريات الأمور. إن هؤلاء المستشارين ليسوا خطرا على السلام فحسب ولكنهم يمثلون أكبر خطر على أحلام وآمال الشعب الإسرائيلى فى الأمن والاستقرار.

إننا لابد أن نتساءل أين الحقيقة فى تصريحات رئيس وزراء إسرائيل ومستشاريه؟!!.

• الأخبار: الجمعة ١٩٩٧/٥/٣٠م.

تحركات لاتبشر بأى خير

بينما بدأ العالم يتنفس الصعداء ويستبشر خيرا رغما عنه بانفراجة فى مسيرة السلام بعد الإعلان عن بدء التفاوض بين الإسرائيليين والفلسطينيين على مستوى الخبراء.. حتى تحركت الصراعات ونزعة عدم الثقة وفقدان التفاهم التى تسيطر على حكومة نتنياهو وهو مادفعها إلى الإعلان بطريقة طفولية عن عدم الاشتراك فى الاجتماعات . وبعد سلسلة من الاتصالات قامت بها القاهرة أعلن راديو إسرائيل أن الوفد الإسرائيلى سافر إلى القاهرة متأخرا عن موعده وهو ماترتب عليه تأجيل موعد الاجتماع عدة ساعات.

ليس من تفسير لهذا السلوك سوى أن حكومة الليكود برئاسة نتنياهو تخاف السلام وأنها تبحث عن مبرر للهزب من مواجهته وهو مايؤكد أنها ليس لديها الشجاعة للإقدام عليه وأنها تفضل تعذيب الشعب الإسرائيلى والعمل على أن يعيش فى توتر مستمر تحت تهديد شبح العنف المدمر بعيدا عن الأمن الذى تزعم حرصها عليه.

إن الإعلان أول أمس عن الاتفاق على بدء جولة من مفاوضات الخبراء الإسرائيليين والفلسطينيين جاء بعد الاجتماعات واللقاءات والاتصالات المكثفة التى أجراها الرئيس حسنى مبارك والدبلوماسية المصرية على مدى الأسبوعين الماضيين. شمل هذا التحرك المصرى الاجتماع برئيس وزراء إسرائيل نتنياهو فى شرم الشيخ ثم بالرئيس عرفات عدة مرات وكذلك بالملك حسين ملك الأردن فى العقبة. وانتهت هذه اللقاءات المتتالية بتكليف الدكتور أسامة الباز للقيام بجولات مكوكية بين غزة وإسرائيل لتحديد الأرضية التى يمكن على أساسها بدء لقاءات الخبراء فى القاهرة وبحضور مصر كمراقب. وتقديرا لأهمية الدور الأمريكى فقد طار الباز إلى واشنطن لإطلاع المسئولين فيها على نتائج الجهود المصرية والاستماع إلى وجهة نظرهم.

ورغم الترحيب بالاتفاق على اجتماع القاهرة بين الفلسطينيين والإسرائيليين إلا أن تحركات إسرائيل، التى جاءت مواكبة لهذا الإعلان لم تكن تبشر بأى خير على الإطلاق.. إنها أرادت بهذه المواقف التأكيد على عدم تخليها عن عدوانها وإصرارها على رفض كل محاولات المضى فى طريق السلام.

لقد ذكرت الأنباء التى تناقلتها وكالات الأنباء ونشرت بالصحف أمس أن حكومة نتنياهو قررت السماح لبعض حاخامات اليهود بالدخول إلى المسجد الأقصى لإجراء بعض الطقوس!! ثم تحدثت الأنباء أيضا ـ

وهو مايدخل تحت بند الاتفاق والتوافق ـ عن خطة إسرائيلية لإقامة ثلاثة أحياء استيطانية جديدة فى القدس الشرقية مصحوبة بإصدار إنذارات كتابية بهدم ٥٨٦ منزلا فلسطينيا فى أراضى الحكم الذاتى وباقى الأراضى الفلسطينية المحتلة!!

هل يمكن بعد هذه الأخبار أن يكون هناك أمل فى مصداقية لحكومة نتنياهو. ليس هذا السلوك سوى دليل حى على مبررات عدم الثقة فى كل ماتقوم به كما أنه يؤكد ماسبق أن أعلنه الرئيس مبارك بعدم صدق نتنياهو وأنه يقول كلاما يعمل ضده بعد ساعات قليلة!!

وهكذا ظهر جليا واضحا لكل العالم الآن بما لايدع مجالا للشك بأن إسرائيل عدوة للسلام وأن كل هدفها هو العدوان والتوسع دون مراعاة لما تؤدى إليه هذه السياسة من انفجار للأوضاع ودفع المنطقة إلى هوة العنف المدمر، التى ستكون إسرائيل أولى ضحاياه.

لقد ظلت إسرائيل تردد لسنوات وسنوات أن العرب يرفضون وجودها ويسعون إلى إلقائها فى البحر ولكن عندما سقطت هذه الأضاليل وانكشف المستور ظهرت إسرائيل على حقيقتها عارية لا يستر كذبها أى شيء . أكدت سلوكياتها وممارساتها وتوجهاتها أن ادعاءاتها على العرب لم تكن إلا ستارا لإخفاء نواياها العدوانية والتوسعية القائمة على فرض سياسة الأمر الواقع المرفوضة تماما .

إن كل يوم يثبت أن حكومة نتنياهو لن تكون أبدا حكومة سلام وأمن واستقرار فى المنطقة خاصة أنها تصر على رفع شعار التطرف والغرور والصلف رافضة كل مبادرات السلام. إننى لا يمكن أن أحملها وحدها مسئولية سلوكها الشائن غير المسئول ، ولكن لابد أن نقول بأعلى الصوت: إن واشنطن الراعية الأولى للسلام والتى تعلم كل الحقائق هى المسئولة بتدليلها لإسرائيل وخضوعها لضغوط اللوبى اليهودى عن كل ما يجرى أيضا.

● الأخبار: الاثنين ١٩٩٧/٦/٩م.

تطرف نتنياهو أضاع الأمل فى السلام والأمن

أصبح واضحا أن هناك قطاعا كبيرا من الشعب الإسرائيلى قد بدأ يستشعر الأخطار المحدقة به بسبب سياسة نتنياهو المعادية للسلام، ومن المؤكد أن القلق قد أخذ يساور بعض القوى السياسية من أعضاء الائتلاف الحاكم فى إسرائيل وهو ما أدى إلى ظهور الخلافات مع رئيس الحكومة نتنياهو، والتى أرجعوها إلى أسلوب الصلف والغرور فى تعامله معهم ومع تطورات الأحداث المتفجرة فى الأرض المحتلة.

هذه المعلومات ليست مزاعم أو وليدة أمنيات عربية ولكنها تجسيد لما يحدث داخل إسرائيل وفقا لما تتناوله بعض الصحف الإسرائيلية.

●●●

إن الاستقصاء الذى نشرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية منذ يومين يعكس خيبة الشعب الإسرائيلى فى رئاسة نتنياهو للحكومة والتى لم يمض عليها سوى ١٤ شهرا فقط.

ذكرت النتائج أن ٢٨ ٪ أيدوا اعادة انتخابه مرة أخرى فى مقابل ٤٥ ٪ أيدوا انتخاب باراك رئيس حزب العمل المعارض. ليس من تفسير لمحصلة هذا الاستقصاء سوى أن الإسرائيليين فقدوا الثقة والأمل فى رئيس وزرائهم رئيس حزب الليكود المتطرف. إنهم بذلك يعترفون بأنه لم يحقق لهم السلام والأمن والأمان الذى هو هاجسهم ومثار خوفهم وشكوكهم دائما.

لا جدال أن حالة القلاقل والاضطرابات التى تسود الأرض المحتلة بسبب الممارسات الوحشية الإسرائيلية فى مواجهة غضبة الشعب الفلسطينى قد امتد تأثيرها إلى بعض القطاعات الاقتصادية.

إن صناعة السياحة واحدة من هذه القطاعات حيث انخفض عدد السياح بنسبة ٢٧ ٪ فى الفترة الأخيرة وهو ما أدى إلى تدهور الأحوال المعيشية لمئات الآلاف من الإسرائيليين يعملون فى أنشطتها المختلفة.

كل هذه العناصر بالإضافة إلى تفاقم العزلة الدولية قد جعلت الصورة قاتمة أمام الشعب الإسرائيلى.

•••

من ناحية أخرى فإنه حتى الآن يبدو أن الجهود المصرية الأخيرة التى تمثلت فى رحلات الدكتور أسامة الباز مستشار الرئيس مبارك للشئون السياسية مازالت تصطدم بعناد نتنياهو وعدم إدراكه لخطورة الأوضاع المتردية.

إنه ورغم محاولات التهدئة التى يقوم بها رئيس الوزراء الإسرائيلى من خلال الادعاء بتحقيق بعض التقدم فى هذه الجهود إلا أن الظواهر والتحليلات تؤكد غير ذلك.

إن مايشير إلى هذه الحقيقة هو أن الدكتور الباز لم يستأنف حتى الآن رحلاته إلى إسرائيل وفلسطين رغم الأنباء المتتالية الصادرة من إسرائيل.

يعلل المراقبون سبب إرجاء الدكتور الباز لهذه الزيارة التى كان من المتوقع أن تتم فى الأسبوع الماضى ـ كما ذكرت إسرائيل ـ إلى أن نتنياهو لم يبد حتى الآن المرونة اللازمة التى تساعد على إعادة الثقة المفقودة مع الفلسطينيين خاصة فيما يتعلق بالاستيطان. ويرى بعض المحللين أن تفاقم المشاكل والخلافات داخل الائتلاف الحاكم قد جرد نتنياهو من القدرة على اتخاذ أى قرار خوفا من انهيار حكومته.

●●●

وسط هذه الأوضاع المتردية من الضرورى أن أشير إلى أننى مازلت عند رأيى من أن الشعب الفلسطينى هو وحده صاحب اليد العليا فى إجبار حكومة نتنياهو أو أى حكومة إسرائيلية أخرى على الاستجابة لحقوقه المشروعة حتى يتحقق السلام المنشود. إن استمرار ثورة الشعب الفلسطينى التى تحظى بتعاطف الرأى العام العالمى حتى داخل

الولايات المتحدة الأمريكية - سند إسرائيل الوحيد - تمثل فى مجملها عنصرا إيجابيا للضغط على حكومة إسرائيل.

عبر عن هذه الحقيقة تصريح وزير الدفاع الإسرائيلى موردخاى أمس الأول عندما تحدث عن اتصالات تجرى مع مصر ومع الولايات المتحدة من أجل وقف أعمال العنف المستمرة منذ ثلاثة أسابيع فى مدينة الخليل الفلسطينية.

ردا على هذا التصريح أقول: إن حكومة إسرائيل وحدها هى التى يمكنها وقف ثورة الشعب الفلسطينى إذا ما تخلت عن سياستها الاستفزازية وتحركت بإخلاص نحو تنفيذ كل بنود اتفاقيات السلام وقرارات الشرعية الدولية.

إن استمرار هذا التعنت الإسرائيلى سوف يدفع بثورة الغضب إلى كل المدن والقرى الفلسطينية.

●●●

وأمام هذا التحدى الإسرائيلى للسلام وللشرعية الدولية فإنه لا يسعنى سوى تحية كوفى عنان سكرتير عام الأمم المتحدة على تقريره الشجاع ضد سياسة إسرائيل الاستيطانية التى أدانتها المنظمة الدولية بأغلبية ساحقة. إن ما جاء فى هذا التقرير يؤكد أن إسرائيل تقف فى جانب بينما يقف العالم كله فى جانب آخر.

إن السؤال الذى يتردد دائما هو: إلى متى ستظل إسرائيل تعتقد أن فى إمكانها وقف دوران الساعة وعجلة التاريخ؟ كل التجارب أثبتت أن جبروت أى دولة مهما بلغت قوته لا يمكن أن يوقف مسيرة شعب لديه الإرادة والإصرار على المطالبة بحقوقه المشروعة والعادلة.

• الأخبار: الأحد ٦/٧/١٩٩٧م.

عداء نتنياهو للسلام وراء عملية القدس

إن تحليل الدوافع وراء العملية الانتحارية المأساوية، التى شهدتها مدينة القدس العربية - أمس الأول - تتطلب تناول الأسباب والمبررات بنظرة عادلة وموضوعية فى هذا الإطار. فإن أحدا من المتطلعين إلى أمن وسلام الشرق الأوسط لا يمكن أن يوافق على العنف والإرهاب وما يترتب عليهما من سقوط العشرات من الضحايا الأبرياء.

إن ما حدث يدفعنا إلى القول بأن اليأس والإحباط وضياع الأمل والمستقبل هو الدافع الأساسى إلى القيام بهذا العمل الانتحارى. ولاجدال أن الممارسات الإسرائيلية والمعوقات التى تضعها حكومة نتنياهو أمام السلام هى المسئولة عن الوصول إلى هذه الحالة الخطيرة المتفجرة.

•••

من ناحية أخرى فإنه لا يمكن التغاضى عن بعض التحليلات التى تتهم التطرف الإسرائيلى بأنه قد يكون وراء هذا الحادث الدموى مستهدفا وقف أى تحرك فى عملية السلام، كما أنه من الممكن أن يكون

هناك توافق بين المتطرفين الإسرائيليين والفلسطينيين لضرب عملية السلام التى يرفضونها برمتها، عبر عن هذه الشكوك الرئيس كلينتون عندما اتهم أعداء السلام بأنهم وراء هذا الهجوم الانتحارى فى القدس مطالبا بالمضى قدما فى تحقيق السلام الذى يتطلع إليه العرب والإسرائيليون. إننى وإن كنت أؤيد هذا الاتجاه إلا أننى لا أتفق مع مطالبة الرئيس الأمريكى للسلطة الفلسطينية - فى تعليقه على الحادث - بتكثيف جهودها للتعاون الأمنى مع إسرائيل من أجل وقف هذه الأعمال. كم كنت أرجو أن يوجه زعيم دولة القطب الأوحد والراعية الأولى للسلام اللوم بوضوح إلى حكومة نتنياهو، التى أغلقت كل أبواب السلام دون أى اعتبار للأخطار التى تهدد دول وشعوب المنطقة بلا استثناء.

●●●

لقد أدت سلبية واشنطن فى التعامل الجدى مع قضية السلام طوال الفترة الماضية - استسلاما لضغوط اللوبى اليهودى - إلى إمعان حكومة نتنياهو فى عدوانيتها وإصرارها على الضرب عرض الحائط بالشرعية الدولية وقراراتها، لم يقتصر الأمر على هذا بل إن الصلف والغرور قد وصلا بنتنياهو إلى التصريح قبل ساعات من وقوع العملية الانتحارية بأن الاستيطان مستمر وأن إسرائيل ترفض أن تصدر إليها واشنطن أى تعليمات بشأن العملية السلمية وأنها ليست محمية أمريكية!!

إن هذه التصريحات المتطرفة ذات السمة العدوانية صدرت بعد الإعلان عن جولة جديدة لمبعوث السلام الأمريكى للشرق الأوسط والتى ألغيت بعد عملية القدس الانتحارية.

●●●

وفى تزايد مكروه ومرفوض ومستفز أعلن نتنياهو أنه لن يتشاور مع الفلسطينيين بشأن حجم الانسحاب من الأراضى الفلسطينية باعتبار أن قرار هذا الانسحاب من شأن الإسرائيليين وحدهم.

أليست هذه التصريحات التى أدلى بها رئيس حكومة إسرائيل اليمينية المتطرفة دعوة سافرة لليائسين الفلسطينيين لممارسة العنف الانتحارى، وهل يمكن أن يصدق العالم أن الولايات المتحدة التى تقدم لإسرائيل ما يقرب من ١٠ مليارات دولار سنويا فى شكل مساعدات مباشرة وغير مباشرة غير قادرة على ممارسة الضغوط لإقناعها بقبول السلام العادل حماية للمصالح الأمريكية ولمصالح الشعب الإسرائيلى نفسه؟

إن ما حدث فى القدس هو برهان جديد على أن العداء للسلام لن يحقق الأمن لإسرائيل كما أنه يؤكد أيضا أن استخدام قضية الأمن من جانب التطرف الإسرائيلى إنما يعنى فى الحقيقة التوسع والعدوان والمزيد من سفك الدماء.

● الأخبار: الجمعة ١٩٩٧/٨/١م.



يتحدث عن التزامات عرفات وينسى وعوده وعهوده!!

إنه لشيء مضحك إلى حد السخرية ما يقوله ويزعمه نتنياهو فى إطار مسلسل التآمر على السلام وإجهاض أى جهود لإحياء مسيرته.

إن ما يخرج من إسرائيل على لسان رئيس حكومة التطرف يجعلنا نتصوره فى صورة نيرون حاكم روما الذى أصابته النشوة والمتعة وهو يشاهد الحرائق تدمر كل ما حوله.

إن ما يجرى حاليا ينطبق عليه المثل المصرى العامى الذى يقول «يقتل القتيل ويمشى فى جنازته».

إننا لا نتجنى ولا نتصيد وإنما نعلق على الحقائق المجردة والتى من بينها ما أذاعه راديو إسرائيل الساعة السابعة والنصف صباح أمس الأول عندما أعلن أن نتنياهو طلب من الرئيس حسنى مبارك فى اتصال تليفونى استخدام نفوذه لدى عرفات لإقناعه بتغيير سياسته فيما يتعلق بمحاربة الإرهاب!! وذكر الراديو أن رئيس وزراء إسرائيل قال إنه غير مستعد للقبول بعدم وفاء عرفات بالتزامه بمحاربة الإرهاب!!

وانطلاقا من مسئولية مصر وحرصها على إقرار السلام العادل والشامل، القائم على أسس سليمة فقد جاء رد الرئيس واضحا تماما بالتأكيد على ضرورة التزام جميع الأطراف بالاتفاقيات الموقعة من أجل تخطى الأزمة الحالية.

●●●

ألم أقل فى بداية المقال أنه شيء مضحك.. وهو ما يجعلنى أتساءل خاصة بعد ما قاله نتنياهو عن عدم التزام عرفات بعهوده ووعوده!! وماذا عن عهود ووعود نتنياهو بتحريك عملية السلام بينما تمثل أعماله وأفعاله وجرائمه معوقات وعقبات ضد السلام بل إنها دعوة صريحة إلى الصدام والعنف بل والحرب.

إنه يشعر بالمتعة واللذة وهو يقتل كل يوم كل ماله صلة بالسلام.. مع من تقتلهم أسلحته المدمرة من فلسطينيين ولبنانيين على مشهد من كل العالم.

إننا نتساءل أيضاً عما إذا كان الوفاء بالوعود وقفاً على طرف واحد دون الطرف الآخر!! أم أن الصلف والغرور ووهم السيطرة والهيمنة والاطمئنان إلى مظلة الاستسلام الأمريكى هو الذى يملى عليه هذه المواقف المضادة لسلام واستقرار منطقة الشرق الأوسط؟

لقد تحولت عملية السلام التى تتطلع إلى نجاحها كل شعوب المنطقة ـ ومنها الجانب الأكبر من الشعب الإسرائيلى. على يديه إلى قضية أمن تهربا من مسئولية الالتزام بالاتفاقيات.

إن نتنياهو وجماعته يعلمون يقينا أن أمن إسرائيل سوف يأتى حتما مع السلام وليس العكس صحيحاً. أصبح مكشوفا ومفضوحا أنه يستخدم قضية الأمن لفرض سطوته وهيمنته على الفلسطينيين واتخاذها حجة لمحاصرتهم وتجويعهم والقضاء على أملهم فى إقامة دولتهم المستقلة. وللأسف فإنه يجد تشجيعا ومساندة من الولايات المتحدة دولة القطب الواحد التى من المفروض أن تتصدى لهذه السياسة باعتبارها شريكاً كاملاً فى جهود إقرار السلام العادل والشامل بما يضمن حماية مصالحها فى المنطقة إلا إذا كان لها رأى آخر!!

ولا تفسير لهذا التجاوب الأمريكى السريع لمزاعم وادعاءات نتنياهو فيما يتعلق بشكل التعاون الأمنى الذى يريده بهدف إخضاع الفلسطينيين لأجهزة الأمن الإسرائيلية تحت يافطة مضللة وكاذبة تتحدث عن محاربة الإرهاب.

من المؤكد ورئيس وزراء إسرائيل ضليع فى تدبير الأعمال الإرهابية - التى يشهد لها ما يجرى على أرض فلسطين ولبنان - أن الإرهاب لن يتوقف أبدا بينما هو يصر على رفض جهود السلام وعدم القبول بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى والإعلان عن تحديه للاتفاقيات الموقعة وقرارات الشرعية الدولية.

• الأخبار: الأثنين ٢٥/٨/١٩٩٧م.

نرفض تعليق نتنياهو على حكم الجاسوس عزام!!

يؤكد نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل ـ كل يوم ـ ما سبق أن شهد به العديد من رجال السياسة الإسرائيليين بأنه عديم الخبرة السياسية وأنه مريض بالصلف والغرور والتعالى ـ على غير أساس ـ وهو ما يدفعه إلى السقوط دائما فى هوة الأخطاء سواء فى تعامله مع السلام أو مع الدول.

إنه ينسى نفسه دائما وهو الأمر الذى يجعل تصرفاته تتسم بالهوجائية والجليطة والخروج عن السلوك المألوف الذى يجب أن يلتزم به أى مسئول فى أى دولة. إن أحدا فى مصر لا يتجنى على رئيس وزراء إسرائيل ولايتصيد له الأخطاء وإنما هو نفسه الذى يتعمد الخطأ والإساءة إلى نفسه وغيره، مستهدفا إثارة غضب الآخرين. فى هذا الإطار كان طبيعيا أن تؤدى مواقفه المستفزة إلى معاناة إسرائيل من العزلة الإقليمية والدولية.

•••

إن نتنياهو يصر دائما على ألا تمر مناسبة أو فرصة إلا ويعمل على تأكيد شطحاته العدوانية التى لا يمكن أن تساعد على قيام سلام أو علاقات طبيعية مع أى دولة.

ليس أدل على هذه الحالة التى يعانى منها رئيس وزراء إسرائيل من رد فعله المرفوض على الحكم الذى أصدره القضاء المصرى ضد جاسوسه الدرزى عزام.

لقد وصف هذا الحكم بأنه خطير جدا وأن الجاسوس يجب ألا يبقى يوما واحدا فى السجن... ياسلام!! وقال أيضا السيد نتنياهو إنه سيطلب من الرئيس حسنى مبارك الإفراج عنه فورا... يا سلام!!

ومضى رئيس حكومة التطرف الإسرائيلى فى استعراض سوءاته زاعما أن الحكم على عزام «انتهاك للقانون» وأبدى النتنياهو أسفه لأن النظام القضائى المصرى وقف ضد العدالة والحقيقة وهو أسف يعكس الإمعان فى الخطأ وسوء التعبير وممارسة العدوان حتى على العدالة والقضاء.

إن هذه التصريحات غير المتزنة تجعلنا نتساءل عن أى قانون وأى عدالة وأى قضاء يتحدث؟ إنه بلاشك يعنى بذلك ما تقضى به القوانين الإسرائيلية وأحكام القضاء الإسرائيلى الجائرة والتى تضرب عرض الحائط كل يوم بالعدالة والقيم والمبادئ والأخلاق.

إن الذى يجب أن يعرفه رئيس وزراء إسرائيل أن مصر ترفض هذا الأسلوب فى التعامل كما أن عليه أن يعلم أيضا أنه غير مقبول على

الإطلاق الإساءة من بعيد أو قريب إلى القضاء المصرى الذى يعد من أنظف وأعدل الهيئات القضائية فى العالم.

إن من حقه أن يزعم كيفما شاء أن الجاسوس - ضابط المخابرات الإسرائيلى عزام - برىء ولكن ليس من حقه أن يفرض براءته على المحكمة المصرية وقضاتها. لقد كان لهذا الجاسوس محام مصرى - وهذا حقه - الذى كفله له القضاء المصرى وفقا لمبادئه الراسخة.. وهو ما يؤكد - فى نفس الوقت - الحرص على إتاحة كل الفرص القانونية له للدفاع عن نفسه.

•••

لقد كنت أرجو أن يجنب رئيس وزراء إسرائيل نفسه مغبة الحديث عن حكم قضائى مصرى صدر فى حق متهم إسرائيلى فى قضية تجسس أما وبعد تورطه فى هذا الهذيان حول براءة هذا المتهم وضرورة الإفراج عنه فورا، فإننا نذكره بأحكام القضاء الإسرائيلى غير البريئة من شبهة الخضوع لبعض الاتجاهات السياسية بماذا يقول نتنياهو عن الأحكام التى تصدرها المحاكم الإسرائيلية بالإفراج عن المتهمين فى قضايا قتل وتعذيب الفلسطينيين كل يوم. هل نسى سيادته أحكام الإفراج عن الإسرائيلية المتهمة بالإساءة إلى الإسلام والتى لم تنكر جريمتها.. وهل نسى قرار الافراج عن الجنديين الإسرائيليين المتهمين بتعذيب شاب فلسطينى وكذلك قرار المحكمة بإحالة الإسرائيلى المتهم فى قضية مذبحة الخليل، التى راح ضحيتها ستة من الفلسطينيين إلى

مستشفى الأمراض العقلية والقرارات التى تصدرها المحاكم الإسرائيلية كل يوم بالاستيلاء على أراضى الفلسطينيين وهدم منازلهم بدون وجه حق.

بعد كل هذه الأحكام السلبية التى صدرت فى جرائم ضد الإسلام وضد الفلسطينيين من القضاء الإسرائيلى يأتى نتنياهو ليقول عن جاسوس إسرائيلى الذى أدانه القضاء المصرى بأنه برىء.

لا تعليق على هذا الهزل النتنياهو سوى: إذا لم تستح فاصنع ماشئت.. آسف أقصد قل ماشئت!!

● الأخبار: الثلاثاء ٢/٩/١٩٩٧م.

غرور ومناورات نتنياهو
عقبات أمام السلام

هل هناك أمل وسط الأنباء المشبوهة التى بدأت ترددها وكالات الأنباء حول إضطلاع الولايات المتحدة دولة القطب الواحد بمسئولياتها الدولية والأخلاقية فى انقاذ عملية السلام وتجنب خطر الانفجار الذى يهدد أمن واستقرار منطقة الشرق الأوسط ذات الحساسية القصوى.

هذا الأمل يستند إلى الإحساس الذى يسود العالم بعدم القبول بأن تكون الدولة المنوط بها حماية السلام والعدالة فى العالم هى نفسها الدولة التى تدعم وتشجع إسرائيل على الإثم والعدوان على الحقوق المشروعة لثلاثة شعوب عربية هى فلسطين وسوريا ولبنان.

الأنباء التى أعنيها والتى أذاعتها وكالات الأنباء وراديو اسرائيل ونشرت بالأخبار أمس تقول أن الإدارة الأمريكية تعكف حاليا على صياغة مبادرة سلام جديدة فى الشرق الأوسط وصفت بأنها جريئة! تدعو هذه المبادرة وفقا لما ذكرته الأنباء إلى إقامة دولة فلسطين فى قطاع غزة ومعظم مناطق الضفة الغربية كما تشمل تأجيل مشكلة القدس إلى مرحلة الاتفاق النهائى والسماح بالوجود الإسرائيلى فى مناطق

التجمعات الاستيطانية مع الاحتفاظ بوجود عسكرى محدود فى وادى الأردن.

• • •

حقيقة إننى لا أنكر الشكوك التى انتابتنى حول طبيعة هذه المبادرة والتى تجعلنى أتوقع - بحكم الخبرة والتجربة - أنها ستتحيز لصالح اسرائيل «دلوعة» واشنطن وسيدة الساحة السياسية فى الولايات المتحدة الأمريكية، رغم هذا فإننى أحاول الاحتفاظ ببصيص من أمل فى امكانية أن يكون هناك تحرك ايجابى قد يضع فى اعتباره مصالح السلام والمصالح الأمريكية ومصالح الشعب الإسرائيلى نفسه على المدى الطويل بعيدا عن مغامرات ومقامرات المتطرفين الإسرائيليين وعلى رأسهم نتنياهو كانت بداية هذه الأنباء المثيرة والمشكوك فيها فى نفس الوقت ما سمعته من إحدى إذاعات القاهرة عند منتصف ليل الأحد الماضى منقولا عن مسئول أمريكى كبير قال بإن أمريكا سوف تضطر إلي التدخل لفرض حل متوازن لأزمة السلام فى الشرق الأوسط فى حالة استحالة التوصل إلى اتفاق سلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

• • •

إن الشيء الذى يجب أن يذكر بعد نجاح الجهود المصرية المكثفة فى عقد لقاء خبراء اسرائيل وفلسطين فى القاهرة أن مواقف نتنياهو تجاه السلام مازالت تتسم بالعداء والرفض وعدم التقبل.. إنه إلى جانب أيدلوجيته العدوانية التى كانت أساس حملته الانتخابية وكانت وراء

نجاحه فى الانتخابات فإن تحركاته وقراراته أصبحت تؤكد تردده وعدم القدرة على اتخاذ قرار واضح. إنه يحاول أن يوحى بأنه يناور ويضيع الوقت بهذه التوجهات المتناقضة التى تعتمد على عدم الصدق فيما يقول ويعلن عنه الدليل على هذه الحقيقة المؤسفة إنه وفى نفس الوقت الذى كانت تجرى الاستعدادات لعقد اجتماعات الخبراء الاسرائيليين والفلسطينيين لإنقاذ عملية السلام من الانهيار نتيجة الجهود المصرية تعمدت حكومته تسريب أخبار عن مشروع مرفوض للتسوية النهائية يتفق وسياسة إسرائيل التوسعية وكذلك خطة لبناء مئات المساكن الجديدة لليهود فى، القدس بالاضافة إلى السماح لحاخامات التطرف بالعبث داخل المسجد الأقصى!!

• • •

فى إطار هذه الصورة المستفزة الغامضة غير الواضحة لمستقبل عملية السلام وتوضيحا للأمور كان طبيعيا أن يؤكد الرئيس مبارك فى تصريحاته الصحفية خلال زيارته لموقع حقول بترول قارون: إن مصر لا ولن تتفاوض باسم الفلسطينيين وأن دورها هو المساعدة من أجل دفع عملية السلام استجابة لطلب الأطراف المعنية. الهدف من صدور هذه التصريحات هو أن يعلم من لا يعلم عن حسن نية أو سوء نية أن أى قرار يتعلق بحقوق الشعب الفلسطينى هو مسئولية السلطة الفلسطينيية وحدها.

لقد أصبح واضحا من مسيرة الأحداث أن هناك عقدة تسيطر على نتنياهو رئيس وزراء اسرائيل جوهرها نقص الخبرة وعدم إدراك

خطورة سلوكياته وهو الأمر الذى يجعله يتوهم بأنه يمكن بالعدوان والصلف والغرور الحصول على الأرض والسلام معا.

بقى أن أقول أن تنافر الموقف العربى ولجوء بعض الساسة إلى الممارسات والتصرفات التى تتناقض مع وحدة الصف العربى هى من أهم العوامل التى تدعم وتساند تطرف نتنياهو.

• الأخبار ١٩٩٧/٦/١١م

السلام العادل.. لوقف نزيف الدم

إن نزيف الدم فى الشرق الأوسط لن يتوقف أبدا مادام هناك طرف فى الصراع يمعن فى تشدده ووضع العقبات أمام مسيرة السلام، بينما الطرف الآخر يشعر بالمرارة لما يتعرض له من ظلم بيّن، وافتئات على حقوقه المشروعة، وإصرار على اغتيال حريته وكرامته وقتله بالحصار والتجويع.

إن ما يحدث حاليا هو الأمر الطبيعى الذى يتولد عن اليأس والإحباط والإحساس بتجاهل العالم للصراخ والشكوى من الظلم والمعاناة.

ومهما كان عنف العملية الانتحارية التى جرت فى مدينة القدس الغربية التى يقطنها الإسرائيليون وسقوط قتلى وجرحى أبرياء فإن أعداء السلام هم وحدهم المسئولون عن وقوعها. إن عدم التقدم فى مسيرة السلام - كما يشير العقلاء - هو دعوة سافرة يتحرك فى ظلها المتطرفون الفلسطينيون والإسرائيليون لضرب السلام. ومن المؤكد أن

تصريحات نتنياهو وأعضاء حكومته الرافضة لكل جهود السلام هى من العوامل الأساسية لتشجيع هذه الأعمال الانتحارية الدامية.

• • •

لقد ثبت يقينا خطأ سياسة استخدام نتنياهو وجماعته حجة الأمن لتبرير مواقفهم المستفزة المتعالية المتسمة بالصلف والغرور والعنف وعدم الإدراك السياسى. تأكد بما لا يدع مجالا للشك أن السلام هو الطريق الوحيد لتحقيق الأمن وقطع الطريق على المتطرفين الفلسطينيين والإسرائيليين الذين اتفقت مصالحهم على معارضة السلام بكل وسيلة ممكنة.

أمام هذا الوضع أرجو أن يكون نتنياهو قد تأكد بأنه ومهما اتخذ من إجراءات أمنية فإنه سوف يقف هو أو غيره عاجزا أمام العمليات الانتحارية، التى يضحى القائمون بها بحياتهم لتنفيذها تحت تأثير الإيمان بقضية أو عقيدة ويروح ضحيتها الأبرياء.

إن تحقيق السلام العادل والشامل لا يجب النظر إليه على أنه استسلام طرف لطرف آخر، وإنما على جميع الأطراف أن تنظر إليه باعتباره الوسيلة الوحيدة للتعايش فى أمن وسلام متعاونين من أجل حياة كريمة.. تحقيقا لهذا الهدف. فإن على حكام إسرائيل أن يقبلوا بما أقره العالم كله من أجل بناء سلام الشرق الأوسط على أساس مبدأ الأرض مقابل السلام، الذى تضمنته اتفاقية أوسلو.

إن نظرية احتلال الأرض لضمان الأمن التى يتمسك بها نتنياهو لم تسقط على الأرض الفلسطينية فحسب ولكنها سقطت أيضا فى لبنان رغم حزام الأمن الذى تحتله إسرائيل على طول الحدود المشتركة. ليس أدل على هذه الحقيقة سوى توالى سقوط القتلى من الجيش الإسرائيلى نتيجة المعارك التى يخوضها مع المقاومة اللبنانية التى تدافع عن سيادة لبنان على أرضه، ولا جدال أن مصرع أحد عشر من الجنود الإسرائيليين واختفاء الجندى الثانى عشر فى معركة مع رجال المقاومة اللبنانية قرب صيدا هو كارثة بكل المعانى، كما وصفها المعلقون داخل اسرائيل نفسها. إن هذه الخسائر الفادحة التى منيت بها إسرائيل لابد أن تقنع المتمسكين باحتلال الأرض لضمان الأمن والمتطرفين فى إسرائيل بأن تمسكهم باستراتيجية احتلال الأرض لضمان الأمن تعنى بالنسبة للشعب الإسرائيلى مزيدا من الضحايا والدماء والقلق.

من ناحية أخرى فإنها ليست مصادفة أن تتم عملية القدس الانتحارية قبل أيام قليلة من وصول وزيرة خارجية أمريكا أولبرايت إلى الشرق الأوسط فى أول زيارة تقوم بها. وهو ما يعنى وجود إصرار من جانب أعداء السلام على وقف أية محاولات لاحتواء الموقف المتأزم. من هنا لا يفوتنى أن أحيى الرئيس الأمريكى كلينتون على قراره بعدم إلغاء مهمة أولبرايت.

إن عليه أن يستكمل هذه الخطوة الشجاعة ببذل المزيد من الجهد الإيجابى كشريك أساسى فى عملية السلام لإقناع إسرائيل بأن أمنها مرتبط بتحقيق السلام العادل والشامل وفقا لمبدأ الأرض مقابل السلام.

وفى تعقيبه على انفجارات القدس كرر الرئيس مبارك ما سبق أن أعلنه مرات عديدة بقوله: إننا ندين مثل هذه العمليات التى تستهدف أرواح المدنيين وإراقة دماء الأبرياء والتى تؤدى إلى مزيد من تعقيد للموقف المتأزم وعرقلة عملية السلام. طالب الرئيس بضبط النفس مؤكدا أن أفضل أسلوب فى مواجهة أعمال العنف وإراقة الدماء هو المضى قدما فى طريق السلام والتزام جميع الأطراف بالاتفاقات الموقعة.

إن ما صرح به الرئيس مبارك للصحفيين يعبر عن وجهة النظر المصرية بل وجهة نظر العالم كله تجاه الأحداث الدامية، التى جاءت نتيجة الانتكاسات التى يتعرض لها السلام.

• الأخبار: الأحد ١٩٩٧/٩/٥م.

الخروج من مأزق السلام مسئولية نتنياهو

جـاءت المظاهرة الحـاشـدة التى شـهـدتهـا شـوارع تل أبيب ٢٨/١٠/١٩٩٧م لتؤكد تنامى أعداد الإسرائيليين المؤيدين للسلام. عبر عشرات الآلاف من المشاركين فى المظاهرة بهتافاتهم رفضهم لسياسة نتنياهو القائمة على الاستيطان وتصعيد التوتر ودق طبول الحرب. لا يمكن بالطبع إغفال هذا القطاع الكبير من الرأى العام الإسرائيلى فاقد الثقة فى رئيس الوزراء اليمينى المتطرف. هذا التحرك الشعبى لم يأت قطعا من فراغ وإنما جاء نتيجة الإيمان بفشل سياسة الصلف والغرور ونزعة العدوان، التى تستند إلى العمل على تقويض كل الجهود التى بذلت وتبذل من أجل دفع عملية السلام.

• • •

لقد وعد نتنياهو الشعب الإسرائيلى أثناء المعركة الانتخابية بأنه سيحقق لهم الأمن والسلام ويحصل لهم فى نفس الوقت على الأرض

دون اعتبار للحقوق الفلسطينية المشروعة، ثم جاءت الأحداث المتتالية لتشهد على كذبه وفشله فى تأمين الشعب الإسرائيلى وتحقيق أمله فى الأمن والأمان. إن هذا هو ما أكدته وتؤكده حوادث العنف الدموى التى راح ضحيتها عشرات الإسرائيليين وهو ما جعل السلام والأمن على السواء فى عهده بعيد المنال.

من ناحية أخرى فقد زاد من غضب الشعب الإسرائيلى إحساسه بالعزلة الدولية نتيجة فقدانه لعطف وتأييد الرأى العام العالمى. لقد تحول الموقف تماما نتيجة فقدان إسرائيل للعطف والتأييد الدولى وأصبحت سياسة إسرائيل تلقى اللوم والرفض من حكومات وشعوب العالم. حول هذا الوضع أدان وزير خارجية فرنسا هيبير فيدرين سياسة نتنياهو عندما وصفها بالكارثة وأنها سبب انهيار عملية السلام. اتهم هذه السياسة بأنها تؤدى إلى إحساس الشعب الفلسطينى بالإحباط وإضعاف سلطة عرفات شريك السلام الذى لا غنى عنه. من هذا المنطلق كان طبيعيا أن تنظر كل دول أوروبا إلى هذا التصريح الجرىء لوزير خارجية فرنسا باعتباره تجسيدا لما تريد أن تقوله.

من ناحية أخرى كشفت زيارة مادلين أولبرايت وزيرة خارجية الولايات المتحدة شريك السلام – الذى من المفروض أن يكون محايدا وعادلا – أن إنقاذ مسيرة السلام وبشهادة هتافات الإسرائيليين فى مظاهرة تل أبيب هى فى ملعب رئيس وزراء إسرائيل المتآمر عليها. إن

كل ما تشهده المنطقة من توترات وأحداث دامية هى نتيجة تداعيات هذه المسيرة ضحية نقص الإدراك السياسى لدى نتنياهو. ورغم إضفاء أولبرايت الأهمية على قضية أمن إسرائيل - استجابة لضغوط حكومة الليكود واللوبى المؤيد لها - إلا أنها لم تستطع أن تهرب من الحقيقة الدامغة عندما أشارت إلى أن لا أمن بدون سلام وكذلك عندما طالبت رئيس الوزراء الإسرائيلي بالتوقف عن اتخاذ قرارات من جانب واحد، التى يأتى على رأسها.. الاستيطان وهدم منازل الفلسطينيين.

وفى القاهرة كان الرئيس مبارك واضحا وحاسما فى المؤتمر الصحفى الذى عقده بعد مباحثاته مع وزيرة الخارجية الأمريكية. أكد على ضرورة السلام الشامل والعادل لمصر ولكل دول المنطقة. أشار إلى أهمية الدور الأمريكى وفعالياته فى تحقيق السلام والاستقرار فى منطقة الشرق الأوسط باعتباره هدفا أساسيا.

ومرة أخرى حرصت أولبرايت فى القاهرة على أن تكون متوازنة فى ردودها على الأسئلة - وهو الاتجاه الذى نرجو أن يدوم - عندما ربطت بين أمن إسرائيل والاستجابة للأهداف الشرعية للشعب الفلسطينى، مطالبة جميع الأطراف بالوفاء بمسئولياتها المتبادلة. واعترافا بإمكانيات مصر غير المحدودة لدفع عملية السلام، قالت أولبرايت: إن الولايات المتحدة تنظر إلى دور مبارك بكل التقدير والاحترام وأنه بدون مصر ما كان السلام. وردا على الذين يحاولون

الصيد فى الماء العكر قالت وزيرة خارجية أمريكا: إن مصر هى قائدة العالم العربى وهى أكبر دولة فى أفريقيا وأن دورها يتزايد باستمرار وأن واشنطن ترى فى مصر منسقا هاما للسلام والاستقرار فى الشرق الأوسط.

● ● ●

إن ما جرى فى الأيام الأخيرة لا يعنى أبدا أننا على وشك الخروج من مأزق السلام.. ولكنه مؤشر على أن العالم كله أصبح فى جانب بينما يقف نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل فى الجانب الآخر.

● ● ●

ليس من سبيل للخروج من هذا المأزق سوى أن يدرك ويفهم رئيس وزراء إسرائيل خطأ تفكيره وأن يهديه الله للتحرك فى ضوء حقائق الموقف لصالح إسرائيل ولصالح سلام كل دول المنطقة.

● الأخبار : الاثنين ١٥/٩/١٩٩٧ .

استيطان نتنياهو.. صفاقة وتدليس وبلطجة!!

لم يعد خافيا على أحد الآن مدى العداء السافر الذى يكنه رئيس وزراء إسرائيل نتنياهو للسلام والاستقرار فى الشرق الأوسط.. العالم كله أصبح يدرك أن ما يردده هذا المغامر عن تمسكه بالسلام ما هو إلا وهم وأكذوبة كبرى..

أمام هذا الوضع الثابت لابد وأن تكون للولايات المتحدة الأمريكية وقفة مع هذا السلوك المدمر لأمن واستقرار الشرق الأوسط وبالتالى مصالحها الحيوية فى هذه المنطقة الحساسة.

السؤال الذى يتردد الآن وبعد ما أعلنه نتنياهو عن رفضه نداء أولبرايت وكل دول العالم بوقف مشروعات الاستيطان الجديدة.. هل واشنطن عاجزة حقا عن فرض احترام القانون الدولى وإرادة الشرعية الدولية على هذه النوعية من سلوك البلطجة؟ هل الإدارة الأمريكية بلغت حالة من الضعف تمنعها من أى إجراء لوقف هذه المهزلة خشية غضب اللوبى اليهودى القوى الذى يستخدم كل أنواع الابتزاز بما فى ذلك أسلحة إثارة الفضائح؟ هل هناك اتفاق وتوافق بين واشنطن وتل

أبيب على فرض سياسة الأمر الواقع على الفلسطينيين والعرب وما يجرى من اعتراض ليس إلا أمرا صوريا متفقا عليه.

• • •

إننى أرى – ومهما كانت الإجابة على أ ى من هذه التساؤلات – أن المحصلة النهائية هو أن ما يقوم به نتنياهو إنما ينطبق عليه المثل العامى الذى يقول: (إللى يلقى الدلع وما يدلعش يبقى «أهبل»!!)

إسرائيل نتنياهو– ٤ ملايين نسمة – تحصل من الولايات المتحدة الأمريكية على ٣,١ مليار دولار مساعدات مباشرة، وما يقرب من ٧ مليارات أخرى مساعدات غير مباشرة، ورغم هذا فهى عاجزة عن أن يكون لها دور فى إجبارها على القبول بالسلام واحترام الاتفاقيات الدولية وقرارات الشرعية الدولية!! الغريب أن كل هذا يحدث على حساب الحقوق العربية المشروعة رغم أن الاقتصاد القومى الأمريكى يحصل على أرباح تقدر بعشرات المليارات من الدولار من خلال تعاملاته مع الدول العربية والتى يأتى على رأسها البترول ومبيعات السلاح والبضائع الأمريكية.

• • •

لقد أعلن نتنياهو تعليقا على ثورة العالم على سياسته الاستيطانية فى الأراضى المحتلة أن التوسع فى بناء المساكن للمستوطنين اليهود مساوٍ لقيام الفلسطينيين ببناء مساكن فى أراضيهم والتى لا تلقى أى معارضة؟!! هل هناك استفزاز لعقلية وقيم وأخلاقيات المجتمع الدولى

أكثر من هذا! هل هناك احتقار وامتهان للقوانين والمبادئ الدولية أكثر من هذا؟

• • •

إن هذه الممارسات ليست إلا نوعا من البلطجة التى يجب على العالم كله أن يتصدى لها بقوة لضمان أمنه واستقراره. من الضرورى أن تثبت الولايات المتحدة الأمريكية أنها جديرة بلقب دولة القطب الواحد بإنهاء استسلامها المخزى للسياسة الإسرائيلية والوقوف بقوة إلى جانب الشرعية والعدالة.

إن تصريحات رئيس وزراء إسرائيل تعليقا على رفض العالم لسياسته الاستيطانية تضيف إلى ما اتصف به من صلف وغرور وتعال.. صفات جديدة هى: الصفاقة والتضليل والتدليس والبلطجة.

ألا تخضع كل هذه الجرائم للعقوبات التى تتعرض لها دول على جرائم مشكوك فيها، لا ترقى إلى مستوى جرائم إسرائيل الثابتة فى حق العرب والشرعية الدولية باعتراف نتنياهو نفسه..!

• الأخبار: الأحد ١٩٩٧/٩/٢٨م.

صحف إسرائيل تهذى.. بعد إصابتها بأمراض نتنياهو

«وإذا أتتك مذمتى من ناقص.. فهى الشهادة لى بأنى كامل»

هذا المعنى الذى يتضمنه بيت الشعر العربى القديم ينطبق تماما على ما نشر فى بعض الصحف الإسرائيلية فى محاولة موتورة للدفاع عن جريمة الجاسوس عزام الذى أدانه القضاء المصرى العتيد العادل، والذى يختلف عن سلوكيات القضاء الإسرائيلى المُسيَّس الذى تصدر أحكامه ضد الحقوق الفلسطينية مشوبة بالشكوك والتعصب.

إن القضاء المصرى المستقل تماما والبعيد عن أى مؤثرات يشهد له العالم كله بالشرف والنزاهة وعدالة أحكامه حتى لو كانت تتعلق بجاسوس إسرائيلى أتيحت له كل الإمكانات للدفاع عن نفسه.

لقد أصاب عددا من الصحف الإسرائيلية الصلف والغرور والصفاقة وهى نفس الأمراض التى يعانى منها نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل مدمر السلام والاستقرار فى الشرق الأوسط. ترتب على ذلك خروجها

عن حدود الأدب والتجاوز فى أسلوب تعليقها ومعالجتها لقضية الجاسوس عزام.

وحتى يعلم الجميع أننا لا نتجنى أو نتحامل فإننا ننشر أمثلة لهذه الكتابات الفجة الممجوجة المرفوضة التى تدخل فى إطار الاستفزازات الإسرائيلية المجنونة. تقول صحيفة ها أرتس «إن المبررات التى قدمها الرئيس المصرى مبارك بشأن قراره الخاص بعدم إصدار العفو عن عزام تمثل قمة «الغطرسة الدبلوماسية». ومضت الصحيفة الإسرائيلية تقول: إن أقوال الرئيس مبارك تبدو كمحاولة ساخرة للتخلص من المسئولية فى هذه القضية ثقيلة الوزن وذلك بزيادة الطين بلة من خلال توجيه أصابع الاتهام إلى نتنياهو للأخطاء الفنية التى وقعت فيها حكومته».

أما صحيفة «يدعوت أحرنوت» فقد ذكرت: أن احتجاز عزام كرهينة فى مصر يعنى تخلى الرئيس مبارك عن ميراث السادات ورابين فهل هذا ما يريده. قرار مبارك بعدم العفو عن عزام غير مقبول من الناحية الأخلاقية وضار اقتصاديا وغير مقنع من الناحية السياسية.

● ● ●

هذا الكلام الخارج غير المسئول يعكس إحساسا بالغضب والمرارة لنجاح عملية القبض على الجاسوس عزام ومحاكمته وهو الأمر الذى يؤكد أهميته وخطورته فى جهاز الموساد. من ناحية أخرى فإن الرئيس

المصرى الذى يشعر بنبض رجل الشارع المصرى ويؤمن بعدالة وشموخ قضائه لا يمكن أن يقدم بأية حال على قرار يخذل فيه مشاعر الجماهير وكرامة قضاة مصر.

إن الرئيس لم يتجاوز الحقيقة ولم يقل إلا صدقا عندما رفض ترهات واتهامات نتنياهو للقضاء المصرى بعد صدور الحكم... ولتعلم إسرائيل ورئيس وزرائها نتنياهو أن سيادة مصر وأمنها القومى ليس مجالا للاستفزاز. كما أنه لا مجال بالتجربة لابتزاز مصر تحت أى مسميات.

إذا أضفنا إلى هذا السلوك الخارج ما يتعرض له السفير المصرى فى إسرائيل محمد بسيونى من مضايقات بعد إدانة عزام نجد أن حكومة نتنياهو ليست بريئة مما يحدث، كل هذه الشواهد إنما تؤكد أن هذه الحكومة تفتقد الخبرة السياسية ولهذا فإنها لا تدرك مسئولياتها سواء تجاه السلام أو تجاه علاقاتها مع الدول، خاصة مصر العمود الفقرى للسلام والاستقرار فى الشرق الأوسط.

أليس غريبا ومثيرا أن تتحدث صحف إسرائيل عن النواحى الأخلاقية بينما هى تصدر فى بلد تضرب كل يوم عرض الحائط بكل القيم الأخلاقية وتأتى تصرفاتها متناقضة تماما مع المبادئ والقوانين والشرعية الدولية.

● الأخبار: الأثنين ١٩٩٧/٩/٢٩م.

نتنياهو يساوى.. صفاقة واستهتار بالسلام

مازال رئيس وزراء إسرائيل نتنياهو يتخبط وهو ما يبدو أنها سياسة متعمدة ساذجة - توكد قصر نظره - لتعطيل مسيرة السلام. إن تصويته على اقتراح جماعات التطرف الإسرائيلى أعداء السلام بإلغاء اتفاقيات السلام والعودة إلى احتلال مدينة الخليل ليس إلا حلقة من المسلسل غير المسئول لإشاعة القلق والاضطراب على ساحة الشرق الأوسط. هذا الموقف لا يمكن أن يكون إلا متعمدا. إن محاولات تخفيف وقعه بالادعاء بوقوع أخطاء فنية عند التصويت أدت إلى عدم الإشارة إلى معارضة نتنياهو لهذا الاقتراح ما هو إلا جزء من عمليات الإثارة التى تحيط بسلوكيات نتنياهو غير السوية.

• • •

يأتى أيضا ضمن هذا المسلسل - الذى أصاب العالم بالملل والحنق - اختلاق مشكلة الخلاف مع وزير الخارجية ليفى حول موضوعات

المفاوضات مع الجانب الفلسطينى التى كان مقررا إجراؤها فى واشنطن.

ولأن نتنياهو ليس جادا فى التوصل إلى أى اتفاق سلام فقد رفض إعطاء وزير خارجيته أى صلاحيات فيما يتعلق بالقضيتين الخلافيتين الأساسيتين ألا وهما تجميد الاستيطان وتنفيذ إعادة الانتشار وفقا للاتفاقيات الموقعة.

وبكل صفاقة وإمعان فى العداء للسلام أعلن نتنياهو أنه ليس مهما أن يحصل ليفى على هذا التفويض!! وأنه يمكنه السفر إلى واشنطن فى أى وقت يريده!!

هل بعد هذا استهتار وعدم مبالاة وقلة ذوق وفقدان للمسئولية واحتقار للشرعية والاتفاقيات الدولية؟!

• • •

إن العالم كله يعلم يقينا أن هذا السلوك العدوانى الذى يجعل إسرائيل تخرج لسانها للعالم كله إنما سببه.. الولايات المتحدة التى يعربد فيها اللوبى اليهودى دون مراعاة واحترام للمصالح القومية الأمريكية ولقرارات الشرعية الدولية، وكعادته دائما فقد كان الرئيس مبارك صريحا عندما طالب الولايات المتحدة باتخاذ موقف واضح بل إنه حملها مسئولية انهيار عملية السلام برمتها نتيجة موقفها المتخاذل من

سياسة نتنياهو. لم يكتف الرئيس بلوم واشنطن بل إنه طالب اللوبى اليهودى - الذى بدأ يعانى من الحرج والضغوط المضادة بسبب غرور وصلف رئيس الوزراء الإسرائيلى - بضرورة التوقف عن ممارسة الضغوط على الإدارة الأمريكية لصالح إسرائيل عمال على بطال.

إن الرئيس لم يتجن على الحقيقة عندما أعلن بكل شجاعة ما يردده العالم كله بأن مفهوم نتنياهو للسلام يعمق الكراهية ويهدد بكارثة.

• • •

بالمناسبة فإن التصريحات الإيجابية للمتحدث باسم الخارجية الأمريكية أمس الأول والتى عبر فيها عن ضيق واشنطن من تعطيل المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية ليست سوى إشارة - نرجو أن تكون صحيحة - بأن الكيل قد فاض وأن أمريكا قد بدأت تعترف أمام الضغوط العالمية بالنتائج السلبية لسياستها كشريك أساسى فى إقرار السلام. لقد وجه هذا المتحدث اللوم المغلف بالعبارات الدبلوماسية لنتنياهو بسبب التسويف وتعطيل مفاوضات السلام. بعض الدوائر تزعم أن عرقلة هذه المفاوضات إنما جاء ردا على ما أثير حول رفض الرئيس الامريكى كلينتون الاستجابة الفورية لتحديد موعد للقاء نتنياهو عند زيارته للولايات المتحدة للقاء بعض الجماعات اليهودية.

كما نرجو أن تكون واشنطن جادة فى التحرك لإجبار إسرائيل على التجاوب مع متطلبات السلام العادل والشامل.

إن مصداقية دولة القطب الواحد مرهونة بحسم موقفها من معاداة إسرائيل لجهود السلام ـ أى موقف فى هذا الاتجاه سوف يساعد واشنطن على نفى الاتهام الذى أجمع عليه العالم بأنها تتعامل مع القضايا الدولية على أساس «خيار وفقوس».

• الأخبار: الخميس ٣٠/١٠/١٩٩٧م.

ديمقراطية الجنرالات!!

السيد نتنياهو الذى يضرب كل يوم عرض الحائط بالقرارات الشرعية والاتفاقيات الدولية ويدير ظهره بالغطرسة والتعالى والعدوان لكل القيم وحقوق الإنسان يخرج علينا من وقت لآخر متحدثا عن الديمقراطية التى يمارسها وتمارسها بلاده!!

رئيس وزارء إسرائيل الذى تقوم سياسته على اغتيال حقوق الشعب الفلسطينى بالطغيان والجبروت والقتل يزعم أن إسرائيل هى بلاد الديمقراطية الحقيقية!!

أية ديمقراطية هذه التى يتحدث عنها هذا الرجل الذى ارتبط اسمه بالبلطجة فى دولة يحكمها الجنرالات وأجهزة الأمن وقوى البطش وتعتمد استراتيجيتها على التوسع واحتلال أراضى الغير؟

• • •

لقد تمرس رئيس وزراء إسرائيل فى محاولة الكذب ونشر المزاعم لدرجة أصبح يصدق أكاذيبه ويسعى كى يؤمن العالم بهذه الأكاذيب.

إنه نتيجة لعقدة الذنب الناتجة عن سرقة وطن الفلسطينيين، ولأنه يخشى أن يستعيد المسروق أرضه وأملاكه، فقد كان من الطبيعى أن تنعكس هذه العقدة على أفكاره وسياسته، فتدفعه إلى الحديث المستمر عن تأمين ما سرق باللجوء إلى مزيد من السرقات!!

هل يمكن أن تكون هناك بجاحة أكثر من بجاحة نتنياهو التى عبر عنها فى حديثه إلى المؤيدين والمريدين من أعضاء الجالية اليهودية الأمريكية. زعم أنه لكى يضمن أمن إسرائيل فإنه من غير المنطقى أن يستعيد الفلسطينيون ٩٠٪ من أرض الضفة الغربية.. أرضهم ووطنهم!

هدد ياسر عرفات بالويل والثبور وعظائم الأمور إذا ما دعا إلى الثورة ضد الاستيلاء على الوطن الفلسطينى. حذره من الإقدام على إعلان قيام الدولة الفلسطينية التى من المفروض أنها قائمة بالفعل وفقا لقرار الأمم المتحدة الصادر عام ١٩٤٨ والمتضمن قيام دولة إسرائيل نفسها (قرار التقسيم).

• • •

كيف يمكن بالله أن يتحول نتنياهو الذى يرفع شعار البلطجة فى الشرق الأوسط إلى رائد يتخفى فى ثوب المعلم لتعليم المنطقة ديمقراطية العدوان وعدم احترام الشرعية الدولية!!

إننا نقول له: بئس هذه الديمقراطية الكاذبة التى تتفاخر بها والقائمة على حكم الجنرالات ياسيد نتنياهو باعتبارها أعلى أنظمة الحكم

الديكتاتورى. أما استشهادك على ما تقول بما فعل صدام حسين فإننا نقول لك إنك لا تختلف أبدا عن صدام حسين وإن كنت تفوقه فى كل شىء بما فى ذلك تمتعكم بالحماية الأمريكية!!

إن الاستيلاء على فلسطين وتشريد شعبها واحتلال الأراضى السورية واللبنانية وممارسة عمليات قتل الابرياء كل يوم ليست إلا عمليات سطو وقرصنة لا تختلف كثيرا عما قام به صدام حسين ضد الكويت. إن العالم كله اذا ما سمح له بالحديث عن جريمة صدام فإنك الشخص الوحيد الذى يجب ألا يسمح له بذلك لأنك لا تقل جنونًا وبلطجة وديكتاتورية وإنكارا للسلام من صدام حسين.

إن الديمقراطية يارائد سياسة البلطجة والعدوان هى الأمن والسلام واحترام حقوق الإنسان وحقوق الشعوب الأخرى.. وسلم لى على ديمقراطيتك المزيفة.

• الأخبار: الأثنين ١٦/٢/١٩٩٨م.

من الجاهل؟!

كل خبراء الدنيا حتى المؤيدين والمتحيزين لإسرائيل شهدوا بجهل رئيس وزرائها نتنياهو ونقص خبراته السياسية وافتقاده إلى الإدراك السليم فى تقديره للأمور. ولأنه يشعر بكل هذه النقائص فإنه يستعين على التغطية عليها بالغرور والصلف والعدوانية والعمل المستمر على تقويض جهود السلام.

إنه ومن منطلق الإحساس بعقدة الجهل فإنه لا يتورع عن إلصاق هذه التهمة بكل من يعارض تطلعاته المجنونة وأفكاره المدمرة لأمل السلام عند كل شعوب المنطقة بما فى ذلك الشعب الإسرائيلى نفسه. هذه النظرية الفاسدة تستمد مقوماتها الأساسية من الغربة عن المنطقة وأحداثها ومشاعر شعوبها الحقيقية وهو الأمر الذى يفتقر إليه النتنياهو وصحبه ومستشاروه الذين أمضوا وعاشوا حياتهم خارج المنطقة ثم جاءوا إليها مهاجرين مغامرين لا علاقة لهم بما يجرى فيها.

• • •

عشية رحلته إلى عدد من الدول الأوربية وفى إطار ممارساته الابتزازية أطلق نتنياهو مجموعة من التصريحات العدائية التى تتسم بالخروج عن كل حدود الأدب باعتبارها جزءا من شخصيته غير السوية. واتهم الدول الأوربية بالجهل بشئون الشرق الأوسط فى حديث لصحيفة إسبانية وقال: إن وجهة نظرها تجاه ما يجرى فى منطقة الشرق الأوسط مشوهة بسبب ماضيها الاستعمارى!! زعم أن الولايات المتحدة الأمريكية التى تخضع للهيمنة والنفوذ الصهيونى. هى الدولة الوحيدة التى تفهم إسرائيل وأهدافها!!

ومضى نتنياهو المعين رئيسا لوزراء إسرائيل بدرجة بلطجى فى مهاجمة دول القارة الأوربية متهما إياها بالنظرة الخاطئة لسياسة إسرائيل الرافضة لقرارات الأمم المتحدة ولكل الاتفاقيات الدولية التى وقعتها الحكومة الإسرائيلية السابقة!!

إنه يريد أن يقول إنه ليس من حق الحكومات الأوربية أن تقول كلمة حق عادلة وهى التى أيدت قيام دولة إسرائيل وظلت لسنوات تدعم سياساتها العدوانية الخادعة بغير وجه حق.

الشىء المثير فيما قاله رئيس وزراء إسرائيل هو معايرته لبعض الدول الأوربية بماضيها الاستعمارى فى منطقة الشرق الأوسط وأن هذا الماضى هو مربط الفرس فى اتهامها بالجهل. نعم لقد كان للدول الأوربية ماضٍ استعمارى لبعض دول منطقة الشرق الأوسط ولت أيامه وانتهت.

ولكن ماذا يقول نتنياهو فى احتلال إسرائيل واستعمارها حاليا للأرض الفلسطينية والعربية؟ هل هذا يعنى أن الاحتلال الإسرائيلى الأسود حلال بينما يرى أن الاحتلال الأوربى كان حراما!!

وهل من أجل هذا يشيد رئيس وزراء إسرائيل بالموقف الأمريكى المتخاذل لدرجة التأييد لاحتلال الأرض العربية فى نفس الوقت الذى يندد بالجهل الأوربى الذى لا يتجاوز حدوده الرفض الأدبى للعدوان الإسرائيلى على الشرعية الدولية.

إن حكومة إسرائيل تحت زعامة نتنياهو وبنفس هذا المعيار ليست جاهلة فحسب وإنما هى بكل المقاييس تمثل الجهل كله!!

• • •

الغريب وفى ظل هذا التناقض الذى يدل على الجهل والتخبط والبلطجة عاد رئيس وزراء إسرائيل ليعلن بعد ساعات من اتهام أوربا بالجهل أن للدول الأوربية خبرة طويلة فى شئون الشرق الأوسط تمكنها من المساعدة فى إحياء المفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين!!

وإمعانا فى الكذب وممارسة المناورات التى لا هدف لها سوى تعطيل مسيرة السلام طالب نتنياهو بعقد مؤتمر يجمعه مع الرئيس الفلسطينى عرفات. على غرار كامب ديفيد. للتفاوض من أجل التوصل إلى اتفاق سلام!!

هل بعد هذا صفاقة وإمعان فى خداع العالم؟ إن أهداف هذه الدعوة ليست خافية على أحد سوى الجهلاء المناورين من أمثال رئيس وزراء إسرائيل، الذى يتحايل للخلاص بكل وسيلة من التزامات اتفاقيات أوسلو ومدريد وواشنطن والقاهرة.

إنه يريد أن يلغى كل هذه الاتفاقيات على أمل أن يبدأ مساوماته من جديد من أجل الحصول على المزيد من التنازلات الفلسطينية بما يتيح لإسرائيل التهام المزيد من الحقوق العربية.

إن كل هذه المحاولات ليست ذكاء وإنما هى فى الحقيقة تأكيد للجهل والصلف والغرور الذى يسيطر على أفكار وسلوكيات النتنياهو!!

• الأخبار: الثلاثاء ١٠/٣/١٩٩٨م.

لأول مرة.. إسرائيل تطلب تنفيذ قرار لمجلس الأمن

الأحـاديث والتعليقـات حـول الاقـتراح الإسرائيلى بـالانسحـاب من الشريط الحدودى المحتل فـى جنوب لبنان لا تتـوقف سواء فى أجـهزة الإعلام العالمى أو الصحف ومحطات التليفزيون الإسرائيلية..

الرأى العام الإسرائيلى وحكومة المغرور عدو السلام نتنياهو مـهتمان بالتوصل إلى نتيجة سريعة تؤدى إلى تنفيذ هذا الاقتراح فى نفس الوقت الذى لا تلقى فـيـه عـمليـة السـلام والاسـتـقـرار فى الشـرق الأوسط أى اهتمام. التساؤل المطروح حاليا يدور حول الأسباب التى تدفع إسرائيل إلى تقديم مثل هذا الاقتراح؟

• • •

بداية وفى إطار الإجابة عن هذا التساؤل أعلنت إسرائيل ولأول مرة منذ انسـحـابها من سـيناء أنها على استـعداد لتنفيذ قـرار لمجلس الأمن يحمل رقم ٤٢٥ . الصادر منذ عدة سنوات. والذى يقضى بانسحابها من الجنوب اللبنانى المحتل دون قيد أو شرط. لا يخفى على أحد أن الخسائر

البشرية التى يتعرض لها الجيش يوميا والتى تمثل فى نظر الإسرائيليين كارثة قومية هى السبب وراء سعى إسرائيل للهرب من لبنان.

طبعا لا الشعب الإسرائيلى ولا الجيش الإسرائيلى على استعداد لتحمل هذه الخسائر اليومية. ولأهمية هذه القضية التى تحولت إلى قضية رأى عام شعبى فقد أسند لوزير الدفاع موردخاى مهمة إيجاد حل لها، وحتى ندرك مدى خطورة عدم التوصل إلى هذا الحل فإن علينا أن نتابع أسلوب رئيس وزراء إسرائيل الذى تخلى عن صلفه وغروره وهو يدعو إلى اتفاق - حول الانسحاب. مع لبنان. فى نفس الوقت يجرى وزير الدفاع الإسرائيلى اتصالات مع فرنسا للوساطة فى التوصل إلى هذا الاتفاق رغم مواقف إسرائيل السابقة الرافضة لأى تدخل فرنسى فى عملية السلام!!

● ● ●

هذه المحاولات الإسرائيلية للخروج من وحل لبنان ليست وليدة اليوم ولكنها تعود إلى العام الماضى عندما أطلقت حكومة نتنياهو شعار «لبنان أولا» أى الانسحاب من لبنان مستهدفة بذلك ضرب عصفورين بحجر.. الخروج من لبنان وإحراج سوريا.. وجاء الرفض اللبنانى لهذه المحاولة بمثابة ضربة لهذا التوجه من جانب حكومة نتنياهو للخلاص من الصداع اللبنانى المكلف والذى لا تتحمله البنية الإسرائيلية ومقوماتها، وبمقارنة موقف إسرائيل من قضية بذل كل الجهود للانسحاب من لبنان وما يحدث من تجاوز وتحد وخروج عن كل حدود

الأدب فى التعامل مع قضية السلام واستعادة الفلسطينيين لحقوقهم المشروعة لابد أن نكتشف أن الحل اللبنانى هو الوسيلة المناسبة للتعامل مع حكومة لا تعرف سوى البطش والوحشية والإصرار على رفض كل قرارات الشرعية الدولية.

• • •

إن فشل حكومة نتنياهو فى معالجة التورط الإسرائيلى فى لبنان مع عدم القدرة على مواجهة كفاح ونضال المقاومة الوطنية يمثل عوامل ضغط تهددها بالسقوط. إن مظاهرات أهالى القتلى والمصابين ومعهم آلاف الإسرائيليين هى بمثابة شبح مخيف لهذه الحكومة.

إن ما يحدث هو مؤشر لأسلوب التعامل الذى لا تفهم غيره حكومة نتنياهو وهو ما يجعلنا نتمنى تطور الأحداث فى الأرض الفلسطينية المحتلة بما يؤدى أيضا إلى قيام مظاهرات إسرائيلية مماثلة تطالب بإقرار حقوق الشعب الفلسطينى والانسحاب من أراضيه المحتلة.

• الأخبار: الأحد ٢٢/٣/١٩٩٨م.

صراحة زيادة عن اللزوم

من الطبيعى أن تثير زيارة رئيس وزراء إسرائيل نتنياهو تساؤل المواطن المصرى عن أسبابها وأهدافها. يأتى هذا التساؤل كتعبير عن شعوره بالنقمة والنفور والكراهية كرد فعل على تصرفاته ومواقفه الاستفزازية المضادة للسلام ولاستقرار الشرق الأوسط.

ولكن ولأن الرئيس مبارك لا يريد أن يغلق الباب أمام أى بصيص أمل يمكن أن يساهم فى تحريك مسيرة السلام. فقد وافق على الطلب الذى تقدم به رئيس وزراء إسرائيل للقائه لعل وعسى. من المؤكد أن اقتراب موعد اجتماع لندن الذى دعا إليه تونى بلير رئيس وزراء بريطانيا كلا من وزيرة الخارجية الأمريكية أولبرايت وعرفات ونتنياهو كان مبررا كافيا للإقدام على هذه الخطوة رغم عدم الراحة الشعبية لهذه الزيارة

• • •

لقد كان الرئيس مبارك وكعاته دائما جاهزا لإبداء وجهة نظره فى الموقف بصراحة ودون أى مواربة. لقد نقل لرئيس وزراء إسرائيل كل الانتقادات المتعلقة بمواقفه وهى نفس ما سبق أن قاله فى العلن وفى أحاديثه الصحفية المتعددة. تساءل الرئيس خلال محادثاته عن وعد واحد قطعه نتنياهو على نفسه خلال لقاءاته السابقة قام بتنفيذه. أكد له أن العرب لم يسمعوا منه غير الكلام فقط والدليل على ذلك هذا الجمود الذى أصاب الاتفاقيات الدولية التى سبق أن وقعتها حكومة إسرائيل. ونتيجة لهذه الصراحة التى اتسمت بها انتقادات الرئيس وتعليقاته، قال نتنياهو للدكتور الجنزورى رئيس الوزراء الذى كان فى وداعه عند سفره: الرئيس مبارك أمين جدا فى عرض آرائه.. إنه صريح جدا زيادة عن اللزوم.

• • •

من ناحية أخرى فإن بعض التحليلات تشير إلى أن الهدف من زيارة نتنياهو هو إقناع الرئيس مبارك بالضغط على السلطة الفلسطينية لإبداء المرونة فى موافقتها فيما يتعلق بنسبة الانسحاب من الأراضى الفلسطينية المحتلة وفقا لاتفاقات أوسلو ومن منطلق الصراحة والمواقف الثابتة جاء رد الرئيس مبارك بأن أى قرار حول هذه القضية هو مسئولية السلطة الفلسطينية وحدها وأن مصر ليست على استعداد بأى

حال للتدخل فى هذه المسألة. وقال الرئيس: إن مصر توافق على أى شيء توافق عليه السلطة الفلسطينية. الدليل على هذا التوجه الثابت أن مصر أيدت المبادرة الأمريكية بعد أن وافق عليها الفلسطينيون وهى التى تتضمن الانسحاب من الأراضى المحتلة بنسبة ١٣٪ وقد حث الرئيس نتنياهو على التجاوب مع هذه المبادرة من أجل تحريك عملية السلام. كما طالبه بأن تقدم إسرائيل مبادرات من جانبها هى الأخرى للخروج من الطريق المسدود الذى وصلت إليه مسيرة السلام نتيجة التعنت الإسرائيلى. وقد كرر الرئيس تحذيراته مرة أخرى من أن استمرار الوضع على ما هو عليه الآن سيؤدى إلى الانفجار واندلاع العنف مما يهدد بكارثة.

ولأن قضية السلام فى الشرق الأوسط كل لا يتجزأ فقد طلب الرئيس مبارك من نتنياهو استئناف المفاوضات على المسار السورى من خلال إيجاد حل مقبول لمشكلة بدء المفاوضات من حيث انتهت. وأشار الرئيس أيضا إلى أن لا أحد فى لبنان سوف يوافق على أى شروط تتعلق بالانسحاب من الشريط الحدودى وفقا للقرار ٤٢٥.

● ● ●

إن استقبال الرئيس مبارك لنتنياهو ومباحثاته معه تؤكد استمرار مصر فى جهودها من أجل التوصل إلى سلام عادل وشامل.. إن تحقيق

هذا الهدف لا يمكن أن يتحقق إلا بعدول نتنياهو عن تطرفه وأن يؤمن بأن الصلف والغرور والتعالى والتطرف والتوسع لن يحقق لإسرائيل تحت قيادته الأمن الذى يغلف به مواقفه للحصول على تأييد جماعات التطرف والتخريب.

● الأخبار: الخميس ٣٠/٤/١٩٩٨م.

مطلوب موقف حاسم من «نيرون» إسرائيل

أصبح مطلوبا أكثر من أى وقت مضى أن يتحمل المجتمع الدولى المسئولية فى الحفاظ على سلام وأمن الشرق الأوسط بالتصدى للعدوان التوسعى الإسرائيلى الذى يقوده نتنياهو.

لابد من تضافر كل القوى من أجل مواجهة روح التدمير والتخريب التى تسيطر على رئيس وزراء إسرائيل ومعتقداته الفاسدة بأن الدنيا قد دانت له اعتمادا على أن دولة القطب الواحد قد أصبحت مطية تطلعاته لتقويض دعائم السلام.

إن هذا الرجل المغرور، الذى تتسم سلوكياته بالصلف والعقوق والنفور وتفتقد سياسته للإدراك السليم.. لن يعود إلى رشده إلا عندما يدوى انفجار اليأس والإحباط من حوله مدمرا كل أحلامه فى الأمن والاستقرار.

•••

إن رئيس وزراء إسرائيل الذى لبسه عفريت نيرون روما يعيش حاليا الدور الذى يدفعه إلى العمل على إشعال النيران فى كل شىء حوله. إنه يسعى إلى نفض يد إسرائيل من كل التزامات اتفاق السلام الذى وقعته الحكومة السابقة بشهادة العالم فى أوسلو. قال: إنه يرحب بعقد مؤتمر دولى جديد للسلام فى الشرق الأوسط على غرار مؤتمر مدريد بما يعنى نسف كل ما تم الاتفاق بشأنه. عاد إلى ترديد مطالباته التى يبرر بها تعطيله لعملية السلام بالحديث عن ضرورة حصول إسرائيل على ضمانات لأمنها من الجانب الفلسطينى!! أليس شيئا مضحكا أن يطلب المجرم القاتل أن تضمن له ضحيته ـ المجنى عليها ـ التسهيلات اللازمة لتنفيذ جريمة قتلها والتوسع على حسابها!!

إن المطلب الحقيقى الذى يسعى إليه النتنياهو أن يتنازل له عرفات عن كل حقوق الشعب الفلسطينى ـ الصاحب الحقيقى لأرض فلسطين ـ وهو أمر لا يملكه ولا يمكنه التصرف بشأنه

●●●

من ناحية أخرى فإنه شىء يثير الضحك ـ وشر البلية ما يضحك ـ هذا التصريح الذى صدر عن متحدث باسم الخارجية الأمريكية يبدى فيه معارضة واشنطن لدعوة مجلس الأمن للقيام بمسئولياته لوقف قرار إسرائيل بتهويد مدينة القدس لتعارضه وقرارات الشرعية الدولية. زعم هذا المتحدث من منطلق حالة الضعف والهزال التى تعانى منها

الولايات المتحدة فى تعاملها مع النزعة العدوانية لرئيس وزراء إسرائيل أن اتخاذ مجلس الأمن لأى قرار حول هذه القضية سوف يؤثر على جهود السلام التى تبذلها. بالطبع لا تفسير لهذا الموقف سوى رغبة واشنطن فى استمرار عملية الاستسلام لسياسة الأمر الواقع التى تستند إليها استراتيجية إسرائيل.

● ● ●

وحتى تستقيم الأمور ويرتفع علم الشرعية الدولية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه فإننى أرجو أن تصدر الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها برفع مستوى تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية بما يؤكد إعلان قيام الدولة المستقلة. إن الأمل كبير فى تبنى هذه الخطوة وخاصة أن واشنطن لا تملك فيتو على قرارات الجمعية العامة.

ولأن إسرائيل تعلم يقينا بالفرص المتاحة لإصدار مثل هذا القرار فقد قام مندوبها بالأمم المتحدة بإرسال خطاب إلى الأعضاء يحذر فيه من أن اتخاذ قرار رفع المستوى يعنى تحديد نتائج مفاوضات الوضع النهائى مسبقا كما أنه أمر يخالف ميثاق الأمم المتحدة!! هل هناك صفاقة أكثر من هذا عندما تتحدث إسرائيل عن ميثاق الأمم المتحدة الذى تتعمد خرقه كل يوم بما ترتكبه من جرائم شائنة تتعارض وتتناقض مع كل المواثيق والمبادئ والقوانين الدولية!! لا تعليق على هذا السلوك المجنون سوى القول: «إن لم تستح فافعل ماشئت».

● الأخبار: الأثنين ١٩٩٨/٦/٢٩م.

نتنياهو واللعب بالنار!

إن جليطة نتنياهو ومستشاريه فى تعليقهم على قمة القاهرة الثلاثية بالرعم أنه لا أهميـة لهـا وأنهـا لن تؤثر على رفض إسرائيل لجـهـود السلام، إن دلت على شىء فإنما تدل على أنها قمة مـهمـة بالفعل. إن أى تجمع عـربى بين دول المواجـهـة - مـهـمـا حـاول أعضـاء حكومـة التطرف الإسرائيلى التقليل من أهميتـه - هو خطوة مـهمـة جدا لابد أن تعمل لها إسرائيل ألف حساب باعتبار أن استراتيجيتها تعتمد على عدم وحدة الصف العربى، ويرى المراقبون أن الرئيس مبارك كان حصيفا وحكيـمـا فى رده على أحـد أسئلة الصحـفـيين فـيمـا يتـعلق بـقول أحـد مستشارى السوء المحيطين بنتنياهو بأن القمة الثلاثية لن تأتى بشىء.. تمثل ذلك فى تجاهل اسم هذا المستشار مؤكدا أنه لا يجب أن يستـهين أحد بهذه القمة تحت أى ظرف من الظروف. إن ما يؤكد كذب الادعاء بعدم أهمية قمة القاهرة يتـجسد فى قيام نتنياهو بالدعوة إلى اجتماع وزارى ثم إلى اجتـمـاع لمجلس الوزراء المصغر لبحث نتائج هذه القمة وتأثيراتها.

لقد أصاب راديو لندن الحقيقة فى تعليقه على مهاترات المتطرفين الذين يحكمون إسرائيل حين قال إن مجرد اجتماع قادة الأطراف الثلاثة التى أبرمت اتفاقيات للسلام يشكل فى حد ذاته رسالة سياسية مهمة لإسرائيل وللولايات المتحدة الأمريكية. إنها مؤشر حاسم وواضح على نفاد الصبر تجاه ممارسات نتنياهو المتسمة بالتهوروعدم المسئولية والتى ستؤدى إلى اندلاع العنف فى المنطقة. أشار الراديو إلى أن الرئيس مبارك كان حاسما وحازما فى إجاباته ورده على الأسئلة الخاصة بإجراءات توسيع القدس.

من المؤكد أن أى تحرك إيجابى من جانب دول القمة الثلاثية تجاه التعامل مع إسرائيل ومن خلال الاتصالات الدولية سوف يزيد من عزلة إسرائيل التى وصلت مداها.. كما أنه يساهم فى تبنى موقف عربى موحد من قضية السلام الذى يعمل نتنياهو على اغتياله لصالح العدوان والتوسع.

وفى إطار المناورات التى تستهدف تعطيل مسيرة السلام اتصل نتنياهو ـ وفقا لما ذكره راديو إسرائيل ـ بوزيرة الخارجية الأمريكية أولبرايت، ليردد أكاذيبه وأضاليله التى لا تنتهى. زعم البلطجى بكل بجاحة أن الجانب الفلسطينى هو الذى يمنع إحراز تقدم فى عملية السلام لرفضه تسليم بعض المواطنين الفلسطينيين لإسرائيل وتعديل الميثاق الفلسطينى وتقليص عدد رجال الشرطة الفلسطينيين!!

وهكذا فإن اتهامات نتنياهو تنصب كلها حول هدف واحد وهو أنه يريد أن يحصل على كل شىء بغير وجه حق دون أن يقدم المقابل الذى هو حق شرعى للفلسطينيين. إن البلطجة التى مارسها رئيس وزراء إسرائيل فى قطاع غزة وعند المنافذ بالأرض الفلسطينية هى أعمال لا يقوم بها سوى قطاع الطرق. إنه لا يريد أن يفهم بغباء وعدم المسئولية أن مثل هذه الاستفزازات غير المسئولة قد تؤدى إلى الانفجار ودفع الأمور إلى صدام لا يعلم إلا الله نتائجه. من الضرورى أن يفهم رئيس وزراء إسرائيل أنه مهما كان غرور القوة فإن الإسرائيليين سوف يدفعون ثمنا غاليا لسياساته وأن الخسائر والدماء التى ستسيل لن تكون من نصيب الفلسطينيين وحدهم.

أمام هذه الصورة التى لا تبشر بخير أبدا فإننى أرجو أن تكون واشنطن عاملا إيجابيا لمحاصرة نيران الغضب الفلسطينى والعربى باتخاذ موقف عادل وعاقل تجاه هذه السلوكيات الإسرائيلية التى يقودها نتنياهو. إنها مطالبة بأن تؤكد لإسرائيل من خلال موقف متزن - فى مجلس الأمن - يتوافق مع الشرعية الدولية أن المجتمع الدولى لم يعد يقبل إصرارها على تهديد الأمن والسلام فى منطقة الشرق الأوسط بل العالم كله. حقا إن ما يقوم به نتنياهو هو لعب بالنار التى ستحرق أول ماتحرق إسرائيل نفسها.

• الأخبار: الثلاثاء ١٩٩٨/٧/٧م.

نتنياهو .. مجرم حرب؟

مشكلة نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل مع السلام الضائع فى الشرق الأوسط أنه يعتقد تحت تأثير مرضه بالغرور والصلف والبلطجة أنه ذكى وأنه رجل المعجزات الذى سيحقق للإسرائيليين ـ بالتوسع والتهديد والإرهاب ـ مالم يحلموا به منذ استيلائهم على أرض الشعب الفلسطينى.

الشىء المؤكد أنه لا علاقة لهذا السلوك بالذكاء من قريب أو بعيد بل يمكن القول أن مواقف التطرف التى يتبناها النتنياهو تكشف عن غباء تمتد آثاره بداية إلى مصالح وأمن الشعب الإسرائيلى.

إن التسويف والمماطلة وتضييع الوقت هى من أهم عناصر استراتيجية الذكاء الوهمى الذى تستهدف به تدمير مسيرة السلام، ليست عمليات الشد والجذب والتضليل التى تمارسها حكومة الليكود فى المفاوضات والاتصالات مع الفلسطينيين سوى جزء من هذه الاستراتيجية. إنها تسعى إلى إشاعة روح اليأس على أمل أن يؤدى ذلك

إلى تقديم المزيد من التنازلات. لهذا فإن التصدى لهذه السياسة يتطلب صمود الفلسطينيين والتزامهم بالقوة وعدم التفريط فى أى حق مهما كانت الظروف.

إن كل الظروف والملابسات على الساحة العالمية تشير إلى تحرك الأوضاع لصالح الحق العربى والفلسطينى. إن العزلة التى تتزايد حول إسرائيل حاليا تمثل إحدى الظواهر المبشرة فى التأثير عليها لتغيير موقفها إيجابيا لصالح عملية السلام. ثبت يقينا أن النفوذ والتهديد والضغط الأمريكى لم يعد يستطيع أن يمنع المجتمع الدولى من ممارسة دوره فى إقرار العدالة وحماية السلم والأمن العالميين. قد تستخدم واشنطن الفيتو داخل مجلس الأمن ضد رأى الغالبية لمنع إدانة إسرائيل ولكن هذا يوقف فقط آلية التنفيذ دون أدنى تأثير على القيمة الهامة للإدانة حتى ولو كانت أدبية.

لا جدال أن نتنياهو وجماعته من المدمرين لكل فرص السلام قد بدأ يساورهم القلق من إصرار الشرعية الدولية الحقيقية المتجسدة فى الجمعية العامة للأمم المتحدة والتجمعات الدولية البعيدة عن الفيتو الأمريكى على التصدى لاعتداءات وأوهام إسرائيل التى لا تتفق ومبادئ القانون الدولى. وجهت هذه المنظمات لطمتين شديدتين إلى إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية بعد تخليها - من أجل عيون إسرائيل - عن دورها ومسئولياتها عن حماية ورعاية السلام والأمن والعدالة باعتبارها دولة القطب الواحد.

لقد تمثلت اللطمة الأولى فى قرار الجمعية العامة بأغلبية كاسحة فى رفع مستوى تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية فى المنظمة الدولية تمهيدا لقبول عضويتها كدولة فى المرة القادمة.

أما اللطمة الثانية فتتمثل فى المعاهدة الدولية لإنشاء المحكمة الجنائية الدولية الدائمة لمواجهة جرائم الحرب والتى أقرتها ١٢٠ دولة وعارضتها أمريكا وإسرائيل .عبرت هذه المعارضة عن التخوف من خضوع نتنياهو وجماعته لما تضمنته من بنود تقضى باعتبار إقامة المستوطنات فى الأراضى المحتلة من جرائم الحرب. هذه البنود تنطبق على إسرائيل التى تقوم بهدم المنازل وبناء المستوطنات فى الضفة الغربية وغزة وهى وفق المبادئ الدولية من الأراضى المحتلة.

لقد ذكرت صحيفة التايمز البريطانية نقلا عن المستشار القانونى للخارجية الإسرائيلية أن هذه المعاهدة بصيغتها الحالية - التى تطالب واشنطن بتعديلها - تجعل نتنياهو وأى عضو بحكومته عرضة للاعتقال باعتباره مجرم حرب. إن قرار المجتمع الدولى لهذه المعاهدة رغم معارضة واشنطن يؤكد أن العالم قد ضاق ذرعا بالدور الأمريكى الذى يحاول تسخير الشرعية الدولية لمصلحة الأعمال العدائية الإسرائيلية.

إن الخطوة التالية التى أرجو أن يقدم عليها الفلسطينيون إذا ما استمر نتنياهو فى سياسته القائمة على العدوان والاستيطان هى المطالبة بإخضاعه لأحكام معاهدة محاكمة ومطاردة مجرمى الحرب.

• الأخبار: الأحد ١٩٩٨/٧/٢٦م.

مستشار نتنياهو موظف ناقص أدب!!

عصابة التطرف التى تحكم إسرائيل مازالت تصر على المناورة والمساومة وتضييع الوقت من أجل إغلاق ملف السلام نهائيا.

إنها لم تعد تكتفى باعتداءاتها المتكررة على الشرعية العالمية وقرارات الأمم المتحدة والاتفاقيات الدولية.. وإنما وصلت صفاقتها إلى مطالبة الدول بمساعدتها على تنفيذ مآربها غير المشروعة واستراتيجيتها غير المقبولة.

ياليت الأمر توقف عند هذا الحد المكشوف من السلوكيات ولكن المسألة دخلت مرحلة قلة الأدب والجليطة والخروج عن كل الحدود المتعارف عليها فى العلاقات الدولية.

قد يصلح هذا السلوك المجنون مع أى دولة ولكن لا يمكن بأى حال أن يصل انحراف الفكر بأفراد هذه العصابة المحيطة برئيس وزراء إسرائيل نتنياهو إلى درجة مطالبة مصر بمساعدتها على مساندة ودعم هذه السياسة القائمة على استمرار عدوانها ضد الشعب الفلسطينى.

هل يمكن أن يصدق أحد أن تقبل مصر ـ دولة المبادئ والقيم الداعية إلى العدالة لكل الشعوب ـ بأن تكون عونا لإسرائيل على الإثم والعدوان وضد من؟ ضد الأخوة الفلسطينيين؟!

إن الفشل المحتوم سوف يطارد كل محاولات ابتزاز مصر واستفزازها وهو ما تجسده تلك التصريحات التافهة التى تصدر من وقت لآخر عن رموز الحكم فى إسرائيل.

إن ديفيد بار إيلان الموظف فى بطانة النتنياهو بدرجة متحدث صحفى يحتل أحد مظاهر التدنى الإسرائيلى فى التعامل المحترم مع الدول. هذا الموظف الذى ينتمى إلى دولة ظهرت إلى الوجود فى ظروف الزمن الردىء منذ ٥٠ سنة فقط ـ اطلق تصريحا أهوج تهجم فيه على دولة مصر التى يمتد تاريخها وحضارتها إلى ٧ آلاف سنة وصفها بأنها «طفل شرير» لأنها ترفض مساعدة عصابة التطرف التى تحكم إسرائيل فى الحصول على مزيد من الأرض الفلسطينية!! زعم أن القاهرة تحرض الفلسطينيين على عدم القبول بوجهة نظر إسرائيل فيما يتعلق بإعادة الانتشار.

لاعيب فى بار إيلان أن يصدر عنه هذا الكلام غير المسئول ولكن العيب كل العيب فى الذى أعطاه الضوء الأخضر وهو نتنياهو الذى لا يمكن تبرئته من مثل هذه المحاولات لابتزاز مصر، إنه يريدها أن تصبح مخلبا للقط تساعده فى تنفيذ أطماعه على حساب الحقوق الفلسطينية. إنه لا يريد أن يفهم ماسبق أن أكدته مصر عشرات المرات

على لسان الرئيس محمد حسنى مبارك بأنه لا يمكن لمصر أن تطلب من السلطة الفلسطينية قبول ما يتعارض مع مصالح الشعب الفلسطينى. إنها على استعداد دائما للمساعدة فى دفع جهود السلام القائم على العدل - باعتبارها رائدة للسلام وأكبر دولة بالمنطقة - دون ممارسة أى ضغوط على الجانب الفلسطينى بالموافقة أو عدم الموافقة على أى اقتراحات معروضة.

يبدو من تطور الأحداث أن جماعة النتنياهو قد تعودوا على هذه المسرحية البايخة المغرضة للتغطية على مواقفهم السلبية كلما أحسوا بعزلتهم وأن العالم يرفض محاولاتهم لعرقلة مسيرة السلام.

لقد حدث نفس الشيء أثناء أزمة اتفاق الخليل عندما اتهموا مصر بأنها تضغط على الفلسطينيين بعدم التوقيع.. ثم تبين بعد ذلك أنه لولا مساعدات مصر ومقترحاتها ما تم هذا التوقيع.

إذا كانت إسرائيل نتنياهو دولة العدوان ومعاداة الشرعية الدولية تعلن كل يوم أنها لا تقبل ضغوطا من أحد حتى من ولية النعم أمريكا، فإنه بالأحرى طبعا ألا تقبل مصر التى تحترم الشرعية الدولية وإرادة الشعوب بالضغط على الفلسطينيين لحساب إسرائيل.

ليس أمامنا فى مواجهة هذه التفاهات سوى أن نقول لمستشار نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل تأدب يابار إيلان والزم حدودك ولا تتطاول، وتعلم أسلوب مخاطبة مصر وهى الدولة التى يساوى عمرها ١٤٠ مرة عمر الدولة التى تؤويك!.

• الأخبار: الأثنين ١٩٩٨/٨/٣١م.

إرهابى ولكن.. بدرجة رئيس وزراء؟!

تشير التقارير والتحليلات إلى أنه لن يكون هناك جديد من وراء جولة المبعوث الأمريكى روس فى الشرق الأوسط وأنه لا أمل فى إحراز أى تقدم بينما نتنياهو إسرائيل متمسك بأفكاره العدوانية التوسعية. إن ضعف الإدارة الأمريكية وسوء حالة كلينتون الذى أنهكته فضائحه الجنسية أصبحت من أهم مايستند إليه حاكم إسرائيل للاستمرار فى موقفه المتعنت وإصراره على رفض مبادرة واشنطن الخاصة بإعادة الانتشار الثانى.

من ناحية أخرى تحاول إسرائيل أن تجد المبررات الساذجة لتكريس احتلالها للأراضى الفلسطينية ولرفض كل ما جاء فى اتفاق أوسلو وقرارات الشرعية الدولية. إنها وفى الوقت الذى تمارس فيه كل أنواع الإرهاب ضد الشعب الفلسطينى ومنظماته تزعم أن الفلسطينيين يرفضون التعاون لمكافحة الإرهاب!! هل يمكن أن يكون هناك سخرية من الواقع أكثر من هذا؟!

تعبيرا عن.هذا الهزل الإسرائيلى قال النتنياهو: إن المشكلة الرئيسية التى يواجهها تتركز فى عدم تقيد السلطة الفلسطينية بالتزاماتها الواردة فى اتفاق أوسلو بشأن مواجهة الإرهاب!! زعمت أكاذيب رئيس وزراء إسرائيل أن المباحثات الجارية مع المنسق الأمريكى تدور كلها حول هذه النقطة. ومن جانبنا فإننا نتساءل وماذا عن تنفيذ إسرائيل لالتزاماتها؟! من المؤكد أن الرد سيأتى من كل اتجاه ومن إسرائيل نفسها بأن لا التزام على الإطلاق. أما فيما يتعلق بأكذوبة عدم مكافحة السلطة الفلسطينية للإرهاب فإن ذلك يعنى فى عرف نتنياهو تحويل هذه السلطة إلى شرطى لإسرائيل لا عمل له إلا التنكيل بأبناء الشعب الفلسطينى لحساب العدوان والتطرف الإسرائيليين.

كيف بالله يمكن أن يتحدث نتنياهو عن الإرهاب الفلسطينى بينما يمارس جيشه ورجال الشرطة وأجهزة الأمن والمخابرات الإسرائيلية كل أنواع الإرهاب ضد الشعب الفلسطينى. إن جريمة اغتيال إثنين من قيادات منظمة حماس الفلسطينية هى واحدة من مسلسل الإرهاب الإسرائيلى الذى يعد أعتى وأقذر أنواع الإرهاب الذى تتم ممارسته على مستوى الدولة.

ماذا يمكن أن يسمى العالم عمليات اقتحام القرى والمنازل الفلسطينية لتنفيذ عمليات الاغتيال. إن التعليمات الخاصة بتنفيذ هذه الجرائم لا تصدر إلا من نتنياهو نفسه، الذى أصبح يمثل بجرائمه التى لا تعد ولا تحصى إرهابيا ولكن بدرجة رئيس وزراء. إن الأحداث تؤكد أن رئيس

وزراء إسرائيل لا يعرف الخجل سواء بأفعاله أو تصريحاته وأن صلفه وغروره وعدم أهليته السياسية جعلت منه «رجل بلط» بحق.

إن إجـراءات الحـصـار التى فـرضـتـهـا إسـرائيل على الأراضى الفلسطينية فى أعقاب اغتيال الشهيدين الأخوين عماد وعادل عوض الله تؤكد تورط حكومة نتنياهو فى هذه الجريمة القذرة. إنها بهذا العمل الخسيس تعطى مـبررات ممارسة العنف المضاد الذى يدخل فى إطار حق الدفـاع عن النفس. إن أحـداً لن يندم أو يلوم الفلسطينيين عندمـا يقـومـون بالانتـقـام من قـتلة الشـابين الفلسطينيين. ومن الضـرورى أن يتذكر العالم تلك المحاولة الإرهابية الفاشلة لاغتيال مدير مكتب منظمة حماس فى الأردن. إن ما تقوم به إسرائيل ليس دفاعا عن النفس وإنما هو تكريس للعدوان والاحـتلال غير المشروع للأرض الفلسطينية بينما يرى العالم أن ما يقوم بـه الفلسطينيون ليس إلا كفاحا ونضالا من أجل تحرير الأرض من الاحتلال الإسرائيلى الظالم.

لقد حان الوقت أن تعلم إسرائيل أن الحل الوحيد لمشاكلها ولأمنها هو فى السلام الذى هو غاية الشعب الإسرائيلى والفلسطينى على السواء.

إن هذه المظاهرات العـاصـفـة التـى ضـمت عـشـرات الآلاف من الإسرائيليين ـ أمس الأول ـ مطالبـة باسـتـقـالة نتنيـاهو عدو السلام هى أكبر دليل على هذه الحقيقة.

● الأخبار: الثلاثاء ١٥/٩/١٩٩٨م.

ليته يقرأ التاريخ!

إن التاريخ لا يكذب أبدا كما أن الوقائع لا يمكن إنكارها. وخلال فترة حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ سجلت الأحداث وشهد العالم كله بحجم الهزيمة التى منيت بها قوات العدوان والاحتلال الإسرائيلى... اعتمد جانب كبير من وثائق هذه الفترة على اعترافات قادة إسرائيل العلنية والمنشورة حول هول هذه الهزيمة التى كادت أن تطيح بالكيان الإسرائيلى لولا النجدة الأمريكية المتمثلة فى الجسر الجوى الذى استمر أياما وأياما لنقل أحدث أنواع السلاح وأطقم التشغيل إضافة إلى المساندة السياسية والمعنوية.

كل هذه الحقائق الدامغة لم تمنع صلف وغرور وجهل نتنياهو من اللجوء إلى ممارسة هواية الكذب والتضليل خلال الاحتفال بضحايا حرب كيبور - يوم عيد الغفران - وهو اليوم الذى عبرت فيه القوات المصرية قناة السويس لتقضى على أسطورة الجيش الذى لا يقهر. أنكر

النتنياهو الهزيمة التى كانت حديث كل العالم داخل وخارج إسرائيل متحدثا عن بطولات زائفة معبرا فى نفس الوقت عن دهشته لتعرض الجيش الإسرائيلى لمفاجأة الحرب!! وقبل أن تمضى أيام قليلة على هذه التخاريف التى برع فيها رئيس وزراء إسرائيل شاءت الظروف - بمناسبة ذكرى حرب أكتوبر - أن تنشر صحيفة جيروزاليم بوست الإسرائيلية وهى من الصحف المتطرفة تقريرا تحدثت فيه عما أحدثته هذه الحرب داخل المجتمع الإسرائيلى أشارت الصحيفة إلى الخلل والمتغيرات التى أصابت هذا المجتمع نتيجة الزلزال الذى صاحب حرب أكتوبر.

تناول التقرير ما جاء فى التطبيقات التى جرت حول أسباب الهزيمة والتى قامت بها لجنة أجرانات مؤكدة فيه هول المفاجأة ونجاح صواريخ القوات المسلحة المصرية والسورية فى شل حركة سلاح الجو الإسرائيلى وهو ما أدى إلى إلحاق خسائر فادحة بالقوات الإسرائيلية فى المعارك الأرضية. حرص التقرير على عدم التوسع فى إشارته إلى أخطاء الجيش الذى لا يقهر وقادته فى مواجهة الهجوم المصرى مكتفيا بذكر بعض هذه الأخطاء وهو ما يؤكد روعة دور الفكر السياسى الرفيع الذى كان وراءه الرئيس الراحل أنور السادات. إلى جانب تخطيط عسكرى دقيق قام به القادة العسكريون المصريون وتنفيذ رائع محكم لأفراد القوات المسلحة الباسلة.

لقد كنت أعتقد أن نتنياهو الذى برع فى الكلام والتضليل قد قرأ ما كتبه السياسيون وبعض القادة العسكريين الإسرائيليين الذين عاشوا مرارة هزيمة أكتوبر عام ١٩٧٣ ليأخذ العبرة ويستوعب الدروس كنت أرجو أن يفهم أن تأمين إسرائيل وحمايتها من الأخطار لايتم بالتطرف والعدوان والحروب واحتلال الأراضى وأن يؤمن بأن الوسيلة الوحيدة لتحقيق هذا الهدف هو السلام العادل الذى يخدم الحقوق المشروعة لكل الشعوب ويحقق الأمن للجميع بلا استثناء.

• الأخبار: الثلاثاء ٦/١٠/١٩٩٨م.

أهلا شارون... بطل مذبحة صابرا وشاتيلا

أعلن نتنياهو رئيس حكومة التطرف فى إسرائيل عن تعيين وزير البنية التحتية (الشمحطى) شارون وزيرا للخارجية فى إسرائيل. كان نتنياهو قد شغل هذا المنصب بعد استقالة ديفيد ليفى منذ أكثر من عام.

ويقود شارون مجموعة المغالاة فى التطرف داخل الليكود الحاكم فى إسرائيل وهو مدبر ومنفذ مذبحة صابرا وشاتيلا فى لبنان ضد الفلسطينيين وهى المذبحة التى أثارت الرأى العام العالمى وكانت سببا فى تنحيته من وزارة الدفاع.

ومن المؤكد أن قرار تعيين شارون وزيراً للخارجية قد اتخذ كمبرر لضمه إلى وفد المفاوضات الإسرائيلى فى قمة واشنطن الذى سوف يرأسه نتنياهو.. وهو قرار يستهدف إما تعطيل التوصل إلى أى اتفاق مع الفلسطينيين - بوساطة الأمريكيين - وإما فى محاولة لإقناع جماعات التطرف فى الحكومة الإسرائيلية بما يتم الاتفاق عليه.

إننى أعتقد إذا كان أى من الأمرين صحيحا أن ما يجرى على الساحة الإسرائيلية لا يخرج عن كونه تمثيلية يتم خلالها توزيع الأدوار بما يغذى ويكرس سياسة التوسع والعدوان.

***

كما هو معروف فإن إسرائيل تعتمد فى مفاوضاتها على المماطلة والتسويف والمساومة وتضييع الوقت مستهدفة نشر الإحباط واليأس على الجانب الآخر من المفاوضات سواء كانوا سوريين أو فلسطينيين. أما المسار اللبنانى فقد خرج من هذه الدائرة نتيجة أعمال الكفاح المسلح الذى تقوم به المقاومة اللبنانية والخسائر التى أوقعتها فى صفوف الجيش الإسرائيلى. لهذا السبب فإن حكومة تل أبيب تتطلع إلى الاتفاق مع اللبنانيين حول إنهاء احتلال الشريط الحدودى فى مقابل وقف العمليات الفدائية على حدودها الشمالية. ونظرا لارتباط الأمن اللبنانى بالأمن السورى ووجود مصالح مشتركة بين البلدين فقد رفض لبنان العرض الإسرائيلى المتكرر مؤكدا وحدة القضية السورية واللبنانية وضرورة أن تشمل المفاوضات المسارين اللبنانى والسورى معا. وقد أثبتت أعمال المقاومة اللبنانية أنها الوسيلة ذات التأثير الإيجابى فى التعامل مع إسرائيل حتى فى وجود حكومة متطرفة تهدد بالويل والثبور وعظائم الأمور.

***

قد يكون تعيين شارون عقبة جديدة فى سبيل الإسراع فى الاتفاق مع الفلسطينيين ولكنه لا يعنى فى نفس الوقت أنه إغلاق لباب الاتفاق.

ورغم التوافق بين بيجين رئيس وزراء إسرائيل الأسبق وزعيم المتطرفين الإسرائيليين وشارون فى تبنى سياسة التطرف والعدوان إلا أن هناك فرقا كبيرا بين شخصية كل منهما فى الالتزام السياسى وتحمل المسئولية. لقد عبر مبارك عن هذه الحقيقة فى حديثه الشيق والقوى مع التليفزيون الإسرائيلى عندما وصف المتطرف بيجين بأنه كان رجلا ملتزما بكلمته بعكس حكام إسرائيل الحاليين «المودرن» الذين لا يلتزمون بكلمة وغير قادرين على اتخاذ قرار.

وإذا كانت إسرائيل تمسك حاليا ناصية الأمور فيما يتعلق بإقرار السلام إلا أن هذا لا يجب أن يمثل ضغطا من أى نوع على الفلسطينيين كى يقدموا المزيد من التنازلات .. لقد أصبحت قضيتهم قضية رأى عام عالمى يتعاطف معهم ويؤمن بأن إسرائيل دولة عدوانية توسعية لا تحترم الشرعية الدولية.. وهو تطور يمثل دعما قويا لهم. وإذا كان الفلسطينيون قد اختاروا طريق السلام لاستعادة حقوقهم الشرعية فإنهم مطالبون فى نفس الوقت بالعمل كتلة واحدة أمام الإسرائيليين وأن يشطبوا من قاموس التعامل معهم كلمة الاستسلام.

أهلا شارون!!

• الأخبار: الأحد ١١/١٠/١٩٩٨م.

تحطيم الآمال العدوانية

ألم نقل أكثر من مرة أن نتنياهو لا يلتزم بوعد أو عهد أو اتفاق وأن كل ما يهمه أن يحكم إسرائيل لتنفيذ التطلعات العدوانية والتوسعية ضاربا بكل متطلبات السلام عرض الحائط.

إنه وقبل أن يجف الحبر الذى كتب به اتفاق واى بلانتيشن الذى وقع فى واشنطن بحضور الرئيس الأمريكى كلينتون والملك حسين قرر تجميد كل شيء تماما. إنه وكالعادة وبدلا من إعلان ذلك صراحة لجأ كعادته إلى اللف والدوران والتحايل لتحقيق هدفه فى قتل عملية السلام واغتيال حقوق الفلسطينيين. تنفيذا لهذا السيناريو المتكرر قرر تأجيل التصويت على اتفاق السلام الجديد فى مجلس الوزراء. أولا بحجة أن اللجنة التشريعية بالكنيست قررت الموافقة على إجراء انتخابات مبكرة وثانيا لأن السلطة الفلسطينية لم تبعث بالخطة الأمنية المتفق عليها. وإننى أضيف إلى هذه الأسباب أيضا سببا ثالثاً ـ من عندى ـ وهو

العمليات الفدائية والإرهابية التى قد يكون جهاز الموساد الإسرائيلى متورطا فيها.

***

وللرد على هذه المحاولات، التى تستهدف منافقة المتطرفين فإننا نقول: إن محاولات إجراء انتخابات مبكرة فى إسرائيل مستمرة منذ فترة وأنها لا يمكن أن تكون عقبة أمام التزام إسرائيل باتفاق السلام الذى وقعت عليه. من ناحية أخرى فإن المتحدث الأمريكى باسم الخارجية الأمريكية - وهى جهة لا يمكن أن تكون متحيزة للفلسطينيين - أعلن أنه فيما يتعلق بالخطة الأمنية فإن اتفاق واى بلانتيشن لا يفرض على الفلسطينيين تقديم هذه الخطة خلال أسبوع كما أعلن نتنياهو!! ولأول مرة - على ما أعتقد - حرص الرئيس الأمريكى كلينتون فى تصريحات صحفية على الربط بين تحقيق السلام فى الشرق الأوسط والحفاظ على المصالح الأمريكية عندما قال: إن مستقبلنا يمكن أن يكون مختلفا إذا انتفت احتمالات الحرب فى هذه المنطقة.

***

إن المراقبين لسير الأحداث فى الشرق الأوسط يعللون محاولات نتنياهو من أجل إيجاد ذريعة لنسف اتفاق بلانتيشن - رغم ما حققه لإسرائيل من تنازلات فلسطينية جديدة - بأنه يسعى إلى مداهنة ومنافقة المتطرفين الذين أتوا به إلى الحكم.

إننى لا أستبعد أن يكون لنتنياهو يد فى تدبير مظاهرات التطرف المعترضة على اتفاق السلام خاصة أن أهدافها تتفق وأفكاره التى تلبى تطلعه إلى بطولة العداء للسلام. إنه ليس مستبعدا أن تكون هذه التحركات تنفيذا لمخطط متفق عليه لتحقيق أهداف التطرف التوسعية واحدا بعد الآخر من خلال اختلاق المشاكل الداخلية فى إسرائيل. وتجنبا لهذه السياسة التى هى جزء من التكتيك اليهودى فى التفاوض، فقد سبق أن حذرت فى أكثر من مقال من خضوع الفلسطينيين لضغوط تقديم التنازلات وهى ضغوط يشارك فيها الأمريكيون المغلوبون على أمرهم والخاضعون أيضا لضغوط اللوبى اليهودى وفضائح الرئيس كلينتون الجنسية.

فى النهاية لابد أن أقول: إن طموحات رئيس وزراء إسرائيل فى الحصول على فترة أخرى لحكم إسرائيل فى الانتخابات القادمة.. سوف تجعله لا يتوانى عن تدمير كل فرص السلام، إنه يريد أن يؤكد للناخب الإسرائيلى أنه الرجل الذى سيتحقق لإسرائيل على يديه المزيد من التوسعات على حساب الحقوق العربية، وهو ما يجعلنى أقول: إن صمود الفلسطينيين هو الطريق الوحيد لتحطيم هذه الآمال العدوانية.

● الأخبار: الجمعة ٣/١٠/١٩٩٨م.

متطرف متآمر ضعيف.. لا يملك الشجاعة لصنع السلام!!

من الطبيعى أن تصيبنى الدهشة من توجيه النصائح إلى النتنياهو رئيس وزراء إسرائيل بأن إقدامه على وقف تنفيذ اتفاقات السلام التى وقعها مع الفلسطينيين يعنى فى مدلوله الخضوع للمتطرفين سواء كانوا إسرائيليين أم فلسطينيين!!

كيف يمكن أن يقتنع أى مراقب أو متابع للأحداث بأن يستجيب رئيس وزراء إسرائيل لمثل هذه النصائح العاقلة الحريصة على أمن واستقرار الشرق الأوسط بما فى ذلك إسرائيل وهو الرجل الموتور الواقع تحت سيطرة الفكر المتطرف من رأسه حتى قدميه؟!

إن كل الجرائم التى تقع سواء من جانب المتطرفين الفلسطينيين أو الإسرائيليين وآخرها حادث القدس الغربية تأتى دائما على هواه وتتفق مع توجهاته وأفكاره، ولهذا فإنه يباركها ويشجعها لضرب السلام.

***

ليس مستبعدا أبدا أن تكون مخابرات نتنياهو وأجهزته الأمنية بعناصرها المتطرفة مشاركة فى تدبير مثل هذه الحوادث. ولكى نفهم أبعاد مثل هذا التحليل علينا أن ندرك حقيقة شخصية نتنياهو التى تفتقد الحنكة والتجربة السياسية الحكيمة والإيمان بأهمية السلام فى حياة الشعوب.. إنه مغامر عاش الجانب الأكبر من حياته فى حوارى نيويورك لا تربطه بالشرق الأوسط هو ومعاونوه سوى المغامرة وعدم الإحساس بمشاعر الذين عاشوا وتربوا على أرض دول هذه المنطقة.

من المؤكد أن نتنياهو واقع تماما تحت تأثير دهاقنة التطرف اليهودى ومؤامراتهم وألاعيبهم التى مارسوها فى الماضى لدعم قيام الدولة اليهودية. لاجدال أنه متأثر - على سبيل المثال - بعملية لافون التى قام بها جهاز الموساد الإسرائيلى «المخابرات» فى الستينات عندما دبر نسف السفارة الأمريكية بالقاهرة لوضع اسفين فى العلاقات المصرية الأمريكية. تحت هذا التأثير يغذى ويمول نتنياهو وجماعته وبمشاركة اللوبى اليهودى الدولى محاولات إثارة النعرة الطائفية فى مصر لشغلها وشل حركتها السياسية ودورها الريادى البناء فى دفع عملية السلام العادل.

إن الدلائل تؤكد هذه الحقيقة، التى جسدها نشر الإعلانات فى الصحف الصهيونية والمقالات مثل النيويورك تايمز وفى بعض الصحف البريطانية (الصنداى تليجراف)، التى فتحت صفحاتها هى الأخرى لعناصر اللوبى الصهيونى الأمريكى. لقد اعتقد نتنياهو أن

مؤامراته قد نجحت فى تحقيق المراد؛ فاندفع بغير وعى إلى ترديد الأكاذيب حو ل واقعة جريمة قتل عادية بقرية الكشح فى تقريره الأسبوعى وهو الأمر الذى فضح دوره المريب فيها.

***

إن رجلا مثل نتنياهو وبهذا السلوك غير الأخلاقى والذى يوجه كل جهده منذ تولى حكم إسرائيل إلى تقويض كل جهود السلام والعمل على إلغاء الاتفاقات التى تم توقيعها مع الفلسطينيين فى مدريد وأوسلو وكذلك اتفاق الخليل ليس بريئا أبدا من التعاون واستخدام العملاء فى المنظمات المتطرفة سواء كانت إسرائيلية أو فلسطينية لخلق المبررات المطلوبة لإجهاض اتفاق واى بلانتيشن، الذى قام هو نفسه بالتوقيع عليه.

إن الرئيس مبارك الذى التقى برئيس وزراء إسرائيل فى القاهرة عدة مرات واستمع إلى أحاديثه ووعوده أدرك منذ الوهلة الأولى أنه غير صادق فى كل ما يقوله. وجاءت الأحداث متتالية بعد ذلك لتبرهن على صحة نظرته؛ مما جعله يعلن فى أكثر من مناسبة بأن نتنياهو لم ينفذ وعدا من الوعود التى قطعها على نفسه. وعندما وقع نتنياهو على اتفاق واى بلانتيشن كان تعليق الرئيس ومن واقع التجارب السابقة: كل ما أرجوه أن يصدق نتنياهو ويقوم بتنفيذ الاتفاق.

***

إن كل ما يجرى على الساحة حاليا يشير إلى أن رئيس وزراء إسرائيل - الذى جاء على أسنة التطرف - يحاول مستميتا خلق المبررات المفتعلة للتهرب من تنفيذ أى اتفاقات للسلام وفى نفس الوقت.. الخلاص من الضغوط الدولية التى يتعرض لها، وأدت إلى عزل إسرائيل.. إنه يأمل فى حالة نجاحه أن يضرب عصفورين بحجر.. فهل يفلح؟! كل ما أستطيع أن أقوله إن الأحداث تثبت كل يوم أن نتنياهو رجل متطرف متآمر ضعيف لا يملك الشجاعة للمشاركة فى صنع سلام الشرق الأوسط.

• الأخبار: الثلاثاء ١٠/١١/١٩٩٨م.

نتنياهو. عرفات وعجين الفلاحة؟!

مـازال نـتنيـاهـو إسـرائيل يقـاوم بشـراسـة عـمليـة إقـرار السـلام مع الفلسطينيين. إنـه يخـتـرع كل يوم حكايات وشروطا جديدة لجعل القبول بالسلام أمرا مستحيلا. فى ظل هذا المناخ وافقت حكومته على اتفاق واى بلانتيشن بعد اتصالات ووعود من جانب الرئيس كلينتون ووزيرة خـارجيـتـه أولبـرايت، ولكن ياليـتـهـا لم توافق. هذه الموافـقـة صدرت بشروط لا وجود لها فى الاتفاق الذى تم توقيعه كما يقول الفلسطينيون. تستهدف تلك الشروط استمرار الحصار الاسرائيلى للفلسطينيين حتى يكونوا جـمـيـعـا وبلا استثناء رهن الاعـتـقـال لحساب حكومة إسرائيل والمتطرفين العتاة من أمثال السفاح شارون . تركز هذه الشروط على:

استـمـرار الاسـتـيطان الإسرائيلى فـى كل أراضـى الضـفـة الـغـربـيـة بموجب خطة ممتدة لسنوات غير محددة.

بناء الطرق الالتفافية حول التجمعات الفلسطينية أيا كانت لإحكام الحصار.

القيام بعملية الانسحاب من أراضى الضفة على مراحل من مساحة لا تتجاوز مداها ١٪ بعكس ما سبق أن أعلن وتضمنته المبادرة الأمريكية بأنه فى حدود ١٣٪.

ممنوع على السلطة الفلسطينية إعلان قيام الدولة الفلسطينية وإلا يكون من حق إسرائيل إعادة ضم الأراضى الفلسطينية.

ضرورة تصديق المجلس الوطنى الفلسطينى بكامل أعضائه على إلغاء فقرة السعى لتدمير إسرائيل من الميثاق.

قيام السلطة الفلسطينية بتسليم المشبوهين والمطلوبين من الفلسطينيين.

***

هل يمكن بعد كل هذه الشروط الإعجازية أن يزعم أحد أن نتنياهو راغب فى السلام وأن حكومته قد وافقت حقيقة على اتفاق واى بلانتيشن الذى تم التوقيع عليه فى واشنطن بشهادة الرئيس الأمريكى. بالطبع لا أحد يمكن أن يقبل هذه الشروط التى تحول الفلسطينيين من مواطنين احتلت إسرائيل أراضيهم رغما عن الشرعية الدولية ومبادئ القانون الدولى واتفاقية جنيف الخاصة باحتلال الأراضى فى الحرب إلى الإقرار بحق إسرائيل فى أن يظل الفلسطينيون تحت رحمتها إلى أبد الآبدين.. لن يكون غريبا وفى إطار تعسفه وطغيانه وإصراره على عدم احترام الشرعية الدولية مستندا إلى الحماية الأمريكية الواقعة تحت

سلطان اللوبى اليهودى ـ أن يطالب النتنياهو بعد كل هذه الشروط رئيس السلطة الفلسطينية عرفات بأن يقوم «بعجين الفلاحة» إمعانا فى إذلال الفلسطينيين وإهانتهم ودفعهم دفعا إلى التمرد ورفض جهود السلام. إنه يريد أن يشعلها نارا بنشر الإحباط تشجيعا للمتطرفين الفلسطينيين والإسرائيليين على ممارسة أعمال العنف ليتخذ منها مبررا وحجة لإغلاق باب السلام بالضبة والمفتاح.

***

ليس أمامنا ونحن نشاهد ما يفعله النتنياهو فى الفلسطينيين ظلما وعدوانا مؤكدا عدم احترامه للشرعية الدولية الصامتة على كل سلوكياته سوى أن نتساءل هل هذا الذى يحدث هو ذنب الظلم الفادح الذى تعرض له الرئيس الراحل أنور السادات؟.

إن ما يسعى الفلسطينيون للحصول عليه فى أحسن الظروف حاليا لا يساوى ٢٠٪ مما كان معروضا عليهم عام ١٩٧٩ عندما بدأت مفاوضات السلام فى فندق ميناهاوس وفقا لورقة إطار المبادئ التى اتفق عليها فى كامب ديفيد. إن عدد المستوطنات اليهودية بالضفة الغربية فى ذلك الوقت لم يكن يتجاوز ١٨ مستوطنة بينما وصل عددها حاليا إلى أكثر من ١٦٠ مستوطنة.. كما كان مقررا أن يستمر الحكم الذاتى فى الأراضى الفلسطينية لمدة خمس سنوات تنتهى عام ١٩٨٤. يقرر الفلسطينيون بعدها مصيرهم الذى كان سينتهى بإعلان دولتهم.

إن ما يجرى حاليا لا يمكن أن يكون بكل المعايير سلاما.. وإنما هو دعوة لليأس والإحباط، وهو ماسوف يؤدى إلى انطلاق مارد العنف لتدمير كل شيء.

• الأخبار: الثلاثاء ١٧/١١/١٩٩٨م.

ألاعيب نتنياهو لابتزاز الأردن!

سألنى صديق عما إذا كان هناك أمل فى التوصل إلى سلام عادل ومتوازن بينما نتنياهو رئيس لوزراء إسرائيل. دون أدنى تفكير وانطلاقا من تجربة وخبرة السنتين الماضيتين قلت له :إن كل المؤشرات تؤكد انعدام هذا الأمل ،لأن تركيبة هذا الرجل الذى يمارس السياسة بأسلوب البلطجة.. ضد السلام. إن غطرسته وغروره جعلاه يؤمن بأن عدوانيته وتطرفه هما طريقه إلى زعامة إسرائيل.

من الطبيعى أن يمارس نتنياهو كل الألاعيب السياسية التى تمكنه من الوصول إلى هذا الهدف على حساب أى فرصة سلام قد تلوح فى الأفق. إنه يمارس الكذب والحنث بالوعود والتنكر لتوقيعه على أى اتفاق وخلق المبررات الوهمية لإثارة التوتر وعدم الاستقرار فى منطقة الشرق الأوسط. إن ما يحدث على الحدود اللبنانية ومع الفلسطينيين ومع السوريين خير شاهد على هذه الحقيقة التى لم يعد يختلف عليها أحد فى العالم حتى أقرب الأصدقاء لإسرائيل.

***

وإذا كان هذا هو سلوك النتنياهو فى الظروف العادية فإن تطرفه وعداءه للسلام يتضاعف مع اشتعال المنافسة على جذب الأصوات فى معركة الانتخابات التى لم يبق على إجرائها سوى عشرة أسابيع فقط. إن وسيلته لكسب الأصوات وإرضاء المتطرفين اعداء السلام تعتمد على استغلال نزعة الخوف عند قطاع كبير من الإسرائيليين بالإضافة إلى مداعبة أحلام وآمال قطاع آخر حول قيام إسرائيل الكبرى على أساس العدوان والتوسع واحتلال الأراضى العربية.. ويبدو أن نتنياهو قد وجد ضالته فى المتغيرات التى شهدها الأردن الشقيق برحيل الملك حسين وتولى الملك عبد الله العرش.. لممارسة هوايته من أجل كسب بعض النقاط فى السباق المحموم لقيادة سفينة الحكم فى إسرائيل.

***

سعياً إلى تحقيق أهدافه وطموحاته أثار نتنياهو أزمة مع الأردن بينما كل الجهود موجهة إلى إعادة ترتيب البيت من الداخل.. تعمد أن يثير هذه الأزمة قبل القيام بزيارة عمان أمس للقاء الملك عبد الله. لقد أعلن النتنياهو منذ أيام أن الأردن لن يتورع عن الانضمام إلى عراق صدام حسين فى حالة قيامه بضرب إسرائيل بالصواريخ كما حدث أثناء حرب الخليج. ليس من هدف لإطلاق هذا التصريح سوى الرغبة فى إرهاب الأردن رغم أنه وقع اتفاق سلام مع إسرائيل منذ عام ١٩٩٤. إنه يريد بهذا التصريح ضرب عصفورين بحجر واحد.. أولا..

ابتزاز الملك عبد الله فى بداية حكمه ثم ثانيا لضرب بوادر التقارب بين الأردن وسوريا حيث يرى فيه خطرا على أمن إسرائيل.

***

إن هذا التصريح الغريب الذى تعمد نتنياهو إطلاقه قبل وصوله إلى عمان أمس لم يصدر اعتباطا بل هو أمر مرسوم ومدبر يستهدف ممارسة الضغوط بصورة غير مباشرة على الأردن.. إن النفى الذى صدر عن مساعدى رئيس وزراء إسرائيل ومنه شخصيا بعد ذلك لما جاء فى هذا التصريح بما فى ذلك اتهام الصحف الإسرائيلية التى نشرته بالتحريف كان متوقعا. إنه جزء من التكتيك العدوانى الذى برع فيه النظام الحاكم فى تل أبيب تحت رئاسة النتنياهو، الذى يشعر بسعادة ونشوة غامرة كلما اتهمه المجتمع الدولى بأنه عدو السلام.

• الأخبار: الأثنين ١/٣/١٩٩٩م.

لبنان المستنقع القاتل يهزم غرور النتنياهو!!

رغم مأساة الاحتلال فإن هناك إحساسا بالفخر والعزة يسرى فى نبض جماهير الشعب اللبنانى والعربى.. نسجته مسيرة الكفاح لتحرير الأرض. إن شرعية هذا النضال وإيجابيته أدت إلى تحويل الأرض اللبنانية إلى مستنقع قاتل غرقت فيه العسكرية الإسرائيلية وهو الأمر الذى جردها من كل قيمة لترسانة الأسلحة الحديثة التى تحت يديها.

انعكس هذا العجز على الروح المعنوية للجيش والشعب الإسرائيلى بعد أن ظلوا يعيشون على وهم القوة والإرهاب العسكرى والإحساس بأن ظهورهم محمية بالدعم والمساندة الأمريكية.

زاد من فورة إحساس اللبنانيين بالنصر على قوى البغى والإرهاب الذى تمارسه إسرائيل على مستوى الدولة هذا الهلع والشعور بالهزيمة الذى أصاب القيادة السياسية الإسرائيلية. ساهم فى اشتعال الموقف مواكبة الخسائر البشرية الفادحة التى تعرض لها الجيش الإسرائيلى على

أيدى المقاومة اللبنانية مع ثورة أهالى الضحايا الذين يمارسون كل أنواع الضغط لإجبار الحكومة على اتخاذ قرار بالانسحاب من لبنان.

لقد وجدت المعارضة الإسرائيلية فى أحداث لبنان فرصتها لتوجيه ضرباتها إلى غرور وغطرسة نتنياهو الذى كان يتحدث على أساس أنه ملأ يديه تماما من فوزه فى الانتخابات القادمة وعودته إلى قيادة سفينة الحكم فى إسرائيل. وخلال الأيام القليلة الماضية أكدت استطلاعات الرأى أن نتنياهو قد فقد الكثير من شعبيته لصالح منافسيه والبركة فى الضربات التى وجهتها المقاومة اللبنانية إليه. وفى محاولة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه وفى إطار المناورات التى يجيدها دخل رئيس وزراء إسرائيل مزاد إطفاء نيران الثورة الشعبية الرافضة لاستمرار احتلال الجنوب اللبنانى، رغم أنه على استعداد لتحقيق هذا الانسحاب خلال العام القادم على أساس اتفاق مع سوريا أو اللجوء إلى الانسحاب من طرف واحد.

ويؤكد المراقبون أن نتنياهو الذى برع فى الكذب يحاول تضليل الشعب الإسرائيلى واحتواء ثورته على فشل حكومته فى تأمين حياة قوات الاحتلال الإسرائيلى. إن ما يجرى حالياً ليس إلا لعبة لتجريد المعارضة الإسرائيلية بقيادة باراك من استغلال ورقة لبنان فى معركة الانتخابات.

إن غرور وتجاوزات نتنياهو فى التعامل مع العالم الخارجى والشرعية الدولية حتى مع أقرب حلفائه وأصدقائه وهى الولايات

المتحدة الأمريكية قد جعل الجميع يشعرون بالشماتة، التى تعبر وبشكل غير مباشر عن الإعجاب بالمقاومة اللبنانية رغم رفضهم لسياستها وتوجهاتها. وتأكيدا لهذه الحقيقة نقلت وكالات الأنباء عن مصادر أمريكية وصفها للمقاومة اللبنانية بأنها شوكة فى جنب إسرائيل، مؤكدة أن الحزام الأمنى الإسرائيلى المحتل من الأرض اللبنانية تحول إلى كارثة. ولا جدال أن عدم مبالاة الحكومة اللبنانية بتهديدات نتنياهو لضرب البنية التحتية فى لبنان وإعلان تأييدها للمقاومة قد أدى إلى إجهاض محاولة الإيقاع بين هذه الحكومة والمقاومة اللبنانية. لا يسعنى إلا أن أحيى المقاومة اللبنانية باعتبارها نقطة مضيئة فى مسيرة الكفاح العربى من أجل سلام عادل وشامل.

● الأخبار: الجمعة ٥/٣/١٩٩٩م.

فجر النتنياهو وشارون فى رحلة أوكرانيا وروسيا

لا يمكن تسمية ما قام به رئيس وزراء إسرائيل النتنياهو وتابعه شارون ـ سفاح صابرا وشاتيلا ـ خلال زيارتهما لأوكرانيا وروسيا إلا بأنه فُجر وبلطجة واحتقار لكل القوانين والمبادئ الدولية. طالب زعيما التوسع والتطرف العدوانى بأن تحظر الدولتان تقديم أى أسلحة إلى النظام الإيرانى ظاهريا وإن كان من المؤكد أن هذا الطلب قد تضمن دولا أخرى. يقوم المنطق الإسرائيلى على أساس حرمان أى دولة تعارض سياساتها العدوانية من حق الحصول على أى سلاح للدفاع عن نفسها. إنها تعترض باستمرار وتدفع اللوبى اليهودى فى كل مكان لممارسة الضغوط لمنع ممارسة هذا الحق المشروع.

إن إسرائيل لا تعتمد فقط على ضغوطها على الدول تفعيلا لهذه السياسة وإنما تستخدم دلالها وعلاقاتها وسيطرتها على صناع القرار الأمريكى لدفعهم إلى المشاركة فى ممارسة هذه الضغوط ليس بالنسبة لايران وإنما بالنسبة لجميع الدول التى تضعهم فى قائمة الأعداء!!

ولعلنا نذكر في هذا المجال الضجة التي أثارتها إسرائيل حول حصول سوريا الشقيقة على صفقة من الأسلحة الروسية. ورغم معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل والتي مضى عليها ما يقرب من عشرين عاما فإن هذا لم يمنع اللوبي اليهودي الذي يجول ويصول في الولايات المتحدة الأمريكية من إبداء قلقه من صفقة الأسلحة الدفاعية التي سيتم توريدها لمصر في إطار الاتفاقات الموقعة.

يحدث هذا التحرك المحموم من جانب حكام إسرائيل في نفس الوقت الذي يحصلون فيه على أحدث الأسلحة من الترسانة الأمريكية. بالإضافة إلى ذلك فإنهما يتعاونان ويقومان بأبحاث مشتركة لتطوير هذه الأسلحة بما يمثل تهديدا مستمرا للدول المجاورة التي تحتل إسرائيل أراضيها وتصر على استمرار سياستها التوسعية الاستيطانية دون أي اعتبار لقرارات الشرعية الدولية ودون احترام للاتفاقات الدولية التي سبق أن وقعت عليها. ولا تكتفي إسرائيل - كما هو معروف دوليا - بحصولها على أحدث أسلحة الدمار الشامل بل إنها تمتلك أيضاً أسلحة نووية وهو ما يؤكده رفضها التوقيع على الاتفاقيات الدولية الخاصة بمنع انتشارها.

إن سياسة النتنياهو وشارون تؤكد سوء نيتهما وأنهما يصران على احتكار تكديس الأسلحة في نفس الوقت الذي يطالبان فيه بتجريد كل الدول الواقعة تحت عدوان إسرائيل من كل الأسلحة.

وإذا كانت الدولة اليهودية ترى فى هذه السياسة مصلحتها ومستقبلها فإن الدول التى تتعرض لضغوطها لها مصالحها الخاصة أيضًا التى تجعلها تقاوم الاستجابة لهذه الضغوط. هذه الحقيقة هى ما أفصحت عنها الأنباء الواردة من موسكو عندما تحدثت عن رد الفعل السلبى لرئيس وزراء روسيا بريماكوف إزاء المطالب الإسرائيلية.

إن العالم يتساءل فى تعليقه على رحلة الضغوط التى قام بها قطبا العدوان والتطرف.. ألم يكن من الأجدى السعى إلى إقرار السلام الشامل والعادل لإنهاء سباق التسلح الذى تقوده إسرائيل فى الشرق الأوسط.

• الأخبار: الجمعة ١٩٩٩/٣/٢٤م.

صورة طبق الأصل

من الطبيعى أن يتردد نتنياهو وجماعته من دهاقنة التطرف واغتيال حقوق الإنسان فى اتخاذ موقف واضح وصريح من التصفيات العرقية الاجرامية التى تقوم بها القوات الصربية فى إقليم كوسوفا. إنهم وكما يقولون «عين فى الجنة وعين فى النار» تجاه تطورات الأحداث نتيجة قيام «الناتو» بتوجيه ضربات صاروخية وغارات جوية. ورغم النفاق الحذر الذى أبداه رئيس وزراء إسرائيل بالنسبة لهجمات الناتو إلا أنه فى داخله وكما يقول المحللون لا يشعر بالسعادة لهذه المبادرة التى أقدم عليها الحلف الغربى. إنه يرى أن هذه الخطوة تمثل مبدأ خطيراً حيث أن الحلف ارتكز على رفض يوغوسلافيا الصربية لقرارات الشرعية الدولية حول مشكلة كوسوفا لتبرير ضرباته الجوية والصاروخية وهو إجراء يحدث لأول مرة فى تاريخ الحلف منذ إنشائه فى أعقاب الحرب العالمية الثانية.

ولأن الجريمة التى ارتكبها ويرتكبها ميلوسيفيتش الصربى ضد الشرعية الدولية وضد الإنسانية هى نفس الجرائم التى يمارسها كل يوم وبلا توقف نتنياهو ضد الفلسطينيين وضد العرب، فإنه يخشى أن يأتى اليوم الذى يطالب فيه المجتمع الدولى بتطبيق نفس المعايير عليه. وكما هو معروف فقد سبق للمجتمع الدولى أن أقر ميثاقاً دولياً خاصاً يجرم عمليات الاستيطان والتوسع باعتبارها جريمة حرب وهى تهمة تنطبق تماماً على نتنياهو وأفراد عصابته. إن الممارسات التى يتعرض لها الفلسطينيون فى الأرض المحتلة على أيدى الإسرائيليين لا تقل جرما وخرقا للمبادئ والمواثيق الدولية عما يقوم به ميلوسيفيتش ضد أهالى كوسوفا. وعن استحياء شديد حاول السفاح شارون أن يغطى على مساندته للسفاح ميلوسيفيتش عندما قال: إنه على استعداد لإرسال بعض المعونات الإنسانية إلى أهالى كوسوفا إذا طلب من إسرائيل ذلك. إنه يعتبر أن أهالى كوسوفا مثل الفلسطينيين يستحقون فى نظره كل ما يقوم به الصرب ضدهم من أعمال ذبح وتطهير عرقى وطرد من أرضهم وبيوتهم.

إن إحدى القرائن على الاتهامات التى يتحمل وزرها نتنياهو تلك القرارات والإجراءات التى أصدرها منذ يومين ضد حقوق الفلسطينيين فى القدس. لقد أمر بأسلوب القراصنة والبلطجية بإغلاق ثلاثة مكاتب فلسطينية فى المدينة رغم أنف قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن وكل المنظمات الدولية ودول الاتحاد الأوربى وبنود اتفاقية جنيف

الخاصة بالأراضى المحتلة. إنه يريد فرض الأمر الواقع والعمل بكل الوسائل لتهجير السكان الفلسطينيين من القدس حتى يستطيع تنفيذ مخططاته التوسعية والاستيطانية. وإمعانا فى الاستفزاز واحتقار قرارات الشرعية الدولية أعلن النتنياهو في تصريحات تعبر عن قمة العدوانية بأن السلام الوحيد الذى يمكن تحقيقه فى الشرق الأوسط هو السلام القائم على قوة الردع والاستيلاء على الأراضى!! إن مثل هذا الكلام لا يصدر إلا عن القراصنة والبلطجية. ويواصل رئيس الوزراء الإسرائيلى ترديد مزاعمه وأكاذيبه لتبرير جرائمه المرفوضة دوليا وشرعيا بأنه لا يمكن تحقيق سلام من النوع السائد بين الدول الديمقراطية لأن الشرق الأوسط يفتقد لهذه الديمقراطية!! هل هناك بلاطة أكثر من ذلك وهل الممارسات الإجرامية وغير الإنسانية التى يقوم بها النتنياهو وعصابته فى الأرض المحتلة هى جزء من هذه الديمقراطية التى يتشدق بها؟

إن الديمقراطية التى يتحدث عنها رئيس وزراء إسرائيل والتى تقوم عليها مبرراته لاستمرار سياسة البطش والتوسع والاستيطان هى صورة طبق الأصل لديمقراطية السفاح ميلوسيفيتش الصربى!!

• الأخبار: الخميس ١/٤/١٩٩٩م.

جيمس بوند.. «فشنك»!!

لعل الكثير منا قد تابع بعض أفلام الخيال الأمريكى المتمثلة فى مغامرات جيمس بوند القائمة على فكرة الشجيع وشخصية «الكاوبوى». يبدو أن هذا الخيال الذى يدخل معظمه فى إطار التخاريف وتكريس إيحاءات السيطرة والهيمنة والقوة الخارقة التى لا تغلب قد سيطر على السلوك الإسرائيلى بحكم التعايش فى الكنف الأمريكى لدرجة أنهم وجدوا أنفسهم أسرى هذا الفكر، الذى يكشف عقدهم النفسية وغرورهم الممجوج.

الغريب فى هذا الأمر هو قيام إحدى وسائل الإعلام الأمريكية وكالة (اليونيتدبرس) بإذاعة خبر كاذب غريب يعكس طبيعة الفيروس الذى أصاب عقول بعض المسئولين فى أجهزة الإعلام.

يقول الخبر الغريب والمثير الذى نقلته وكالة «اليونيتدبرس» فى إطار حملات الكذب والفبركة والتضليل أن مصدراً سوريا نسب إلى مصادر

أمنية فى القاهرة قولها إن أجهزة الأمن المصريةأحبطت مخططا لجهاز الموساد «المخابرات الإسرائيلية» لاختطاف الجاسوس الإسرائيلى الدرزى عـزام من سـجنه ونقله إلى الأراضى المحـتلة.. وقـالت الوكـالة ـ وهى تتـخـيل حكايات جـيـمس بوند الأمـريكى الذى تحـول إلى جـيـمس بوند نتنياهو ولكنه «فشنك» ـ أن خطة الموساد تقوم على لجوء عزام للتمارض ومطالبته بالتحـويل إلى المستشفى للعلاج. وأثناء نقله يقوم السيد جيمس بوند الإسرائيلى وصـحـبة من رجـال الموساد باعـتـراض سيـارة السجن واختطافه ثم ترحيله إلى سيناء تمهيدا لنقله إلى إسرائيل!!!

المثير فى هذه الحكاية التخريفية الخيـالية أن بـعض وسائل الإعلام العربية قد وقعت فى كمين تصديقـها لدرجة نشرها فى الصـفحة الأولى وأفردت لها الصفحات الداخلية ومنها صـحيفة البيان الإمـاراتيـة ومن أجل إعطائها بعدا أكثر إثارة: أضافت هذه الصـحيفة أن جيمس بوند.. نتنيـاهو استطاع أن يتسلل إلى سجن عـزام منتحلاً شخـصيـة أخيه حيث قام بتسميمه للخلاص منه تنفيذاً لتعليمات الموساد.. وأن سلطات السجن تمكنت من إنقاذ حياته فى آخر لحظة!!!

إن الشـىء الـذى مـا كنـت أنتظره هو أن تسـقـط صـحـيـفـة مـعـارضـة مصرية ضحية هذا الهزل بالترويج لهذه القصة المختلقة حول مغامرات جيمس بوند.. نتنياهو داخل السجون المصرية.. زعمت هذه الصحيفة أن أمـريكا دخلت فى عملية ممارسة الضغوط للإفـراج عن الجـاسـوس

عزام وأن هذا الطلب قد قدم من خلال السفير المصرى أحمد ماهر فى واشنطن. وقالت الصحيفة: إن القيادة السياسية المصرية كلفت السفير نبيل العربى رئيس وفد مصر فى الأمم المتحدة. والذى تجهل الصحيفة أنه ترك هذا المنصب منذ عدة شهور. لإبلاغ الإدارة الأمريكية باستعداد مصر لاستقبال وفد طبى دولى للكشف على الجاسوس لإعداد تقرير عن حالته.

وأضافت الصحيفة أن مصر قد كلفت أيضًا السفير منير زهران سفيرها فى مقر الأمم المتحدة فى جنيف ـ والذى خرج أيضًا إلى المعاش منذ عدة شهور ـ بالتدخل لدى المنظمات الدولية لكسب تأييدها فى معركة الإفراج عن عزام!!

لا جدال أن الضجة غير العادية المثارة على أعلى المستويات فى إسرائيل حول الجاسوس عزام ليست سوى قرينة قوية حول صحة الجريمة التى حوكم من أجلها وصدر حكم القضاء المصرى فيها.. ولأن حكم القضاء المصرى هو جزء أصيل من السيادة الوطنية فقد أكدت القيادة السياسية العليا فى أكثر من مناسبة أن أحداً لا يستطيع التدخل فى هذا الأمر.

● الأخبار: الأربعاء ١٢/٥/١٩٩٩م.

وذهب إلى غير رجعة!!

لم يفرح العالم كله كما فرح أمس بعد أن انزاح كابوس نتنياهو عن الساحة السياسية فى الشرق الأوسط. ليس سبب هذا الفرح معاداته للسلام فحسب ولكن لأنه كان وجها كريها غير مقبول يتسم بالغرور والاستفزاز والبلطجة والكذب والتضليل.

لا يجب النظر إلى أن انتخاب باراك زعيم حزب العمل رئيسا لوزراء إسرائيل سيكون لصالح السلام ولصالح العمل على اندماج الدولة اليهودية ضمن مجموعة دول الشرق الأوسط التى تسعى شعوبها إلى السلام والاستقرار والتفرغ للتنمية. يدفعنى إلى هذا القول أن العرب كانت لهم تجربة مريرة مع حزب العمل فى تعامله مع قضية السلام والحقوق العربية والفلسطينية على مدى سنوات طويلة شهدت ارتكاب العديد من المذابح الوحشية وتوجيه الضربات المتتالية إلى جهود السلام.. هذه الحقائق تؤكد أنه ليس فى إسرائيل صقور وحمائم وإنما هناك نزعات عدوانية وصراعات وأطماع مستمرة تستهدف اغتيال

الحقوق العربية والضرب عرض الحائط بقرارات الشرعية الدولية. الدليل على هذا الواقع أن مذبحة قانا، التى قتل فيها عشرات اللبنانيين نفذت عندما كان بيريز رئيسا للوزراء وهو أحد الذين يصفونهم بالحمائم دعاة السلام فى إسرائيل. كما أنه هرب من استكمال تنفيذ اتفاقية أوسلو.

الحقيقة الصادقة الوحيدة أن رابين - فى آخر أيامه - كان الاستثناء الوحيد فى حزب العمل الذى آمن بأن السلام فى صالح إسرائيل وهو الأمر الذى أدى إلى تآمر كل القوى فى إسرائيل على اغتياله والخلاص منه.

رغم تأكيدات استطلاعات الرأى فى إسرائيل على مدى الأسابيع الماضية حول تقدم باراك فى سباق الفوز برئاسة الوزارة.. وجدت نفسى أتجنب الدخول فى متاهات التعليق على أحداث الانتخابات وتوقعاتها لأننى لم أكن أشعر أبدا بالاطمئنان إلى موقف الشعب الإسرائيلى. كنت أخشى أن أصيب القراء بخيبة أمل عندما يفاجأون بإعادة انتخاب البلطجى المغرور نتنياهو مرة أخرى.

وحتى نكون واقعيين لا نجرى وراء الأحلام والسراب، فإن علينا أن ندرك أن السبب الرئيسى وراء سقوط نتنياهو يرجع فى المقام الأول إلى أخطاء اقتصادية أدت إلى حالة من الانكماش والكساد وازدياد فى معدلات البطالة.. أما قضية السلام فليس هناك جديد بالنسبة لها إلا فى حدود المطالبة بالمزج بين الأمن والسلام وهو ما يعنى رفض سياسة

نتنياهو القائمة على إعطاء الأولوية لقضية الأمن تبريرا لعمليات الاستيلاء على الأرض العربية. ليس معنى هذا التوجه.. تخلى باراك وحزبه عن أفكار نتنياهو وإنما يعنى السعى إلى سياسة القفازات الحريرية فى التعامل معها توصلا إلى نفس الأهداف.

إن ما جاء فى خطبة باراك أمام مؤيديه بعد إعلان فوزه فى الانتخابات من تطرف وتشدد لا يبشر بأى خير فيما يتعلق بالقدس والمستوطنات والأرض المحتلة، قد يكون هدف ما قاله هو الرد على اتهامات نتنياهو له خلال المعركة الانتخابية بأنه سيفرط فى حقوق إسرائيل لصالح الفلسطينيين. من هنا فإن علينا أن نتوقع الأسوأ ونستعد له من الآن.

إن مواجهة ما سوف يأتى به المستقبل فى ظل حكومة العمل يتطلب وحدة الصف العربى وتكثيف الاتصالات والتنسيق مع كل دول العالم من أجل التوصل إلى سلام عادل وشامل. من الضرورى أن توجه كل الجهود من أجل استئناف محادثات السلام على أسس سليمة وعادلة بدعم ومساندة الولايات المتحدة الأمريكية التى ذاقت الأمرين إذلالا وإهانة - على يد النتنياهو - على مدى السنوات الثلاثة الماضية. حقا.. لقد كنت فى غاية السعادة وأنا أشاهد هذا النتنياهو يبكى معلنا هزيمته وهجرته للساحة السياسية الإسرائيلية مجبرا.. إلى غير رجعة بإذن الله.

• الأخبار: الأربعاء ١٩/٥/١٩٩٩م.

أحمد زى «سيد أحمد» !!

سألت المسئول الكبير رفيع المستوى عن رأيه فيما يجرى على الساحة من محاولات للتسويف فى انطلاق عملية السلام، التى حكم عليها بالموت فى عهد النتنياهو - بلطجى التطرف الإسرائيلى - وجاء الرد مصحوبا بابتسامة تعبر فى كلمات قصيرة جدا عن عدم الثقة فيما صدر عن رئيس وزراء إسرائيل الجديد ايهود باراك.. قال: يبدو أن «أحمد زى سيد أحمد»، حتى الآن.. وهو وصف دقيق يجسد الشكوك فى نوايا باراك، وحكومته تجاه السلام.

والحقيقة أن هناك توافقا بين نتنياهو وباراك فى الهدف العدوانى القائم على احتلال الأرض العربية، وإن كانت العدالة تقتضى أن أقول: إن هناك فرقا بين الاثنين، يتركز فى سلوكيات النتنياهو الجلياطة الخارجة عن حدود الأدب، وتصرفات الباراك، التى تتسم بالنعومية والدقة فى اختيار الكلمات والألفاظ، والحرص على التزيد فى تقديم جرعات الوعود المعسولة.

الشيء الذى يثير الانتباه أن باراك لم يستطع أن يغطى على نزعة إطلاق التصريحات المتضاربة، المتعمدة، التى تستهدف التسويف والمناورة، وكسب الوقت، والتى بدأت بلاءاته الأربع، التى فاجأ الجميع فيها مؤكدا على استمرار المستوطنات وتهويد القدس والاحتفاظ بالجانب الأكبر من الأرض المحتلة.

وقبل أن يعلن تشكيل وزارته الجديدة كان ضرورياً من منطلق الحرص على السلام والرغبة فى تحقيقه أن نحذره من الاستمرار على خط النتنياهو، الذى دفع بعملية السلام إلى طريق مسدود يقضى على آمال شعوب المنطقة فى السلام، والأمن والاستقرار. لقد كتبت فى هذا المكان عدة مقالات منذ انتخاب باراك أحدها فى نهاية شهر مايو الماضى تحت عنوان «حذار من طريق النتنياهو» قلت فيه: إنه ليس مقبولا أن يلجأ رئيس وزراء إسرائيل المنتخب إلى رفع شعارات براقة يستهدف فى مضمونها إجهاض آمال الشرق الأوسط والعالم كله فى إقرار عادل للسلام.

لقد أشرت فى هذا المقال إلى أن العالم يقول لباراك: إن التجارب السابقة أكدت أنه لا سلام ولا أمن للشعب الإسرائيلى مع استمرار التوسع والاستيطان، وأن الطريق الوحيد كى يعيش هذا الشعب آمناً مستقراً هو القبول بمبدأ الأرض مقابل السلام، الذى قامت عليه اتفاقية أوسلو.

وفى مقال آخر نشر يوم ٢٩ يوليو الماضى أى منذ عشرة أيام تحت عنوان «استمرار المناورة والتحايلات لمنع تحقيق السلام المنشود» قلت: إنه ليس من تفسير لمحاولات باراك دفع عملية التفاوض مع الفلسطينيين إلى متاهات الحل النهائى سوى التهرب من مسئولية تنفيذ الاتفاقات السابقة ومنها اتفاق واى ريفر، الذى يحاول الخداع بالإيحاء بأنه ينوى تنفيذه!! ولإثبات أن ما كتبته ليس تعبيرا عن شعور زائد بالتشاؤم فقد أسعدنى جدا أن يوافقنى على رأيى استطلاع للرأى تم إجراؤه فى إسرائيل ونشر فى الصحف هناك، انتهى إلى أن ٥٠٪ من الإسرائيليين يرون أنه لا يوجد فارق أساسى بين باراك رئيس الوزراء الحالى، وسلفه بنيامين نتنياهو!!

من هنا فقد كان طبيعياً أن يكون للسلطة الفلسطينية موقف واضح وحاسم من مناورات ومساومات باراك، خاصة بعد سلسلة التنازلات، التى قدمتها من خلال اتفاقيتى الخليل، وواى ريفر واللتين ما زالت إسرائيل تساوم فى تنفيذهما.

ليس أدل على هذه الحقيقة من إعلان باراك بعد تشكيل حكومته بأن تنفيذ اتفاق واى بلانتيشن سيتم بعد ثلاثة أسابيع ثم عاد ليلحس هذا الكلام ويعلن أن التنفيذ سيكون فى بداية أكتوبر. فى نفس الوقت قالت مصادر إسرائيلية مسئولة: إن تنفيذ الاتفاق مرتبط بعدد من الشروط المرفوضة من السلطة الفلسطينية..

مرة أخرى أقول : إن الموقف لا يبشر بالخير كما سبق وذكرت من قبل.. ولن يغير رأيى فيما يجرى سوى بدء إسرائيل فى تنفيذ الاتفاقات، التى وقعت عليها، وإننا لمنتظرون.

● نُشر فى جريدة «الأخبار» بعدد الأثنين ٩/٨/١٩٩٩م.

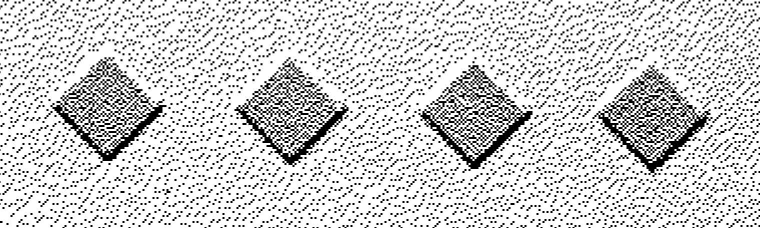
الفهرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٠٧١٤ / ٢٠٠٠

I . S . B . N 977 - 01 - 6799 - 1





هـذا هـو العام السابع من عمـر «مكتبـة الأسـرة» .. ومنذ سنوات طـوال لم يلتف النـاس حـول مشـروع ثقافى كبير كما التفوا حول هذا المشروع الثقافى الضخـم حتى أصبح مشروعهم الخاص، وطالبوا باستمراره طوال العام. واستجبنا لهذا المطلب الجماهيرى العزيز إيمانًا منا بأهمية الكتاب؛ وبالكلمة الجادة العميقة التى يحتويها؛ فى إعـادة صيـاغة وتشكيـل وجدان الأمة واستعـادة دورهـا الحضارى العظيم عبر السنين.

لقد استطاعت «مكتبة الأسرة» .. أن تعيد الـروح إلى الكتاب مصدرًا هامًا وخالـدًا للثقافـة فى زمـن الإبهـارات التكنولوچية المعاصـرة.. وهـا نحـن نحتفـل ببدء العـام السابـع من عُمـر هـذه المكتبـة التى أصـدرت (١٧٠٠) عنوانًا فى أكثر من «٣٠ مليـون نسخة» تحتضنهـا الأسـرة المصرية فى عيونها وعقولها زادًا وتـراثًا لايبلى من أجـل حياة أفضل لهذه الأمة.. ومازلت أحلم بكتاب لكل مواطـن ومكتبة فى كل بيت.

سوزان مبارك



